

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان «ابريل» سنة ١٩٦٤ م ١٩ من ذي القعدة سنة ١٣٨٣ هـ

## فارس العرب !

لويسكر الدهر من ذكراكِ يا حلبُ  
هذا دوئيكِ والدنيا تردده  
ما كان أمسكِ إلا أمس ملحمة  
لولا الليالي التي كابدتِ ظلمتها  
فلو سألت دروب الروم عن بلدِ  
أعدتِ ذكرى بني حمدان وارقة  
كانوا الملوك وتاج الملك فوقهم  
حصنُ العروبة لم يهدم عروبتهم  
لكان للدهر منكِ الخمرُ والعنبُ  
تكاد تهتزُّ من أهواله الحقب  
غنى بها السيفُ والأقلامُ والكتب  
ما كان للعرب بين الروم مضطرب  
ذلت به الروم قالت: حسبكم حلب!  
ذكرهم الجودُ والعلية والأدب  
تزهى به الأرضُ والأفلاك والشهب  
نومٌ على الضيم والدارات تُفتصب

ما كان إلا سروج الخيل مركبهم  
ردوا البطاريق عن أظلال ملكة  
لنصرة العرب ما جرّوا وماركبوا  
يفنى على ظلها فتياها النجيب  
وتروى من الأحمر القاني منابتها  
وينضر العود بالأشلاء والعشب

\* \* \*

إذا نسبت في الفتيان فارسهم  
زين الشباب ولم تملأ شبيته  
أبا فراس حسبته المجد ينتسب  
الأم المعالي والأخيل والخبب  
ضرب السيوف ورايات يبلح بها  
لم يرو من عمر هدت نضارته  
فلم يمتنع من الأيام متعه  
ما منزل اللهو واللذات منزله  
فأين منه ظهور الخيل سابعة  
إن راح يوم ولم ترسب صوارمه  
في ملك قيصر: هذا هم والأرب  
مضارب السيف والنيران واللب  
ولا تملئ شباباً كله تعب  
وانما لهوه الهيجاء والجلب  
وأين منه ضجيج الحرب والصخب  
في أرواس الروم ضاع اليوم والرّسب

\* \* \*

يا فارس العرب كم غادرت من أثر  
زحفت بالجيش والرايات خافقة  
على مدارجه الفرسان تنسحب  
لم يحم قيصر منها جيشه اللجب  
غياهب الليل حتى ماتت الرّحب  
بك السيوف ونالت وجهك الشطب  
لو كنت للموت هيباً لما ظفرت

هذي الجراح على الخدين شاهدة  
مافي الجراح على الهيحاء من عجب  
لم تخلق الحرب إلا للسيوف فما  
أن الرجال إذا ما استغضبوا غضبوا  
نجاة فرسانها منها هي العجب  
يليق بالحرب إلا الفارس الدرب!

\* \* \*

يابن الملوك! وكم أذلت من ملك  
نزعت عنه وشاح الملك فانخسفت  
إن دلّ لون على خوف تكتفه  
أثقت اليك شيوخ العرب طاعتها  
فما نزا شاعب منهم على جبل  
إذا تولّى فذلّ الخوف لاحقه  
خلّ المفاخر والألقاب ناحية  
لم يحمه في الفيافي معقل أشب  
به القفار وماج اليمّ والعَبَب  
دلّ الشحوبُ فبان الخوف والرهب  
لما ألحّ على أشياخها الرعب  
الأبطشت به حتى انقضى الشغب  
وان تدلّو ثناه الشكّ والريب  
فما يحيط بما أعليته لقب!

\* \* \*

يوماً أميراً ويوماً في سلاسله  
يصيح في كل يومٍ فوق مضجعه  
أما ترقّ قلوب كنت حارسها  
ألا فداء وسيف الدولة امتلات  
لقد تملّت قلوبُ الناس عطفته  
يطوي الليالي والأشجان تضطرب  
ألا فؤاد على أقيادنا حدب  
والملك معتلج الآفاق مُنتهب  
منه الخزائن والأعلاق والذهب  
وعطفه دون هذا القلب محتجب

إذا عتبتُ فلم أعتب لمبخلته  
 اني أضنُّ بتاج أن أزاخمه  
 لكن طربتُ إلى نارٍ أسعرها  
 فكل همٍ على الأحشاء منبسط  
 تلقى العيونُ على الأعياد فرحتها  
 يمرُّ بالعيد والأغلال حطته  
 فالعين خلف خضم الروم موحشة

\* \* \*

أين الديار وأين الشام لذته  
 خياله في ربوع الشام منسرح  
 فما ثنته قصورُ الروم عن وطنٍ  
 إذا سجا الليلُ لم يحام بغيرهم  
 فكم إلى حلبٍ حنتُ خواطره  
 فإن تذكُر بين الروم ذلته  
 فهزُّ رأساً على الجوزاء قمته  
 لولا العجوز ولولا صية سرحوا  
 نأتُ به الدار والبطحاء والكثب  
 وطرفه في ديار الروم منقلب  
 على مشارفه الأهلون والصحب  
 وفي الضحياً هم الأحلام والرغب  
 وكم إلى منبج أسرى به الحدب  
 نفى المذلة عزُّ الملك والحسب  
 وكاد يأكل من أضلاعه الغضب  
 مثل الفراخ على أطرافها الزغب

لما تطامن من عليائه كنف      ولا تقطع من أسبابه سبب  
سحاب صيفٍ وبعد الأسر معتركٌ      تشقى به الروم أو يروى به التُّرب

\* \* \*

يا حسرةً من وراء اليمِّ تحملها      يظلُّ قلبك من لأوائها يجب  
لو يفصح الشعر عن دمع تكتمه      لكان من شعرك الريان مُنتحب  
عليلةٌ في ظلال الشام والهبة      هذا معلماً في القيد منتشب  
يضني جوانحها جرح يؤججه      شوق اليك على جنح الدجى يشب  
فجرحها في يياض الصبح ملتهب      ودمعها في سواد الليل منسكب  
إذا اطمأنت إلى الأحداث مهجتها      ثارت بها ذكرك كالموج تصطب  
تهفو إلى الركبان عجت مواكبهم      وتسال الركب ما جاؤا وما ذهبوا  
هل الأمير ريب الملك مائة      به الشجون فلا هو ولا لعب  
وهل أليف العوالي في سلسله      مشتت الفكر من أغلاله كئب  
والله ما هدأت عيني ولا انقطعت      دموعها وحبب القلب مغترب

\* \* \*

ما أقسى قلبك في الهجاء ترسله      خلف العدو فما ينجو به الهرب  
وما أرق فؤاداً ان ذكرت له      أمّا على صدرها الأشجان تلتب  
تظلُّ صورتها في الأسر مائلةً      لقلبك الغضّ تدنيها فتقرب

فيها الصفاء ، صفاء الدين مؤتلق  
لو تجمع الأرض في الدنيا وزينتها  
فلا سوادة في التقوى ولا كذب  
لفاقت الأرض أم في الورى وأب

\* \* \*

ويح البطولة ما كانت عواقبها  
لما رأى جنات الملك خالية  
هل العواقب الأقتل والعطب  
ما كاد يطلبها والعين طامحة  
حلا له التاج والرايات والغلب  
مشت إليه سيوف الترك غادرة  
حتى تفلت منه الملك والطلب  
نجا من الروم والأسياف تضربه  
لله ما صرعوا منه وما شطبوا  
وما نجا من سيوف الترك ما ضربوا  
وانما العرب في آثاره نكبوا  
والياوم لا حاجب يحمي ولا حجب  
من بعد أن ملأوا الدنيا بما غلبوا  
لفاضت الأرض مما سحت السحب  
لو يعرب الدمع عن مأساة فارسهم

\* \* \*

سل الديار ، ديار العرب كم نكبت  
إن تنطق الأرض عن قتلى شبيبتهم  
في كل يوم شقاكات ومُنكب  
لم تُسق منهم سيوف الروم مأسقت  
أبكاء من درجوا فيها ومن سربوا  
شقاقتهم في ضحى التاريخ مثلبة  
منهم أسنتهم والبيض والقضب  
وعهدهم في دجى تاريخهم ثلب

فما تألّف بعد الفتح شملهمُ  
 يينا يُغذُّ بنو حمدان سيّرهم  
 أماميم وثبات الروم تشغلهم  
 نولا شباب بسيف الدوة اختصموا  
 حتى تبعثرت الأهواء فانشعبوا  
 للروم إذ نجد الأعراب تنقلب  
 وخنفسم وثبات البدو والسلب  
 لراع قلبك حوض في الحمى خرب  
 وللسكارم ما أعطوا وما وهبوا  
 والشرق مبتهج والغرب مكثب  
 فهل تعيد لنا الأيام دولتهم

\* \* \*

أبا فراس! وما قلت الذي اختمرت  
 تظلّ ذكراك بين العرب خالدةً  
 به القوافي وبعض القول مقتضب  
 ما دار دهرٌ وما دارت به العرب

شفيق جبري

قادة الفتح الإسلامي :

## أبو عبيدة بن الجراح الفهري

فاتح أرض الشام

« هذا أمين هذه الأمة »

محمد رسول الله

- ٢ -

### الإِنْسَانُ :

١ - كان أبو عبيدة معروق الوجه ، خفيف الخية ، طويلاً ، أجناً ، أثم<sup>(١)</sup> ،  
وما رؤي أهتم قط أحسن منه<sup>(٢)</sup> ، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكتم<sup>(٣)</sup> .  
وربما كان هناك من يشابهه في صفاته الجسمية وفي مزايا قيادته ، ولكن  
أبا عبيدة تفوق على أقرانه في مزاياه الانسانية ، وحسبه أن يكون فريداً في  
خلقه حتى بين الصحابة بشهادة رسول الله ﷺ إذ قال : « ما أحد من أصحابي  
إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه ، ليس أبا عبيدة بن الجراح<sup>(٤)</sup> » . وكان  
يدعى بين الصحابة : القوي الأمين ، لقول رسول الله ﷺ لأهل نجران :

- (١) الاصابة ( ١٢/٤ ) وطبقات ابن سعد ( ٣٨٤/٧ ) ، ومروق الوجه : أي قليل  
لحم الوجه . أجناً : نازة الوجنة . أثم : انكسرت ثنيتاه .  
(٢) أسد الغابة ( ٨٥/٣ ) والاستيعاب ( ٧٩٣/٢ ) ، وأهم : انكسرت ثنيتاه .  
(٣) الاصابة ( ١٣/٤ ) وأسد الغابة ( ٨٦/٣ ) ، والكتم : نبت يخلط بالوصمة يخضب به .  
(٤) الاصابة ( ١٢/٤ ) والاستيعاب ( ٧٩٣/٢ ) .

- ١٨٤ -



« لارسلنّ معكم القوي الأمين » ولقوله : « لكل أمة أمين ، وأمين أمي أبو عبيدة بن الجراح <sup>(١)</sup> » ، لذلك كان من أحب أصحاب النبي ﷺ إلى النبي ، فقد قيل لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟ فقالت : « أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح <sup>(٢)</sup> » .

وقد وصفه عبد الله بن عمرو <sup>(٣)</sup> قائلاً : « أصبَحُ الناسَ وجوهاً وأحسنهم خلقاً وأشدّهم حياءً ثلاثة : أبو بكر وعثمان وأبو عبيدة <sup>(٤)</sup> » .

(١) الاستيعاب ( ٢٩٣/٢ ) .

(٢) الاصابة ( ١٢/٤ ) .

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص : أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلاً حافظاً عالماً ، قرأ القرآن والكتب التقدمة ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب حديثه فأذن له ، قال : « يارسول الله ! أكتب كل ما أسمع منك في الرضا والغضب ؟ » قال : « نعم ، فاني لا أقول إلا حقا » . وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل ، فشكاه أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « إن لعينك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، قم ونم وضم وافطر . صم ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صيام الدهر » فقال : « إنني أطيق أكثر من ذلك » ، فلم يزل يراجع في الصيام ، حتى قال له : « لا صوم أفضل من صوم داود ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً » فوقف عبد الله عند ذلك وتمادى عليه .

واعترز رضي الله عنه عن شهوده صفين ، وأقسم أنه لم يرم فيها برمح ولا سهم ، وأنه إنما شهدا لزمة أبيه عليه في ذلك ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « أطع أباك » .

كان أيضاً الرأس واللحية ، طوالاً أحمر عظيم البطن ، وقد عمى في آخر أيامه ، وتوفي بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين . وقد روى عن أبي بكر وعمر . راجع التفاصيل في طبقات ابن سعد ( ٢٦١/٤ ) والاصابة ( ١١١/٤ ) وأسد الغابة ( ٢٣٣/٣ ) والاستيعاب ( ٩٥٦/٣ ) .

(٤) الاصابة ( ١٢/٤ ) .

لقد كان أحد العشرة السابقين للإسلام<sup>(١)</sup> ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة<sup>(٢)</sup> .  
 وما توفي رسول الله ﷺ ، أتى بعض الناس أبا عبيدة ليأبوعوه بالخلافة ، فقال :  
 « أتأتوني وفيكم ثلث ثلاثة ؟ » يريد أبا بكر الصديق ، إشارة للآية الكريمة :  
 ﴿ إِذْ هَمَّ نِيَّ الْفَارِءِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، وكان عمر  
 ابن الخطاب من أتاده يومذاك ، فقال : لست بذلك فلا تأبهك ، فانك أمين هذه  
 الأمة على نساء رسول الله ﷺ . فقال أبو عبيدة لعمر : « ما رأيت لك فهمة  
 قبلاً منذ أصليت ! أتأبهني وفيكم الصديق وثاني اثنين ؟ »<sup>(٣)</sup> . وبينما كان  
 عمر وأبو عبيدة في هذا الحديث ، علماً بأن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني  
 ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين ، فأرسل عمر إلى أبي بكر في بيت عائشة  
 أم المؤمنين ، وفصدوا سقيفة بني ساعدة ، فقال أبو بكر : « ما هذا ! ؟ » ،  
 فقال الأنصار : « منا أمير ومنكم أمير » ، فقال أبو بكر : « منا الأمراء  
 ومنكم الوزراء » ، ثم قال : « قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : عمر  
 وأبا عبيدة أمين هذه الأمة » ، فقال كل من عمر وأبي عبيدة : « لا ينبغي لأحد  
 أن يكون فوقك يا أبا بكر » ، فبايعاه<sup>(٤)</sup> .

٢ - وفي خلافة أبي بكر ، تولى أبو عبيدة أمر المال<sup>(٥)</sup> ، وهو الذي فرض

(١) الإصابة ( ١١/٤ ) .

(٢) أسد الغابة ( ٨٥/٣ ) والاستيعاب ( ٧٩٣/٢ ) والسيرة ( ٣٦٦/٣ ) .

(٣) طبقات ابن سعد ( ١٨١/٣ ) والسيرة الحلبية ( ٣٩٥/٣ ) ، والنهية :  
 هي السقطة أو الجهة .

(٤) ابن الأثير ( ١٢٣/٢ ) والسيرة الحلبية ( ٣٩٥/٣ ) واليهودى ( ١٠٢/٢ )  
 والاستيعاب ( ٧٩٣/٢ ) .

(٥) الطبري ( ٦١٧/٢ ) وابن الأثير ( ١٦١/٢ ) .

لأبي بكر قوت رجل من المهاجرين لبس بأفضلهم في سعة الرزق ولا بأفقرهم وكسوة الشتاء والصيف<sup>(١)</sup> ، وذلك ليتبرغ أبو بكر لإدارة أمور المسلمين وينصرف عن التجارة حرفته السابقة .

وولاه أبو بكر القيادة العامة في أرض الشام ، فاستعفاه أبو عبيدة من ذلك<sup>(٢)</sup> ، ولكن أبا بكر أصر على رأيه ؛ فلما تخرج موقف المسلمين في أرض الشام واجتمعوا باليرموك ، ولي أبو بكر خالداً منصب القيادة العامة في الشام بدلاً عن أبي عبيدة<sup>(٣)</sup> الذي بقي على جند حمص<sup>(٤)</sup> ، ولكن عمر بن الخطاب أعاده إلى منصب القيادة العامة بعد وفاة أبي بكر<sup>(٥)</sup> وصير خالداً موضع أبي عبيدة<sup>(٦)</sup> أي أن خالداً أصبح قائداً مسؤولاً لأبي عبيدة في أرض الشام ، فلم يخبر أبو عبيدة خالداً بمزله إكراماً له وإجلالاً<sup>(٧)</sup> ، فلما علم خالد بمزله واستعمال أبي عبيدة مكانه ، قال الناس : « بعث عليكم أمين هذه الأمة » ، وقال أبو عبيدة للناس عن خالد : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : خالد سيف من سيوف الله ، نعم نبي العشرة »<sup>(٨)</sup> . . . لقد كان كلامهما فوق المناسبات ،

(١) السيرة الحلبية ( ٣٩٧/٣ ) .

(٢) البلاذري ص ( ١١٦ ) .

(٣) فتوح الشام للواقدي ( ١٤/١ ) والبلاذري ص ( ١١٧ ) والأغانبي ( ٢٦/١٤ ) .

(٤) ابن الأثير ( ١٥٥/٢ ) .

(٥) طبقات ابن سعد ( ٣٩٧/٧ ) .

(٦) اليقوي ( ١١٧/٢ ) .

(٧) ابن الأثير ( ٢٠٧/٢ ) ، وفي رواية أخرى أن خالداً علم بمزله قبل أن يعلم

به أبو عبيدة ، راجم الطبري ( ٥٩٥/٢ ) وابن الأثير ( ١٥٨/٢ ) .

(٨) الاصابة ( ٩٩/٢ ) وأسد الغابة ( ٨٥/٣ ) والاستيعاب ( ٧٩٤/٢ ) .

وكلاهما يعتبر المنصب تكليفاً لا تشريفاً ، فلا عجب ألا يؤثر عزل أحدهما في  
تسببها ولا في علاقاتها الشخصية .

وكما كان أبو عبيدة لا يكثر بالمناصب ، كان لا يكثر بتباعد الدنيا  
من مال وعقار ، فقد أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم  
وأربعمائة دينار ، وقال للرسول : « انظر ما يصنع ! » فاستمها أبو عبيدة ،  
فلما أخبر الرسول عمر ، قال : « الحمد لله الذي جعل في الإسلام من  
يصنع هذا ! » (١) .

ولما قدم عمر الشام ، تلقاه أسراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر :  
« أين أخي ؟ » فقالوا : « من ؟ » قال « أبو عبيدة » ، قالوا : « أتيتك الآن ،  
فجاء على ناقة مخطومة مجبل ، فسلم عليه ، فقال عمر للناس : « انصرفوا عنا ! » ،  
وسار مع أبي عبيدة حتى أتى منزله فنزل عليه ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ،  
فقال عمر : « لو اتخذت متاعاً - أو قال - شيئاً » ، فقال أبو عبيدة :  
« يا أمير المؤمنين ! إن هذا سبيلنا المقبل (٢) » .

(١) طبقات ابن سعد (٤١٣/٣) .

(٢) الإصابة (١٢/٤) وأسد الغابة (٨٦/٣) والقبيل : النوم عند الظهيرة ، وفي  
رواية أن عمر قال : « اذهب بنا إلى منزلك يا أبا عبيدة » ، فقال له : « وما تصنع  
عندي يا أمير المؤمنين ؟ ما تريد إلا أن تنصر عينك عليّ ! » . ودخل عمر فلم ير  
في البيت شيئاً ، فقال : « فأين متاعك ؟ لا أرى إلا ليداً وصفحة وشنأ - الشن  
القرية الحلق - وأنت أمير ! أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جوة - الجوة هي  
سنة مستديرة - فأخذ منها كسرات ، فبكى عمر ، فقال له أبو عبيدة : « قلت  
لك انك تنصر عينك عليّ يا أمير المؤمنين !! بكفك من الزاد ما بذاك المحل »  
فقال عمر : « غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة !! » .

٣- وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والإخلاص لعقيدته ، فقد قتل أباه يوم ( بدر ) لأن العقائد فرقت بينهما ففصلت بينها السيوف ؛ وهو الذي قال لعمر حين أراد الرجوع من حيث أتى لما علم بانتشار وباء الطاعون في أرض الشام : « أتمرّ من قدر الله ؟ » فقال عمر : « لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى » وذلك دل على جلالته قدر أبي عبيدة عند عمر <sup>(١)</sup> . ولما حضرته الوفاة قال : « غفر الله لعمر بن الخطاب رجوعه من ( سرغ ) » <sup>(٢)</sup> ، ثم قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : المطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والغريق شهيد ، والخرق شهيد ، والهدم شهيد ، والمرأة غوت يجمع شهيدة ، وذات الجنب شهيدة » <sup>(٣)</sup> ؛ لذلك حرص أبو عبيدة على أن يصاب بالطاعون لينال شرف الشهادة ؛ فقد كان معافى وأهله من الطاعون ، فقال : « اللهم نصيبك في آل عبيدة ، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بئرة فجعل ينظر إليها ، فقيل له : إنها ليست بشيء » ، فقال : « إني لأرجو أن يبارك الله فيها ، فإنه إذا بارك في القليل كان كثيراً » <sup>(٤)</sup> .

وأراد عمر بن الخطاب أن يستخرج أبا عبيدة من منطقة الرواء بعد اشتداده ، فكتب إليه : « سلام عليك . أما بعد . فقد عرضت لي إليك حاجة أريد أن

(١) الإصابة ( ١١/٤ ) .

(٢) سرغ : هو أدل الحجاز وآخر الشام بين الميثة وتبوك من منازل حاج الشام ، وفيها لقي عمر بن الخطاب أمراء الأجناد ، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة ، وهناك أيضاً لقي عمر من أخبره بطاعون الشام ، فرجع إلى المدينة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ( ٧٠/٥ ) .

(٣) طبقات ابن سعد ( ٤١٤/٣ ) .

(٤) أسد الغابة ( ٨٦/٣ ) .

أشافك فيها ، فمزمت عليك إذا أنت نظرت في كتابي هذا ، ألا ترضه من يدك حتى تقبل ، ، فعرف أبو عبيدة ما أراد عمر ، فكتب إليه : « يا أمير المؤمنين . قد عرفت حاجتك إلي ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنك ، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيهم أمره وقضاه ، فحني من عزيتك ، ، فلما قرأ عمر هذا الكتاب بكى ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ! ألمات أبو عبيدة ؟! فقال : « لا ، وكان قد »<sup>(١)</sup> ؛ وفعلاً مات أبو عبيدة بالطاعون سنة ثمان عشرة للهجرة ( ٦٣٩ م ) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة<sup>(٢)</sup> ، أي أنه ولد سنة أربعين قبل الهجرة ( ٥٨٤ م ) وقبره ( بعَمَّوَس )<sup>(٣)</sup> وهو من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس<sup>(٤)</sup> ، وفي رواية ان قبره في ( فحل ) من أرض الاردن ، إذ انطلق يريد الصلاة بيت المقدس ، فأدركه أجله ( بفحل ) فتوفي فيها ، ويقال إن قبره ( بيسان )<sup>(٥)</sup> ، وأرجح أن يكون قبره

(١) ابن الأثير ( ٢١٦/٢ ) .

(٢) طبقات ابن سعد ( ٤١٤/٣ - ٤١٥ ) و ( ٣٨٥/٧ ) وابن الأثير ( ٢١٦/٢ ) ومعجم البلدان ( ٢٢٦/٦ ) والإصابة ( ١٣/٤ ) رأسد النسابة ( ٨٦/٣ ) والاستيعاب ( ٧٩٤/٢ ) .

(٣) عمواس : هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وهي على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس . راجع التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٢٥/٦ ) .

(٤) طبقات ابن سعد ( ٤١٥/٣ ) و ( ٣٨٥/٧ ) .

(٥) الإصابة ( ١٣/٤ ) وأسد الغابة ( ٨٦/٢ ) ، وقد جاء في الصفحة ( ٣٧٦ ) من

المجلد الأول من دائرة المعارف الإسلامية : « أن أبا عبيدة توفي بالطاعون عام

١٨ هـ في ( أمواس ) وأن قبره بجمام الجراح بدمشق » .

والحقيقة أن أبا عبيدة توفي بالطاعون الذي ينسب إلى عمواس ( لا أمواس كما ترجمت

خطأ ) وقد تفشى هذا الوباء في أرض الشام فأت به خلق كثير منهم أبو عبيدة .

وهناك قبر ينسب إلى أبي عبيدة في غور الأردن ، روى ضريحه في عهد السلطان بيبرس

كما جاء في الكتابة المنقوشة عليه ، وهذه صورة عنها : —

في (عمواس) لأن أكثر المصادر وأوثقها تؤيد ذلك ٠٠٠ فلم تتر فجيعة بين المسلمين بعد فجيعتهم برسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق أشد وفقاً عليهم ولا أكثر حزناً لهم من فجيعتهم بهذا الرجل الصادق الأمين - قال معاذ بن جبل<sup>(١)</sup> بيكبه : « إنكم فجمتم برجل ما أزعم والله أني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً ولا أير صدرأ ولا أهد غائلة ولا أشد حياءً لتعاقبه ولا أنصح لعامة منه ؛ فترحموا عليه<sup>(٢)</sup> .

بسم الله الرحمن الرحيم

« وأمر بإنشاء هذه القبة المباركة على ضريح أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مولاة السلطان الأعظم سيد ملوك العرب والعجم ، ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفتح بيبرس بن عبد الله قيم أمير المؤمنين خدند الله ملكه ابتداء مرضاة الله ورسوله مما وقفه عليه وحبسه من نصف مناصفات ديرممل توفين من حصن من عمل حصن الأكراد المحروس تحميساً مؤبداً دائماً ، أثاب الله واقفه بجلوده وكرمه يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وذلك بنظر الأمير الأعز الأجل الكبير نسله ناصر الدين الجلائكي الظاهري السعدي نائب مملكة عجلون المحروسة في ذي الحجة سنة ستائة وسبعة وخسون ، انظر العدد ( ١٣٩ ) الصادر في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٤ - ٢ آذار ١٩٣٦ ص ( ٣٥٩ ) من مجلة الرسالة المصرية .

(١) معاذ بن جبل الأنصاري الحزرجي : يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان طوالاً حسن انفر عظيم العينين أيضاً براق الثياب . وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار . وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود . شهد العقبة وبدراً والشاهد كلها وبثه الرسول قاضياً الى الجند من اليمن يمن الناس القرآن وشرائع الإسلام ويغضي بينهم ، وجعل اليه قبض الصدقات من النمال الذين باليمن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ : « أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وقال عنه : « يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء » .

شهد اليرموك وأكثر معارك فتح الشام وتوفي بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وليس له عقب . راجع طبقات ابن سعد ( ٥٨٣/٣ ) و ( ٣٨٧/٧ ) والاصابة ( ١٠٦/٦ ) وأسد الغابة ( ٣٧٦/٤ ) والاستياب ( ١٤٠٢٣ ) .

(٢) الاصابة ( ١٢/٤ - ١٣ ) .

لقد كان أبو عبيدة معروفاً بسلامة الدين وقوة اليقين وإخلاق المثين ، فكان رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا <sup>(١)</sup> حسن الخلق متبعاً لأمر رسول الله ﷺ <sup>(٢)</sup> ولأمر خلفائه من بعده ، وعلى شدة ورعه كان يقول : « والله ما منكم أحد بفضلي بقى ، إلا ووددت أني بسلامة » <sup>(٣)</sup> . ولم يكتف بإتفاق كل ماله في سبيل الله بل كان يتمنى أن يكون كبشاً يذبحه أهله ، فكان يقول : « ووددت أني كبش فذبحني أهلي فأكفوا لحي وحسوا مراتي » <sup>(٤)</sup> ، وهذا انتهى نكران الذات والتخلي عن أهواء النفس الأمارة بالسوء .

ولم يكن يضحى من أجل أهله فقط ، بل كان يضحى من أجل المسلمين كافة ، فالمسلمون كلهم لمخوته ، لأن المؤمنين اخوة ، ففي عام الرمادة حين أصاب الناس مجاعة وجدب وقحط ، كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم ، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من طعام ، فولاه عمر قسمتها فبين حول المدينة ، فقسمها <sup>(٥)</sup> ورجع إليه ، فأمر له عمر بأربعة آلاف درهم ، فقال : « لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين ، إنما أردت الله وما قبله ، فلا تدخل علي الدنيا » ، فقال عمر : « خذها ، فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه ! » فأبى ، فقال عمر : « خذها ، فاني قد وليت لرسول الله ﷺ مثل

(١) سيرة ابن هشام ( ٢٩٩/٤ ) .

(٢) الاصابة ( ١٢/٤ ) .

(٣) الاصابة ( ١٢/٤ ) وفي طبقات ابن سعد ( ٤١٢/٣ ) : « يا أيها الناس ! إنني امرؤ من قريش ، وما منكم من أحد أحر ولا أسود يضلني بقوى الله إلا ووددت أني في مِثْلِ لَحْيِهِ » .

(٤) أسد الغابة ( ٨٦/٣ ) وطبقات ابن سعد ( ١٣/٣ ) .

(٥) الطبري ( ١٩٣/٣ ) وابن الأثير ( ٢١٥/٢ ) .







- ذلك اليوم الذي لم يثبت فيه إلا أشجع الشجمان ؛ كما كان ذا عقيدة من الطراز الأول يستهين بالأخطار في سبيل عقيدته ، وكان ذا عقلية متزنة وذكاء وقاد لها أثر مهم في اعداده خططه العسكرية الصحيحة ، وكان موضع ثقة الناس وحبهم إلى درجة الافتتان بجزاياه الخلقية والعقدية وكان يساوي نفسه برجاله بل يستأثر دونهم بالأخطار : « إني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلت أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاه »<sup>(١)</sup> ، وهو ما كتبه إلى عمر بن الخطاب حين أراد عمر أن يستخرجه من منطقة الرباء .

لقد كان أبو عبيدة قائداً مكثاً ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكث كما كان يقول عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup> ، وكان قائداً ( متبعاً ) يتلقى الأوامر وينفذها بكل أمانة وإخلاص ؛ وقد بقي بعد معركة اليرموك في موضعه لا يبرحه حتى يأتيه رأي عمر وأمره<sup>(٣)</sup> ؛ وهذا دليل على شدة ضبط أبي عبيدة وإيمانه بضرورة إطاعة مرجعه الأعلى .

ولعلّ هناك من يأخذ على أبي عبيدة تريثه الشديد قبل الإقدام على خوض معركة من معاركه ، والحق ان هذا التريث كان موضع نقد كثير من المندفعين المتحمسين في جيشه ؛ فقد بلغ معاذ بن جبل أن بعض أهل الشام استهجن أبا عبيدة أيام حصار دمشق ورجح خالد بن الوليد ، فنضب معاذ وقال : « أبأبي عبيدة يظن ؟ ! والله إنه لمن خير من يمشي على الأرض »<sup>(٤)</sup> . وسمع معاذ رجلاً يقول :

(١) ابن الأثير ( ٢١٦/٢ ) .

(٢) الطبري ( ٦٣١/٢ ) .

(٣) الطبري ( ٥٩٩/٢ ) .

(٤) الإصابة ( ١٢/٤ ) .

« لو كان خالد بن الوليد ، ما كان البأس ذو كَوْن » ، وذلك في أيام حصر أبي عبيدة بجمص ، فقال معاذ : « فإني أبا عبيدة تضطر المحجزة ؟ ! لا أبالك ؟ ! والله إنه لمن خير من علي الأرض »<sup>(١)</sup> . وهذا يدل على مبلغ ثقة كبار الصحابة بقيادة أبي عبيدة وسدّة اعتمادهم عليه .

لقد كان من الفادة الذين يستشيرون رجالهم في كل خطوة يخطونها ، وعندما تحشد الروم لاستعادة أرض الشام ، استشار أصحابه ، فأشار عليه الأكترية بقبول الحصار في (جمص) ، أما خالد بن الوليد فأشار عليه بالهجوم على جموع الروم ؛ ولكن أبا عبيدة أخذ رأي الأكترية فاستمدهم عمر بن الخطاب وأخبره بالموقف الزهين . وكان بعيد النظر ، يدخل في حساب أسوأ الاحتمالات ، لذلك شجن التواحي المحوفة<sup>(٢)</sup> بالرجال للدفاع عنها عند الحاجة ربما تردهم الإمدادات وبهذه التدابير الاحتياطية لم يستطع العدو في أيامه استعادة أي موقع فتحه المسلمون .

وإذا كان الإيمان بالقضاء والقدر عاملاً من عوامل انتصار المسلمين ، فقد كان أبو عبيدة مثلاً شخصياً رائفاً لرجاله في إيمانه العميق بالقضاء والقدر ، وكما كان مهيئاً مؤثراً في نفوس رجاله حين كان يتجول في معسكراتهم وهو يقول : « أَلرُبّ مبيض لثيابه وهو مدّس لدينه ! أَلرُبّ مكرم لنفسه وهو لها مهين غداً ! إدفنوا السيئات القديمات بالحنان الحاديات ... » .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، كان صحيح القرار غير متسرع في إصداره ، ذا إرادة قوية نافذة ونفسية لا تتبدل في حالي النصر والاندحار وشخصية نافذة قوية وقابلية بدنية ممتازة ، يثق برجاله ويشقون به ويحبونهم ، وله ماضٍ ناصع مجيد .

(١) طبقات ابن سعد ( ٤١٤/٣ ) .

(٢) ابن الأثير ( ١٩٢/٢ ) .

لهذه الأسباب أمره الرسول القائد في حياته على بعض سرايا المسلمين في ثلاث غزوات كان أبو بكر الصديق وعمر الفاروق من بين جنوده في بعض تلك الغزوات ، فنجح أبو عبيدة في قيادته نجاحاً باهراً ، لذلك حرص كل من الشيخين غابة الحرص على توليته مقاليد القيادة في أيامها ، بل رشحاه بكل جدارة لتسليم مقاليد الخلافة ، والظلمة حينذاك هو القائد الأعلى لقوات المسلمين .

لقد كانت لأبي عبيدة ذكوة صوفية ( استراتيجية ) ممتازة ، فقد بعث بعض القوات لمشاغلة قوات الروم في ( فحل ) بينما حاصر هو دمشق حتى فتحها ثم قصد ( فحل ) بقواته كلها ، ولولا ذلك لكان من المحتمل أن تتعاون القوتان المعاديتان في فحل ودمشق على مقاومة المسلمين في وقت واحد وفي مكان واحد .

كما أرسل خالداً على رأس جيش لضرب الجيش الرومي الذي كان متوجهاً إلى دمشق مما أدى إلى فشل هذا الجيش في مهمته ، لأنه أصبح يقاتل في جبهتين في آن واحد : من الأمام يقاتل جيش يزيد بن أبي سفيان ، ومن الخلف يقاتل جيش خالد ابن الوليد .

وكان في أعماله الحربية يطبق مبدأ ( المباغتة ) كما فعل في معركة اللاذقية ، ويعمل على ( اختبار مقصده وإدامته ) ببذل أقصى جهده لإكمال ( تحشيد قواته ) قبل المعركة ، ولكنه كان ( يقتصد بالجهود ) ولا يسرف في استخدام قطعته كبيرة بدون مبرر ، ولا بإعطاء خسائر كثيرة دون جدوى ، وذلك لأنه كان يحرص على استكمال متطلبات ( الأمن ) لقطعاته حتى تستطيع العمل ( ببرونة ) . ( تعاون ) ، كما كان ( يديم معنويات ) رجاله ويؤمن لها جميع ( الأمور الإدارية ) . تلك هي مزاياه قائداً ، وهذه هي مبادئ الحرب التي كان يطبقها في معاركه ، كل ذلك أدى إلى نجاحه في معاركه التي خاضها ، وهي معارك ( استئثار الفوز ) ،

أو معارك (التطهير) التي تكون عادة بعد المعارك الحاسمة ؛ فقد فضل التحي عن القيادة العامة في معركة اليرموك الحاسمة ، فاستمدَّ أبا بكر ، فأمدته بخالد بن الوليد قائلاً : « خالد لها » ؛ فقاد خالد المسلمين إلى النصر المبين في معركة اليرموك بفضل اندفاعه ومجازفته وسرعة قراراته وسرعة حركته واستخدامه أساليب جديدة في القتال ؛ ولكن أبا عبيدة عاد إلى تولي القيادة العامة بعد اليرموك ، نخاض معارك استنصار الفوز بنجاح باهر بكاد يعتبر فوزاً عسكرياً إذا أدخلنا في حسابنا تفوق الروم الساحق على المسلمين ، وسرعة انجاز الفتح ، وقلة الخسائر بالأرواح التي ضحى بها المسلمون من أجل فتح بلاد الشام كلها .

لقد جاهد أبو عبيدة في سبيل الله أعظم الجهاد ، وبقي يجاهد إلى آخر لحظة من حياته ، نسقط صريعاً بالطاعون ، ولم يسقط من يده السيف .

### أبو عبيدة في التاريخ :

بذكر التاريخ لأبي عبيدة جهاده الطويل لإعلاء كلمة الله بسيفه ولسانه في عهد الرسول ﷺ ، فكان موضع ثقة النبي ورضاء وإعجابه الشديد بخلقه الكريم وجهاده العظيم وإخلاصه لله ورسوله .

ويذكر له موقفه الرائع في سقيفة بني ساعدة ، ذلك الموقف الذي كان من عوامل جمع شمل المسلمين ووحدة صفوفهم وعدم تفرقهم بعد النبي ﷺ .

ويذكر له فتحه أرض الشام : سورية ولبنان وفلسطين والأردن ، تلك المنطقة التي أمدت المسلمين بسبل جارف من المجاهدين بسببهم وبسبل جارف من المجاهدين بأفلامهم .

وكانني بأبي عبيدة بنادي من وراء الغيب : هل فتحنا فلسطين ليسلمها أبناءنا لليهود ؟ واحسرتاه ! وأسفاه !! .

وربما كان لأبي عبيدة من بنافسه في مزايا قيادته ، ولكن لا أحد في الصحابة بنافسه في مزايا خلقه ، فقد كان فريداً في خلقه القويم بشهادة رسول الله ﷺ .

ويذكر التاريخ له أنه كان أحد العشرة السابقين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ؛ وأنه لم يعيش لنفسه بقدر ما عاش للناس ، فرض الجهاد على نفسه ، فلم يكن يستطيع منه خلاصاً ، فعاش مجاهداً ومات مجاهداً ، ولم يختاره الله لجواره إلا بعد أن أبقى اسمه على كل لسان وفي كل قلب : رمزاً للجهاد الصادق والإيمان العميق والخلق العظيم .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، المحدث الفقيه ، المؤمن الصادق ، القوي الأمين ، المجاهد الشهيد ، القائد الفانع ، أبي عبيدة بن الجراح .

محمود شيت خطاب

# الاصطلاحات الفلسفية

- ١٩ -

## الحذف

Élimination في الفرنسية

Elimination في الانكليزية

حذف الشيء اسقاطه من الحساب ، وهو أن تستبدل بجملة من المعادلات جملة ثانية مساوية لها ، ولازمة عنها ، بحيث يؤدي ذلك إلى اسقاط مجهول واحد أو عدد من المجهول الموجودة في الجملة الأولى .  
ويطلق الحذف في المنطق ( اللوغاريتمي ) على اسقاط الحدود الوسطى من القياس ، أما في أصول العلوم فيطبق على اسقاط جميع الفرضيات التي لا يسمع العقل أو التجربة بقبولها ، وأما في الاصطفاة الطبيعي فهو اضمحلال الاحياء التي لا تؤلف شروط البيئة .

## الحركة

Motus, Motio في اللاتينية

Mouvement في الفرنسية

Move, motion, movement. في الانكليزية

أ - الحركة ضد السكون ولها عند القدماء عدة تعريفات ، وهي :

١ - الحركة هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدرج ، ومعنى

التدرج هو وقوع الشيء في زمان بعد زمان .

- ٢٠٠ -



- ٢ - الحركة هي شغل الشيء، حيثراً بعد أن كان في حيز آخر، أو هي كونان في آئين ومكانين، بخلاف الكون الذي هو كونان في آئين، مكان واحد.
- ٣ - الحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة (ابن سينا، رسالة الحدود).
- ٤ - وتقال الحركة « على تبدل حالة قارة في الجسم يسيراً يسيراً على سبيل التجاذب نحو شيء، وانوصول بها اليه هو بالقوة لا بالفعل » (ابن سينا، انجاء، ص: ١٦٩).

والحركة عند القدماء، أقسام مختلفة، وهي:

- ١ - الحركة في الكم، وهي انتقال الجسم من كمية إلى أخرى كالتمو والذبول.
- ٢ - الحركة في الكيف، وهي انتقال الجسم من كيفية إلى أخرى كتسخن الماء وتبرده، وتسمى استحالة. والحركة الكيفية النفسانية هي حركة النفس في المعقولات، وتسمى فكراً، أو حركتها في المحسوسات وتسمى تخيلاً.
- ٣ - الحركة في الآئين، وهي حركة الجسم من مكان إلى آخر، وتسمى نقلة، والمتكلمون إذا أطلقوا الحركة أرادوا بها الحركة الأينية فقط.
- ٤ - الحركة في الوضع، وهي الحركة المستديرة التي ينتقل بها الجسم من وضع إلى آخر، كفي حركة حجر الرجا، أو حركة الكرة في مكانها.
- ٥ - الحركة العرضية، وهي التي يكون عرضها للجسم بواسطة عرضها لشيء آخر بالحقبة، كالجالس في السفينة، فإنه لا يوصف بالحركة إلا تبعاً لحركة شيء آخر.
- ٦ - الحركة الذاتية، وهي التي يكون عرضها لذات الجسم نفسه، ولها ثلاثة أنواع: (الأول) هو الحركة القسرية، وهي التي يكون مبدؤها مستفاداً من غيرها، كالجر المرمي إلى فوق. (الثاني) هو الحركة الارادية، وهي التي يكون مبدؤها في الشيء المتحرك نفسه مع شعوره بأنه مبدأ تلك الحركة،

## الاصطلاحات الفلسفية

٢٠٢

حركة الخي بارادته . قال ابن سينا : « أما الحركة الارادية فإن علمها أمور ارادية ، و ارادة ثابتة واحدة » ( النجاة ، ص : ٣٩٣ ) . ( والثالث ) هو الحركة الطبيعية ، وهي التي لا تكون بسبب أمر خارج ، ولا تكون مع شعور و ارادة بحركة الحجر إلى أسفل . قال ابن سينا : « الحركة الطبيعية ، هي إلى حالة ملائمة عن حالة غير ملائمة » ( النجاة ، ص : ٣٩٣ ) .

والحركة في اصطلاح الصوفية هي السبوك في سبيل الله تعالى .

( تنبيه ) الحركة عند القدماء أعم من النقلة ، لوجود الحركة بدونها فبين بدور في مكانه ، والنقلة أعم من المشي ، لتحقيقها بدونه فبين زحف ودب ، وإذا سمي الزحف مشياً كما في قوله تعالى : ( فمنهم من يمشي على بطنه ) ، فرد ذلك إلى الاستعارة والمشاكلة .

ب - وتطلق الحركة في الفلسفة الحديثة على المعاني الآتية :

١ - الحركة هي تغير الجسم في المكان تبعاً للزمان تغيراً متصلاً ، فلكل حركة اذن زمان ، لأن الجسم لا يشغل مكانين في زمان واحد ، ولها سرعة لأن السرعة هي النسبة بين المسافة التي يقطعها المتحرك والزمان اللازم لقطعها ، ومبدأ كمية الحركة هو جداء الكتلة ( ك ) في السرعة ( س ) . وقد زعم ( ديكارت ) ان هذه الكمية ثابتة لا تزيد ولا تنقص ، إلا ان ( لينيز ) صحح ذلك فقال : الثابت الذي لا يزيد ولا ينقص في الكون هو كمية القدرة ( ك س<sup>٢</sup> ) لا كمية الحركة ( ك س ) ، والأفضل أن يرش في الحساب إلى مبدأ كمية القدرة بالتعبير الجبري (  $\frac{1}{2} ك س^2$  ) ، ويسمى ذلك بالقوة الحية .

٢ - والفلاسفة المحدثون يفرقون بين الحركة الإضافية أو النسبية ، وهي

الحركة التي يتغير بها بعد المتحرك عن جملة قد تكون هي نفسها متحركة أيضاً

حركة الماشي على ظهر السفينة ، والحركة المطلقة ، وهي تغير بعد التحرك عن

نقطة أو عن عدة نقاط ثابتة ، حركة الجسم في الاثير .

٣ - وتطلق الحركة مجازاً على حركة النفس في الانفعالات والميول . قال

(بوسوبه) : نَسَمَى هذه الشهوات أو هذا الكره والنفور حركة للنفس ، لا من

جهة تأثيرها في انتقال النفس من مكان إلى آخر كما ينتقل الجسم ، بل من جهة

تأثيرها في اتحاد النفس بالأشياء أو انفصالها عنها .

٤ - وقد أطلق ( اوغوست كونت ) لفظ الحركة على التغير الجمعي في

الأفكار والآراء والنزعات ، وعلى تغير التنظيم الاجتماعي ، مثال ذلك بحثه في

قوانين الحراك أو التحريك الاجتماعي ( Dynamique sociale ) .

٥ - ويطلق لفظ الحركة أيضاً على حركة النفس في التصورات . من

قبيل ذلك الحركة الجدلية ( Mouvement dialectique ) ، وهي انتقال

الذهن من تصور إلى آخر بحسب المشاركة أو التضمن أو التقابل .

ج - والحركي ( أو الحراكي ) ( Dynamique ) هو المنسوب إلى الحركة

وهو ضد السكوني ( Statique ) ، وضد الآلي ( Mécanique ) ( راجع

هذين اللفظين ) .

د - والتحريكي ( La dynamique ) باب من علم الميكانيكا يبحث في

الحركات المادية وخصائصها ( ولا سيما في القوة الحية Force vive ) ، وفي علاقة

القوى الحركة بالأجسام المتحركة . ويقسم علم الميكانيكا أو علم الحيل ثلاثة

أقسام : السكوني ( La statique ) ، وهو علم توازن الأجسام الساكنة ، والحركي

( Cinématique ) وهو علم الحركات المجردة عن أسباب حدوثها ، والتحريكي .

وقد أطلق ( هربارت ) لفظ السكوني على علاقة الحالات الشعورية بعضها ببعض

في حال سكونها ، والتحريري على علاقتها بعضهما ببعض في حال تبدلها وتغيرها .  
وعلم الاجتماع السكوني عند (اوغوست كونت) و (سبنسر) يبحث في توازن  
الجماعات ، أما علم الاجتماع الحركي فيبحث في تطور الجماعات وتقدمها .

٥ - والحركية ( Dynamisme ) ضد الآلية ، وهي مذهب من يقرر  
أن مباديء الأتيا قوى لا تفعل إلى كئلبا ، ومن هذا القبول حركية  
( ليبنيز ) المقابلة لآلية ( دبكارت ) ، والحركية أيضا مذهب من يرى ان  
الحركة أولية ، كذهب النورد كلفن ( Kelvin ) الذي يصرّف المادة ببعض  
خصائصها الحركية .

و - والاحساس الحركي ( Kinesthésique ) هو الاحساس بحركات الأعضاء  
وتبدلاتها الداخلية ، ( راجع لفظ الاحساس ) .

ز - ويطلق اصطلاح مولد الحركة ( Dynamogene ) على الاحساسات ،  
أو العواطف ، أو الأفكار التي تزيد في القوة الحية أو في قوة التحريك .

### الحرية

Libertas في اللاتينية

Liberté في الفرنسية

Liberty, freedom في الانكليزية

الحر ضد العبد ، والحر : الكرية والخاص من الشوائب ، والحر من الأتيا  
أفضلها ومن القول أو الفعل أحسنه . تقول حر العبد حراراً خالص من الرق ،  
وحر فلان حرية كان حر الأصل . فالحرية هي الخلوص من الشوائب ، أو الرق ،  
أو اللوم ، فإذا أطلقت على الخلوص من شوائب دلّت على صفة مادية ، يقال :

ذهب حر لانحاس فيه ، وإذا أطلقت على الخلوص من الرق دلت على صفة اجتماعية ، يقال : رجل حر أي طليق من كل قيد سيامي أو اجتماعي ، وإذا أطلقت على الخلوص من اللوم دلت على صفة نفسية ، تقول : رجل حر أي كريم لا نقبصة فيه . وعلى ذلك فالحرية تجبيء على ثلاثة معان :

١ - المعنى العام - الحرية خاصة الموجودات الخالصة من القيود ، العامل بارادته أو طبيعته . من قبيل ذلك قولهم : تظهر حرية الجسم الساقط في هبوطه إلى مركز الأرض وفقاً لطبيعته بسرعة متناسبة مع الزمان ، إلا إذا صادف في طريقه عائقاً يغير تلقائيته وطوعيته ، وكذلك وظائف الحياة النباتية أو الحيوانية ، إذا لم يمقتها عن القيام بعملها الطبيعي مانع خارجي ، قبل انها حررة . وإذا اطلق هذا المعنى على أعمال الانسان دل على الحرية المادية ، يقال ليس للمريض والسجين حرية ، لأنها لا يستطيعان أن يفملا ما يريدان .

٢ - المعنى السيامي والاجتماعي - الحرية بهذا المعنى قسمان : الحرية النسبية والحرية المطلقة .

أ- أما الحرية النسبية فهي الخلوص من القسر والإكراه الاجتماعي ، والحر هو الذي يأتمر بما أمر به القانون ويمتنع عما نهى عنه . من قبيل ذلك ما جاء في المادة ١١ من اعلان حقوق الانسان لسنة ١٧٨٩ : إن حرية الإصراب عن الفكر والرأي أثمن حقوق الانسان ، ولكل مواطن الحق في حرية الكلام والكتابة والنشر على أن يكون مسؤولاً عن عمله في الحدود التي يعينها القانون . ومن قبيل ذلك أيضاً ما جاء في المادة ٢٩ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان : يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته للقيود التي يعينها القانون . والغرض من التقيد بالقانون ضمان الاعتراف بحقوق الغير ، واحترام حرياته ، وتحقيق ما يقتضيه

## الاصطلاحات الفلسفية

٢٠٦

النظام العام من شروط عادلة . والحريات السياسية هي الحقوق المعترف بها في الدولة : حرية الفكر ، والرأي ، والضمير ، والدين ، والتعبير ، وحرية الاشتراك في الجمعيات ، وحرية الاسهام في ادارة شؤون الدولة مباشرة أو بوساطة ممثلين يختارهم المواطن اختياراً حراً .

ب - وأما الحرية المطلقة فهي حق الفرد في الاستقلال عن الجماعة التي انخرط في صلكها . وليس المقصود بهذه الحرية حصول الاستقلال بالفعل ، بل المقصود منها الافرار بهذا الاستقلال ، واستحسانه ، وتقديره ، واعتباره قيمة خلقية مطلقة . وفرقوا بين الحرية المدنية ( Liberté civile ) والحرية السياسية ( Liberté politique ) ، فقالوا : الحرية المدنية هي استمتاع الأفراد بحقوقهم المدنية في ظل القانون ، أما الحرية السياسية فهي استمتاع الأفراد بحقوقهم السياسية ، واشتراكهم في ادارة شؤون بلادهم مباشرة أو بوساطة ممثلهم ، وإذا اطلقت الحرية السياسية على الدولة نفسها دلت على سيادتها واستقلالها .

٣ - المعنى النفسي والخلقي : آ - إذا كانت الحرية مضادة للاندفاع

اللاشعوري أو الجنون واللامسؤولية القانونية والخلقية دلت على حالة شخص لا يعزم على الفعل إلا بعد التفكير فيه سواء كان ذلك الفعل خيراً أو شراً . فهو يعرف ما يريد ولم يريد ، ولا يفعل أمراً إلا وهو عالم بأسبابه . لذلك قيل : ان الحرية هي الحد الأقصى لاستقلال الارادة ، العالمة بذاتها ، المدركة لغايتها . وقيل أيضاً : الحرية هي علية النفس العاقلة . ومعنى ذلك ان الفاعل الحر هو الذي يقيد نفسه بعقله وإرادته ، ويعرف كيف يستعمل ماله من طاقة ، وكيف يتنبأ بالنتائج ، وكيف يقرنها بعضها ببعض أو يحكم عليها ، فحريته ليست مجردة من كل قيد ، ولا هي غير متناهية ، بل هي تابعة لشروط متغيرة توجب تحديدها وتخصيصها . وتسمى هذه الحرية بالحرية الأدبية أو الخلقية .







منك ولا تراها ، والرنة ، والنشر ، ويرد يحرق الزرع والكلأ ، ووجع يسبب المرأة عند اولادة ، ومس الحى أول ما تبدأ .

٢ - والحس عند جمهور الفلاسفة هو الإدراك باحدى الحواس ، أو الفعل الذي تؤديه احدى الحواس ، أو الوظيفة النفسية الفيزيولوجية التي تدرك أنواعاً مختلفة من الاحساس ، تقول : الحس اللمسي ، والحس البصري . الخ . وانفرق بين الحس والاحساس ان الأول قوة أو ملكة ، على حين ان الثاني ظاهرة لا غير ( راجع لفظ احساس ) . أما الخاصة فهي قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة عضوية ، بها يدرك الانسان أو الحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات .

٣ - والحواس عند ( أرسطو ) هي المشاعر الخمس ، وهي البصر والسمع واللمس والذوق والشم ، وتسمى الحواس الظاهرة . والافتصار على هذه الخمس مبني على أن أهل اللغة لا يعرفون إلا الحواس الظاهرة ، أما العلماء فانهم يشبتون وجود حواس أخرى تؤدي أفعالاً متباينة لكل منها جهاز عصبي خاص كحاسة الحركة ، وحاسة الألم ، وحاسة الحرارة والبرودة ، وحاسة التوازن ، وحاسة الحياة ( أعني الحس الداخلي الذي نطلع به على التبدلات العضوية الباطنة ) . ( راجع الألفاظ الآتية : الاحساس ، الألم ، الحركي ، التوازن ، العضلي ، المفصلي ) .

والحواس الخمس الباطنة عند فلاسفة العرب هي الحس المشترك ، والخيال ، والوهم ، والحافظة ، والمنتصرة ، وهي قوى باطنة تقبل الصور المتأدية اليها من الحواس الظاهرة ، فتجمعها ، وتحفظها ، وتنصرف فيها .

قال ابن سينا : « وأما القوى المدركة من باطن بعضها قوى تدرك صور المحسوسات ، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات » ( الشفاء ، ١ ، ٢٩٠ ، والنجاة ٢٦٤ ) ، ومدرك الصور هو الحس المشترك ، وحافظها الخيال ، ومدرك المعاني

## الاصطلاحات الفلسفية

٢١٠

هو الهم ، وحافظها الذاكرة . أما المنتصرة فهي التي تتركب هذه المعاني ، وتنضجها ، وتنظمها .

٤ - ويطلق الحس عند المحدثين على الإدراك الحدسي المباشر ، كالإدراك بالحواس الظاهرة أو بالشعور النفسي . ويسمى هذا الشعور حساً باطنياً ، أو حساً داخلياً ، وهو القوة التي بها تدرك النفس أحوالها .  
ويطلق الحس أيضاً على إدراك بعض المعاني إدراكاً تلقائياً سهلاً كالحس الفني ، وهو مرادف للذوق .

٥ - ويبيح الحس أيضاً بمعنى الحكم أو الرأي كقولنا الحس السليم ( Bon sens ) ، والمقصود بالحس السليم القوة التي بها نميز الحق من الباطل ، أو نقدر قيمة الشيء تقديراً عادلاً . وهو مرادف عند (ديكارت) للعقل . ويطلق الحس السليم أيضاً على الحكم الصحيح المصحوب بالرزاقنة والحكمة والاعتدال في المسائل المشخصة التي لا تقبل الحل بالقياس العقلي الدقيق . وبقائه التسرع في الحكم ، والافراط في التخيل ، والتعصب في الرأي أو المذهب . من قبيل ذلك قول (أوغست كونت) : قوام الروح الفلسفية الحق الأخذ بالحس السليم في جميع المسائل النظرية السهلة التناول ، وهو يسمي الحس السليم بالعقل المشترك ( Raison commune ) والحكمة الكونية ( Sagesse universelle ) ، وهو بالجملة ما يتصف به المرء من أحوال عقلية سوية ، بخلاف الجنون أو التعصب أو الأهواء الشديدة التي تفقد العقل اتزانه .

٦ - والحس المشترك ( Sens commun ) هو القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحدومة (تعريفات الجرجاني) ، أو « القوة النفسية التي تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية إليه منها » (ابن سينا ، النجاة ، ص : ٢٦٥) .

وهذا المعنى المأخوذ عن أرسطو يجعل الحس المشترك حساً مركزياً يجمع ما تؤد به إلى الحواس الظاهرة - مثال ذلك اننا نحكم عند رؤية العسل بأنه حلو ، فنولا ان قوة واحدة اجتمع فيها حسان من حلاوة ولون في شيء واحد لما حكمنا بأن العسل حلو ، وإن لم نحس في الوقت بحلاوته ( ابن سينا ، عيون الحكمة ص : ٢٩ ) . قال بوسويه : « تعلمنا التجربة أن ما تؤد به انبعاث الحواس المختلفة لا يؤلف إلا شيئاً واحداً . . . وقوة النفس التي تجتمع ما تؤد به الحواس تسمى بالحس المشترك » ( Bossuet, Connaissance de Dieu et de soi - même, ch.1 - art. 4 ) وهو الذي به نحس اننا نرى ونسمع ، وهو الذي يندق الاحساسات وينضدها ويركزها في الشيء . ويرى فلاسفة المدرسة الاسكوتلاندية والمدرسة النوفيقية ان الحس المشترك قاعدة الذهن ، وعماده الثابت ، وطبيعته الذاتية ، حتى لقد أطلق بعضهم اسم الحس المشترك على ما تشترك فيه عقول الناس من معان كلية ثابتة لا تتغير ، ومبادئ بديهية وأحكام أولية عفوية . وهذا الحس المشترك جزء من العقل لا العقل كله ، لأن العقل يحيط بالمبادئ البديهية والمعاني الكلية احاطة تامة دقيقة ، على حين ان الحس المشترك بكاد لا يرقى إلا إلى مجرد الشعور بها . أضف إلى ذلك ان العقل ينمو ويتقدم باستعمال الفكر والروية على حين ان الحس المشترك لا يتقدم ولا يتقهقر ، بل يبقى على حاله في كل زمان ومكان . فهو العقل اخام ، أو العقل الفريزي المتقدم على العقل المكتسب .

ويطلق الحس المشترك عند بعض المحدثين على الآراء التي بلغ انتشارها في زمان معين أو بيئة اجتماعية معينة درجة من الشمول تجعل الناس يعدون كل رأي مخالف انحرافاً فردياً لا يحتاج إلى دحضه بالحجة .

٧ - والحس الخلقى ( Sens moral ) هو القوة التي تدرك الخير والشر ادراكاً حدسياً مباشراً ، ويسمى ضميراً أو وجداناً خلقياً من جهة ما هو قادر

على التمييز والتقويم ، وأكثر استعمال هذا الاصطلاح في كتب الأخلاق ( راجع كتاب : Hutcheson, Illustration on the moral sense ) ، وهو مؤلف عند فلاسفة الأخلاق البريطانيين والاسكوتلانديين ، وعند اتنوفيقيين من الفلاسفة الفرنسيين . وسبب تسمية الضمير بالحس الخلقى ان الإدراك به إدراك مباشر ومفاجيء . كالإدراك الحسى ، فمن حرم هذا الحس الخلقى كان أشبه بالأعمى الذي لا يدرك الألوان ، أو بالأصم الذي لا يدرك الأصوات ، لأنه بفعل الشر ولا يشعر بتأنيب الضمير ، ولا بالندم . لذلك فرقوا بين الحكم الخلقى ( Jugement moral ) والشعر الخلقى (أو العاطفة الخلقية) (Sentiment moral) ، والضمير الكامل عندهم مؤلف من ثلاثة عناصر : التصور ، والانفعال ، والفعل .

٨ - والحسي هو المنسوب إلى الحس ، فهو عند المتكلمين ما يدرك بالحس الظاهر ، وعند الفلاسفة ما يدرك بالهس الظاهر أو الباطن ، والحسي يسمى أيضاً محسوساً ( Sensible ) ، ويقابله العقلي ، والحساس هو أن يكون ذا حس ( راجع احساس ) .

والحسيات جمع الحسى ، وتسمى المحسوسات أيضاً ، وتطلق في القضايا على مضمين : ( الأول ) هو القضايا التي يجزم بها العقل بمجرد تصور طرفيها بواسطة الحس الظاهر أو الباطن ، وهي كلها أحكام جزئية حاصلة بتشاهدة نسبة المحمول إلى الموضوع ، فإذا كانت بواسطة الحس الظاهر سميت محسوسات ، وإذا كانت بواسطة الحس الباطن سميت وجدانيات . ( والثاني ) ما للهس مدخل فيه فيتناول التجريبيات والمتواترات ، وأحكام الزم في المحسوسات ، وبعض الحدسيات والمشاهدات ، وبعض الوجدانيات .

## الحساب

Arithmetica	في اللاتينية
Arithmétique	في الفرنسية
Arithmetic	في الانكليزية

الحساب في اللغة العدد ، والكثير الكافي ، قال تعالى : جزاء من ربك عطاء حساباً ، أي كافيًا ، وقال : والله يرزق من يشاء بغير حساب ، أي بلا تقدير ولا تضييق ، ويوم الحساب يوم القيامة .

وعلم الحساب علم العدد ، وهو من أصول العلم الرياضي ، وله قسمان : ( نظري ) ، ويبحث في خواص الأعداد ونسبتها بعضها إلى بعض ، ( وعملي ) ، ويبحث في طرق استخراج المجهولات من المعلومات العددية . ويسمى النظري بالارتماطيقي ، والعملي باللوجستيكي ، وعلم الحساب الكلي ( Arithmétique universelle ) عند ( تيبوتون ) هو علم العدد العام ، وموضوعه الأعداد الكسرية ، والأعداد الصم والمركبة . أما ( الاريتمولوجيا ) ( Arithmologie ) فهو الاسم الذي أطلقه ( أمبر ) سنة ١٨٣٤ على علم العدد العام والكم المحض ، وهو يشمل على الحساب وعلم الجبر ، وحساب التوابع ، وحساب الاحتمالات .

وحساب التكامل ( Calcul intégral ) قسم من حساب اللامتناهيات في الصفر ، تسقط به الكميات اللامتناهية في الصفر ، الواردة في حساب التفاضل ( Calcul différentiel ) للرجوع إلى الكميات المحدودة . وقد عرفوه بقولهم : هو علم تكامل التوابع ، أي تعيين توابع جديدة تقبل أن تكون التوابع الأولى مشتقات منها .

وحساب الجمل حساب الحروف الأبيدية .

## الحسد والغيرة

Invidia, Zelus	في اللاتينية
Envie, Jalousie	في الفرنسية
Envy, Jealousy	في الانكليزية

الحسد ان يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتبني أن تزول عنه ، وتكون له دونه ، وحقيقته شدة الأذى على الخيرات تكون للناس الأفاضل ، وهو غير الغبط ، لأن الغبط أن يتنى الرجل أن يكون له نعمة مثل أخيه ، ولا يتنى زوالها عنه ، وغير المنافسة ، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير ادخال ضرر عليهم . والحسد مصروف إلى الضرر . والفرق بين الحسد والغيرة ( Jalousie ) ان الغيرة حالة انفعالية تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في محبوبه ، تقول غار الرجل على امرأته ، أي ثارت نفسه لابدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، ولانصرافها عنه إلى آخر ، والحسد درجتان : احدهما أن يتولى زوال النعمة عن أخيه من غير أن تصير تلك النعمة له ، والثانية أن يتنى زوال نعمة المحسود وتحولها اليه .

ومن دواعي الحسد الحزن والأذى على الخيرات تكون لغيرنا من الناس ، فنبغضهم ، ونحاف ان يؤدي استمتاعهم بتلك الخيرات إلى سلبها عنا ، أو نياح من أن يتأق لنا منها حظ كحظهم . واعلم انه بحسب فضل الانسان ، وجماله ، وكماله وظهور النعمة عليه ، يكون حسد الناس له . فان أكثر فضله أكثر حساده ، وان قرء قتلوا ، لأن ظهور الفضل يثير الحسد ، وحدث النعمة يضاعف الكد ( راجع : أدب الدنيا والدين للماوردي ، ص : ٢٣٣ ) .

## الْحُصَارُ

Obsessio في اللاتينية

Obsession في الفرنسية

Obsession في الانكليزية

حَصِرَ فلانٌ بِحَصَرٍ حَصْرًا ، ضاق صدره . ويقال حَصَرَ القاريء عيًّا في منطقة ولم يقدر على الكلام ، وحصر بالسرِّ كتمه ، وحصر عن الشيء امتنع عنه عجزاً ، فهو حصور ، وأحصر فلاناً حبسه ، وحاصره محاصرة وحصاراً أحاط به ومنعه من الخروج من مكانه . والحصار الموضع الذي يحصر فيه الإنسان ، والحصر اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه . وعند المناطقة كون القضية محصورة . والحصر العقلي الدائر بين الاثبات والنفي لا يجوز العقل فيما وراءه شيئاً آخر ، والحصير الضيق الصدر والسجين ، والحابس المانع من الحركة ، وفي كليات أبي البقاء : كل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه . وقد اشتق المحدثون من هذا الفعل اسماً على وزن فُعَال ، وهو الحُصَار ، فأطلقوه على التصور المحسوب بأحوال نفسية مؤلمة ، يستحوذ على عقل المرء فلا يستطيع التخلص منه ، وقريب منه الفكرة الثابتة ( *Idée fixe* ) والهوس ، وهو طرف من الجنون والوسواس ، وهو حديث النفس ، والمس ، وهو الجنون ، يقال به مسّ من الجنون كأن الجن مسّه ، والفرق بين الحصار والفكرة الثابتة أن الحصار لا يفقد المرء شعوره بشذوذه ولا يوجب انتقاله من التصور إلى الفعل دائماً .

## الحفظ

Conservatio	في اللاتينية
Conservation	في الفرنسية
Conservation	في الانكليزية

١ - حفظ الشيء، صانه وحرسه ، وحفظ العلم والكلام ضبطه ودعام ، وحفظ المال والسر دعام ، وحفظ الشيء استظهره . والحفظ تقيض النسيان ، وهو التعاهد وقلة الغفلة .

٢ - والحفظ عند علماء النفس وظيفة من وظائف الذاكرة ، وهو ضبط الصور المدركة (تعريفات الجرجاني) .

٣ - ومبدأ حفظ الطاقة (Principe de la Conservation de l'énergie) عند علماء الفيزياء هو القول ان لكل منظومة من الأجسام طاقة ثابتة تبقى على حالها ان لم تؤثر فيها قوة ثانية .

٤ - والحفاظة عند فلاسفة العرب قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الجزئية ، فهي خزانة الهمم ، كإخياال للحس المشترك ، وتسمى أيضاً ذاكرة .

٥ - وحفظ المهد عند الصوفية هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيث ما أسر ، ولا يوجب حيث ما نهى . وحفظ عهد الربوبية والعبودية هو ان لا تنسب كلاً الا إلى الرب ، ولا نقصاناً الا إلى العبد .

٦ - والحافظون (Conservateurs) هم الذين يقاومون التغيير ، ويرون الابقاء على القديم ، لاعتقادهم انه الطريق المستقيم الذي يجنب الناس المخاطر ، ويحفظ أمنهم ، ويرعى استقرارهم ، ويحقق سعادتهم .



## الحق

Verus, Jus	في اللاتينية
Vrai, Droit	في الفرنسية
True, Right	في الانكليزية

الحق في اللغة الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، واليقين بعد الشك ، والواجب ،  
والعدل ، والأمر المقتضي ، والمال والملك ، وصدق الحديث . وهو من أسماء  
الله تعالى أو من صفاته .

\*\*\*

١ - ويطلق الحق في الفلسفة العربية على الوجود في الأعيان أو على الوجود  
الدائم ، أو على مطابقة الحكم للواقع ، ومطابقة الواقع له . أو على الواجب الوجود  
بذاته ، أو على كل موجود خارجي ، فواجب الوجود بذاته هو الحق المطلق ، كما  
ان ممتنع الوجود هو الباطل المطلق . والفرق بين الحق والصدق ان الحق هو  
مطابقة الواقع للاعتقاد ، أو مطابقة الحكم للاعتقاد ، على حين ان الصدق هو  
مطابقة الاعتقاد للواقع ، وتقيض الحق الباطل كما ان تقيض الصدق الكذب .  
قال الجرجاني : الحق في اصطلاح أهل المعاني « هو الحكم المطابق للواقع ،  
يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ، ويقابله  
الباطل ، وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة ، ويقابله الكذب ، وقد يفرق  
بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع ، وفي الصدق من جانب الحكم .  
فمضى صدق الحكم مطابقتها للواقع ، ومعنى حقيته مطابقة الواقع إياه »  
( التعريفات ) ، والحق والباطل يستملان في المعتقدات ، أما الصدق والكذب

## الاصطلاحات الفلسفية

٣١٨

فيستعملان في المجتهدات . قال ابن سينا : « والغاية في الفلسفة النظرية معرفة الحق » ، وقال أيضاً : « أما الحق فيهم منه الوجود في الأعيان مطلقاً ، وبفهم منه الوجود الدائم ، وبفهم منه حال القول والعقل الذي يدل على وجود الشيء في الخارج إذا كان مطابقاً له ، فنقول : هذا قول حق ، وهذا اعتقاد حق ، فيكون الواجب الوجود هو الحق بذاته دائماً ، والممكن الوجود حق بغيره باطل في نفسه » ( الشفا ، ٢ ، ص : ٣٠٦ ) . وحق اليقين « عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به عملاً وشهوداً وحالاً لا عملاً فقط » .

\* \* \*

٢ - ويطلق الحق ( Vrai ) في الفلسفة الحديثة على المعاني الآتية :

الأول هو مطابقة القول للواقع ، أو مطابقة الحكم للاعتقاد ، فنقول : هذا قول حق ، وهذا حكم حق ، وضده الباطل والكاذب والمتناقض . وقريب من هذا المعنى قول ( ديكارت ) : « ان لا أتلقى شيئاً من الأشياء على أنه حق ما لم أتبين بالبدهة انه كذلك » ( مقالة الطريقة ، ص : ٧٤ من ترجمتنا ) .

والثاني هو الوجود حقيقة لا الموجود نوعاً ، مثال ذلك قول ديكارت : « و كنت إلى ذلك شديد الرغبة في ان أتلم كيف أميز الحق من الباطل ، لا كون على بصيرة من أعمالي وأسير على أمن في حياتي » ( مقالة الطريقة ، القسم الأول ص : ٦٦ من ترجمتنا ) فالحق بهذا المعنى هو الموجود الثابت . من قبيل ذلك قولهم : من رأي فقد رأى الحق ، أي رأي حقيقة ، وقولهم : هذا ذهب حق ، أي ذهب خالص لا زيف فيه ، وإذا وصفت الانسان بالحق عنيت بذلك اتصافه بالكالات الخاصة به ، فنقول : هذا عبد الله الحق ، وهذا الشاعر الحق ، وهذا العالم حق العالم ، تريد بذلك التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يوصف به من الخصال ،

ومتى استحق الموجود نعمًا مناسبًا لحاله كان إطلاقه عليه حقًا ، والطريق الحق هو الطريق الموصل إلى الغاية ، أما في علم الجمال فيطلق الحق على مطابقة الأثر الفني للمعنى الذي يمثله ، أو يعبر عنه ، تقول : هذا تصوير حق ، وهذا تعبير حق .

والثالث هو التصور السالم من التناقض أي الممكن في العقل ، مثال ذلك قول ( ديبكارت ) : « فحكمت بأنني استطيع أن أتخذ لنفسني قاعدة عامة توجب أن تكون الأشياء التي أتصورها تصورًا بالغ الوضوح والتميز حقًا كلها » ( مقالة الطريقة ، القسم الرابع ) .

☆☆☆

٣ - والحق ( Droit ) واحد الحقوق وله معنيان :

الأول هو ما كان فعله مطابقًا لقاعدة محكمة ، تقول : حق الأمر حقًا أي ثبت ووجب ، وحق على المرء أن يفعل كذا وجب عليه ، وحق لك أن تفعل كذا أي كان فعله حقيقًا بك ، وكنت حقيقًا بفعله . وفي الحديث انه أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث ، أي حفظه ونصيبه الذي فرض له ، وفيه أيضًا ليلة الضيف حق ، فمن أصبح بفنائهم ضيف فهو عليه دين ، جعلها حقًا من طريق المعروف والمروءة . والحق يستدعي التنفيذ لأن القوانين والعقود تفرضه ، كقولنا : حق الدائن ، وحق العامل ، أو لأن الرأي العام والأخلاق والعادات توجبه ، كقولنا : « لجميع المواطنين حق الاشتراك بأنفسهم أو بوساطة ممثلهم في صنع القوانين » ( اعلان حقوق الإنسان عام ١٧٨٩ ، المادة ٤ ) .

والثاني هو ما تسمح القوانين الوضعية بفعله ، سواء كان ذلك السماح صريحًا ، أو كان نتيجة مبدأ عام يسوغ كل فعل غير محظور ، أو هو ما تسمح العادات

والأخلاق بفعله ، سواء كان ذلك الفعل عملاً صالحاً أو عملاً لا علاقة له بالأخلاق الفاضلة ، وقد قيل الحق ضد الواقع ( Réel ) من جهة ان الواقع قد يكون غير مشروع .

٤ - والحق والواجب اضائيان ، فإذا كان الفعل واجباً على أحد الرجلين كان حقاً للآخر ، مثال ذلك علاقة الدائن بالمدين ، فإذا وجب على المدين أن يوفي الدائن حقه حق للدائن أن يستوفي ذلك الدين . على ان الحق أضحى من الواجب ، لأنه إذا وجب على الغني أن يتصدق على الفقير بشيء من المال فليس يحق للفقير أن يطالبه به . لذلك فرقوا بين الواجبات الملزمة والواجبات الواسعة ، فقالوا : الواجبات الملزمة هي الواجبات المقابلة للحقوق التي تستوجب التنفيذ ، والواجبات الواسعة هي الواجبات المقابلة للحقوق التي لا يستطيع صاحبها أن يطالب بتنفيذها . وسواء أكانت الواجبات المقابلة للحقوق ملزمة أم واسعة فإنها في نظر الفلاسفة ثابتة ومطلقة ، وليس لك ان تقول هذا حق لم يمن أجل الوفاء به ، أو هذا واجب لم يمن وقت تأديته . وإنما يشترط في ذلك كله ان يكون التكليف على قدر الاستطاعة ، فمن لم يكن قادراً على الفعل لم تجب مطالبته به .

٥ - وفرقوا أيضاً بين الحق الطبيعي ( Droit naturel ) والحق الوضعي ( Droit positif ) ، فقالوا : الحق الطبيعي هو مجمع الحقوق اللازمة عن طبيعة الانسان من حيث هو انسان ، والحق الوضعي هو مجموع الحقوق المنصوصة في القوانين المكتوبة والعادات الثابتة . وعلم الحقوق هو علم القانون ، وحقوق الناس أو حقوق الأمم ( jus gentium ) هي الحقوق التي كان الرومانيون يعترفون بها للأجانب غير المشمولين بالقانون الروماني ، وتسمى هذه الحقوق في أيامنا بالحقوق الدولية ( Droit international ) ، وتقسم تسمين : الحقوق الدولية العامة ( Droit international public ) ، والحقوق الدولية الخاصة

(Droit international privé) . فالحق الدولي العام ينظم علاقات الدول بعضها ببعض ، أما الحق الدولي الخاص فينظم علاقات الأفراد ذوي الجنسيات المختلفة .

### الحقيقة

Veritas في اللاتينية

Vérité في الفرنسية

Truth في الانكليزية

الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه ، والمجاز ما كان يصد ذلك ، وحقيقة الشيء خالصه وكنهه ومحضه ، وحقيقة الأمر يقين شأنه ، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه والدفاع عنه .

ولها عند الفلاسفة عدة معان :

الأول هو مطابقة التصور أو الحكم للواقع ، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما أريد به حق الشيء إذا ثبت ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية . قال ديكارت : « ان الأحلام التي نخيلها في النوم لا تحملنا أبداً على الشك في حقيقة الأفكار التي تحصل لنا في اليقظة » (مقالة الطريقة ، ص ٩٨ : من ترجمتنا) . وقد تطلق الحقيقة على الشيء الثابت قطعاً وبقيناً ، تقول : هذه الشهادة مطابقة للحقيقة ، وهذا الرجل يستر الحقيقة ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم : الحقيقة التاريخية .

الثاني هو مطابقة الشيء لصورة نوعه ، أو لمثاله الذي أريد له . فالحقيقة بهذا المعنى هي ما يصير إليه حق الشيء ووجوبه ، تقول : لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يجب إنساناً بميب هو فيه ، يعني خالص الإيمان وكاله ، وتقول أيضاً : هذه الصورة مطابقة للحقيقة ، تريد بذلك انها قد بلغت الغاية في تعبيرها عن الشيء .

## الاصطلاحات الفلسفية

٢٢٢

والثالث هو الماهية أو الذات ، فحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو ، كالحَيوان  
الناطق للإنسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه -  
« وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة ، وباعتبار تشخصه هويته ،  
ومع قطع النظر عن ذلك ماهية » ( تعريفات الجرجاني ) ، قال ابن سينا : « إن  
لكل شيء ماهية هو بها ما هو ، وهي حقيقة ، بل هي ذاته » ، وقال أيضاً : « فإن  
لكل أمر حقيقة هو بها ما هو » ( الشفاء ٣ ، ص : ٢٩٢ ) ، وقال الفارابي :  
« الوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر ، ونحن لا نعرف من الأشياء  
إلا الخواص واللوازم والأعراض ، ولا نعرف الفسول المقومة لكل منها »  
( التعليقات ص : ٤ ) -

والرابع هو مطابقة الحكم للمبديء العقلية . قال ( لينيز ) : متى كانت  
الحقيقة ضرورية أمكنك أن تعرف أسبابها بارجاعها إلى معان وحقائق أبسط منها  
حتى تصل إلى الحقائق الأولى ، ، والحقائق الأولى هي الأوليات والمبديء العقلية .  
الحقيقة الصورية ( Vérité formelle ) والحقيقة المادية ( Vérité matérielle ) -  
الحقيقة الصورية هي اتفاق العقل مع نفسه بلا تناقض ، وهي موضوع المنطق  
الصوري ، أما الحقيقة المادية فهي اتفاق العقل مع الشيء الواقعي مادياً كانت  
أو نفسياً ، كالحقيقة الفيزيائية والحقيقة النفسية ، وهي ما تتناوله العلوم التجريبية .  
فائدة إذا قلت ان الحقيقة هي اتفاق العقل مع الوجود الخارجي وقعت في  
الالتباس ، لأنك لا تستطيع أن تتصور الحقيقة مستقلة عن العقل من جهة ، وعن  
الوجود الخارجي من جهة أخرى ، حتى تقرر بعد ذلك بينها وتقول انهما متفقان .  
الحقائق الأبدية ( Vérités éternelles ) - الحقائق الأبدية هي المبديء  
أو القوانين المطلقة المحيطة بجميع الموجودات . وهي تفيض عن العقل الالهي ، وتنعكس  
على العقل الانساني ، فتقر به من الله . قال ( ديكارت ) : « إياك أن يخطر ببالك

ان الحقائق الأبدية تابعة للعقل الإنساني أو لوجود الأشياء . ان هذه الحقائق تابعة لارادة الله ، فهو وحده الذي سن الحقائق ورتبها وثبتها منذ الأزل « .  
والحقيقة عند الدرائيميين ( Pragmatistes ) هي الفكرة الناجحة أو النافعة أو الفرضية العلية التي نتجها التجربة .

والحقيقة عند ( الماركسيين ) هي مطابقة الفكرة للشيء ، أو هي المعرفة المعبرة عن الوجود الموضوعي . وتقاس قيمة الحقيقة عندهم بدرجة مطابقتها للحاجات العملية ، وعلى قدر ما تكون الحقيقة ناجحة بالفعل تكون أثبت وأصدق .

والحقيقة عند ( الوجوديين ) هي تجلّي الواقع للمدرك بحيث يتصور الشيء كما يشاء في حرية تامة ، وبحيث تكون حقيقته ذاتيةً ونسبيةً وتاريخيةً ، فالحقيقة اذن هي نتيجة فعل حر ، لا معنى لها بالنسبة إلى الفرد إلا إذا كوتها بنفسه .

والحقائق عند ( المتصوفين ) ثلاث : الأولى حقيقة مطلقة ، فعالة ، واحدة ، عالية واجبة الوجود بذاتها ، وهي حقيقة الله سبحانه . والثانية حقيقة مقيدة ، منفصلة ، صافلة قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض و تجلّي ، وهي حقيقة العالم ، والثالثة حقيقة أحدية جامعة بين الاطلاق والتقييد ، والفعل والانفعال ، والتأثير والتأثر ، فهي مطابقة من وجه ، مقيدة من آخر ، فعالة من جهة ، منفصلة من أخرى .  
والحقيقة عندنا قيمة انسانية قوامها المطابقة بين الأمثلة العقلية المجردة والحوادث المشخصة ، ذهنية كانت أو خارجية .

### الحقيقي

Realis	في اللاتينية
Réel, véritable	في الفرنسية
Real, actuel, true	في الانكليزية

يطلق الحقيقي عند الفلاسفة على عدة معان وهي :

## الاصطلاحات الفلسفية

٢٢٤

- ١ - الحقيقي هو الشيء الموجود بالفعل ، ويقابله الاعتباري الذي لا تحقق له ،  
تقول : هذا صديق حقيقي ، وتقول : فتحت عيني فإذا الضياء الذي أبصرته  
كأنه نجر حقيقي .
- ٢ - الحقيقي هو الصفة الثابتة للشيء مع قطع النظر عن غيره ، ويقابله  
الإضافي أو الظاهر بمعنى الأمر النسبي للشيء بالقياس إلى غيره ، سواء كان ذلك  
الإضافي علاقة بين الشيء والشيء ، أو بين الشيء والدهن ، أو ظاهرة عقلية تمثل  
الشيء الخارجي . مثال ذلك قول ( ليبنيز ) : « الحركة أمر نسبي ، أما القوة  
فهي شيء حقيقي مطلق » ( رسالة (ليبنيز) إلى آرنولد ، طبعة جانه ، ص : ٦١٤ ) .
- ٣ - الحقيقي ضد الممكن والخيالي ، ويطلق على الشيء الموجود كما هو مع  
قطع النظر عن وجوب وجوده . والمنطقيون يطلقون الحقيقي على مادة المعرفة  
لا على صورتها ، سواء كانت تلك المادة أمراً عقلياً ، كما في قولنا : المؤمن يتصور  
الذات الإلهية تصوراً حقيقياً لا تصوراً صلياً ، أو كانت أمراً تجريبياً ، كما في قول  
( كنت ) : « كل ادراك حسي فهو يثبت اذن ان شيئاً حقيقياً موجود وله مكان » .
- ٤ - ويطلق الحقيقي على الأمر المنطوق بالأشياء لا بالأسماء ، كقولنا : التعريف  
الحقيقي بخلاف التعريف اللفظي ، أو التعريف بحسب الاسم ( راجع لفظي  
تعريف وحد ) .
- ٥ - والحقيقي عند المناطقة أيضاً قسم من القضية الشرطية المنفصلة التي  
اعتبر فيها التنافي في الصدق والكذب ، أي في التحقق والانتفاء معاً . كقولنا :  
أما أن يكون العدد زوجاً وأما أن يكون فرداً ، والحقيقي أيضاً قضية يكون  
الحكم فيها على الأفراد الخارجية المحققة والمقدرة موجبة كانت أو سالبة ،  
كلية كانت أو جزئية . غير ان بعض المنطقيين يجعلون القضايا ثلاثاً إحداهما  
ما يكون الحكم فيها على جميع أفراد الموضوع ذهنياً كان أو خارجياً ، محققاً



أو مقدرًا ، كالفضايا الهندسية والحسابية ويسمون هذه حقيقية ، وثانيتها ما يكون الحكم فيها مخصوصًا بالأفراد الخارجية مطلقًا محققًا أو مقدرًا كفضايا العلوم الطبيعية ، ويسمون هذه القضية قضية خارجية . وثالثتها أن يكون الحكم فيها مخصوصًا بالأفراد المعنوية ، ويسمون هذه قضية ذهنية كالفضايا الواردة في المنطق .

٦- والحقيقي مرادف للحق باعتباره صفة ، تقول : هذا قول حقيقي أي مطابق للحق ، وهذا ذهب حقيقي أي خالص ، وهذا ظلم حقيقي ، تربد به التناهي وإن صاحبه قد بلغ في ذلك الغاية ، وهذا حادث حقيقي أي واقع حقيقة . ومن قبيل ذلك قول (دبكات) : « لو كان وجود الله غير حقيقي لما كانت طبيعي هي ماهي » (اتأملات ٣ ، ص : ٢٤) ، وقولهم التفكير الحقيقي ، وهو التفكير الخالص من اللبس والغموض .

جميل صليبا

www.alukah.net

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كيرفيل

تهذه إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

مخانة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق

استدراك وتعقيب

- ٦ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

- |      |                            |  |      |
|------|----------------------------|--|------|
| 3703 | Cutisation                 | إستجلاد  | ٣٧٠٣ |
|      |                            | وأرجح التحول إلى جلد ، وهو التبدل الطارىء على حاشية أحد الأغشية المخاطية بحيث يصبح بناؤها شبيهاً ببناء الجلد . |      |
| 3710 | Cycle asexué               | دَوْرٌ لاشِقِيّ ، لا جنسيّ   | ٣٧١٠ |
|      |                            | وأقر بجمع اللفظة ترجمه ( asexué ) بلا تزادجي . فتصبح اللفظة دور لا تزادجي .                                    |      |
| 3714 | Cycle de reproduction      | دَوْرَةُ الإِنتاج  | ٣٧١٤ |
|      |                            | وأقر بجمع اللفظة دَوْرَةُ التناسل .  |      |
| 3715 | Cycle sexuel               | دَوْرَةُ شِقِيّة ، تناسلية   | ٣٧١٥ |
|      |                            | دورة تزادجية كما أقرها بجمع اللفظة .   |      |
| 3718 | Cyclopropane, triméthylène | بروبان دوري  | ٣٧١٨ |
|      |                            | ( سككوبروبان ) مثلث الميثيلان  |      |
|      |                            | وأرجح إبقاء اللفظة : سيكوبروبان ترى ميثيلان .  |      |

- ٣٢٦ -

- 3720 (2) Cylindre (٢) اسطوانة شِبْرِيرِيَّة ، وشَمْعِيَّة  
colloïde, cireux  
اسطوانة غراوانية كما أقرها مجمع اللغة واسطوانة شمعية .
- (6) Cylindre graisseux (٦) اسطوانة شَمْعِيَّة  
ودهنية كما أقرها مجمع اللغة .
- 3725 Cysticerose du (داء الكيحات المذتبة الخنزيرية ،  
porc, ladrerie du porc جذام الخنزير  
وحصبة الخنزير ( Porc measles ) كما جاء في الترجمة الانكليزية  
للمعجم الأصلي .
- 3734 Cytotoxine (٣٧٣٤) ذيفان خَلَوِي  
تكوين خلوي كما أقره مجمع اللغة .
- D
- 3753 Débit du cœur (٣٧٥٣) صَيِّب القلب
- 3754 Débit-minute du cœur (٣٧٥٤) صَيِّب القلب بالدقيقة  
وأرجح ترجمة اللفظين بنتاج القلب في اللفظة الأولى ونتاج القلب بالدقيقة  
في اللفظة الثانية ، ويقصد بها كمية الدم التي يدفنها القلب في كل انقباض وفي الدقيقة .
- 3759 Débris (٣٧٥٩) فَضَلَات ، فَضَالَات  
وأرجح انقاض وُحْطَام .
- 3760 Débris (muqueux) (٣٧٦٠) فَضَلَات (مخاطبية) مِعْرِيَّة  
intestinaux, déchets انقاض مخاطبية معوية  
muqueux intestinaux

## نظرة في معجم المصطلحات الطبية

٢٢٨

وأرجح أنقاض أو حطام ( مخاطية أو مخاطي ) معوية أو معوي ، وُنقابات  
مخاطية معوية<sup>(١)</sup> .

3761 Décalcifier ٣٧٦١ خَسَفَ الكِلْسَ

وأقر مجمع اللغة نزع الكلس .

3754 Décantation ٣٧٦٤ إِبَانَةٌ صَفَقٌ

3764 Décanter ٣٧٦٤ أَبَانٌ ، صَفَقٌ

وأقر مجمع اللغة تصنيف في اللفظة الأولى وصَفَقٌ في الثانية .

3768 Décapsulation ٣٧٦٨ فَصَعٌ ، تَجْرِيدٌ

والصحيح نزع المحفظة شأن ما يكون في نزع المحفظة المحبطة بالكوة ،  
فاللفظة للمحفظة وليست دلالتها مجرد تجريد .

3769 Décarbonisation ٣٧٦٩ خَسَفَ الفَحْمَ

وأقر مجمع اللغة نزع الكربون .

3770 Décarboxylation ٣٧٧٠ خَسَفَتِ

وأرجح نزع حمض الكربون أو أكسيد الكربون الثاني .

3774 Décharge ٣٧٧٤ إِفْرَاغٌ ، انْفِرَاغٌ

وتفريغ وانصباب ترجمة للفظ ( Epenchement ) التي جاءت في المعجم  
الأصلي وقد أممتها اللجنة .

3775 Décharge affectif ٣٧٧٥ إِبْدَاءُ العَاطِفَةِ

والأفضل التفريغ العاطفي ، ويعنى بهذه اللفظة إبداء التحليل نفسانياً للفراهر

العاطفية فجاء أثر إثارة أو دون إثارة بعد ما كانت هذه مكبوتة لديه .

37 5 Déchlorurant, te ٣٧٨٥ خَاصَفُ الكُورُورِ

(١) الصفحة ٢٨٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3786 Déchloruration, خسف الكورور، حرمان الملح ٣٧٨٦  
privation de sel
- 3787 Déchloruré, ée, sans sel خسف الكورور، بلا ملح ٣٧٨٧  
وأقر مجمع اللغة نزع الكور ( لا الكورور ) في اللفظة الثانية معرّفًا إياها  
بأنها العملية التي يتم بها نزع الكور من المركب الكيميائي . وتصبح اللفظة  
الأولى نازع الكور والثالثة منزوع الكور .
- 3788 Décholesterinisation خسف الكولسترول ٣٧٨٨  
نزع الكولسترول كما أقره مجمع اللغة .
- 3790 Décinormal, le عُشرُ النظامي ٣٧٩٠  
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بعشيري . وقد عرّف المحلول العشيري بأن  
الترمنه يحتوي عشر الوزن المكافئ، بالجرامات للمادة المذابة كطوامض والقلويات  
ويستخدم في معايرة سوائل أخرى .
- 3799 Décollation, خُزِب العُنُق ، قطع الرأس ٣٧٩٩  
dérotomie, décapitation تَقْفِين
- وأرجح فصل العنق أو قطعه ونزع الرأس في اللفظتين الأولى والثانية ،  
أما الثالثة فأقر مجمع اللغة ترجمتها بإتصال وجاء في شرح اللفظة : قطع عنق  
الحمل في بعض الولادة العسرة مثل الجبنة ( الحبي ) بالثكب المنحل .
- 3801 Décollement إنفكك المشاشة ، انفصال المشاشة ٣٨٠١  
épiphysaire. disjonction كسر العُظْمَيْنِ  
épiphysaire, épiphysiolyse, fracture diacondylienne
- وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Epiphyse ) بكردوس . فتصبح ترجمة هذه  
الألفاظ : انفكك الكردوس ، الانفصال الكردوسي ، انحلل الكردوس أو  
ذوبانه ( وقد أهملته اللجنة ) ، الكسر القمي العميق .

## نظرة في معجم المصطلحات الطبية

٢٣٠

- 3808 Décolorer      قَصَرَ، أزال اللون      ٣٨٠٨  
وأقر جمع اللمة : نَصَل - نَصَل - نَصَل . وصرَّف لفظه : زاك أو ازال  
اللون من سائل أو جسم .
- 3812 Décomposer ( se )      تفكَّك ، تفشَّخ ، تحلَّل      ٣٨١٢  
وأقر جمع اللمة ترجمة لفظه ( Décomposition ) بـ تحلل ، تحليل التحلل .  
وصرَّفها : هو تحليل مركب إلى العناصر التي يتكون منها أو إلى مركبات أبسط  
منها ويكون هذا التحليل بوسائل مختلفة منها الحرارة والكهرباء أو فعل البكترياواشخ .
- 3817 Décontamination      عدم العدوى ، بطلان العدوى      ٣٨١٧  
وأرجح بطلان العدوى أو إبطالها .
- 3827 Décussation des pyramides      تصالب الأهرام      ٣٨٢٧  
والصحيح تصالب الهرميين ( لأنهما اثنان لا ثلاثة ) أو تقاطعها .
- 3834 Défaillance,      وَهْنٌ ، غَشِيٌّ خَفِيفٌ ، إغْمَاءٌ ،      ٣٨٣٤  
syncope légère évanouissement  
وأرجح إعياء أو قَتَرٌ<sup>(١)</sup> ، غشي خفيف ، إغماء وتخصيص لفظه وَهْنٌ ترجمة  
لـ ( Asthénie )<sup>(٢)</sup> .
- 3835 Défaillance      وَهْنٌ القلب الاحتقاني المزمن      ٣٨٣٥  
congestive chronique      قصور عضلة القلب  
du cœur

وأرجح إعياء القلب الاحتقاني المزمن .

(١) في اللسان : والفَتَر الضعف ، وفَتَر جسمه يفتبر فتوراً لات مفاصله وضعف

ويقال أجد في نفسي فترة وهي كالضعف .

(٢) الصفحة ٧٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

3836	Defaillir, collaber	وَهَنَ ، وَهَطَ وأرجع خَارًا ، وَهَطَ .	٣٨٣٦
3838	Défaut de l'articulé des dents	عَيْبٌ مُتَمَفِّضِلُ الأَسْنَانِ وأرجع عيب ارتكاز الأَسْنَانِ أو نبتها .	٣٨٣٨
3839	Défavorable	'مُتَارِضٌ ، مُخَالِفٌ ، غير موات وأرجع غير موافق .	٣٨٣٩
3843	Défectif, ve	ناقص	٣٨٤٣
3844	Défectuosité	'نُقْصَانٌ ، 'قُصُورٌ وأرجع ذو شائبة ذو خلل في اللفظة الأولى وشائبة أو خلل أو عيب في الثانية .	٣٨٤٤
3849	Déférent, ente	ناقل ، مُوَصِّلٌ ، أَسْهَرٌ (قناة ناقله) وأقر بجمع اللغة ترجمة الأَسْهَرِ بالمسال الناقل ، وأرى لفظه أَسْهَرٌ أَفْضَلٌ <sup>(١)</sup> .	٣٨٤٩
3851	Déferrisation	خَسَفَ الحَدِيدَ وأقر بجمع اللغة نزع الحديد .	٣٨٥١
3855	Défibriné, ée	مُخْذَوِفٌ اللَّيْفِيْنَ وأرجع متزوع الفبرين أو الليفين .	٣٨٥٥
3870	Dégénérescence, dégénération	حُزُولٌ ودرجة على ترجمة اللفظة بِنَتَكْسٍ ، وأقر بجمع اللغة ترجمتها بفساد وتنعكس ، ولعل اللفظة الأخيرة أفضل لدلائلها الخاصة بينما لفظه فساد هي عامة تشمل أحداثا كثيرة .	٣٨٧٠

(١) في اللسان : والأَسْهَرَانِ : عرقان يصمدان من الأثنيين حتى يجتمعا عند باطن  
اللِّبْسَلَةِ وهما عرقا الكنتي .

## نظرة في معجم المصطلحات الطبية

٢٣٢

- 3873 Dégénérescence amyloïde ٣٨٧٣ حُوُولٌ آشوبدي  
وأرجع تنكس نظير النشا أو نشواني .
- 3874 Dégénères- (شِينَه غُتْرَوي) ٣٨٧٤ حُوُولٌ شَبَبَفَرِي  
-cence colloïde تنكس ضرواني كما أقر مجمع اللغة القنطرة الأخيرة .
- 3876 Dégénérescence graisseuse ٣٨٧٦ حُوُولٌ دَسَمِي  
تنكس دهني كما أقرها مجمع اللغة .
- 3885 Deglobulisation ٣٨٨٥ خَسْفُ الكُرَيَاوات  
والصحيح نقص الكريات الحمر كما دل على ذلك نفس المترجمين الانكليزية  
والألمانية للمعجم الأصلي (١) .
- 3886 Deglutition ٣٨٨٦ بَلْعٌ ، إزدراد  
وأقر مجمع اللغة الابتلاع .
- 3898 Degré de dureté ٣٨٩٨ دَرَجَةُ الصَّلَابَةِ أو القسادة  
وأقر مجمع اللغة درجة العُسْرِ .
- 3913 Déliréscent, ente ٣٩١٣ مَبِوعٌ  
وأقر مجمع اللغة متبع - متسيل . وقد عرف اللفظة : صفة المادة الصلبة  
التي تمتص الماء من الهواء فتتبع فتسيل مثال ذلك كلوريد الكالسيوم .
- 3917 Délire alcoolique aigu ٣٩١٧ هَذْيَانٌ غَوَلِي حَادٌ، هَذْيَانٌ  
delirium tremens, ارتعاشي ، جنون نبيذي  
œnomanie

Diminution of the red blood Corpuscles

(١) في الترجمة الانكليزية

Verminderung der roten Blutkörperchen

وفي الألمانية



وأقر مجمع اللغة ترجمة ( Delirium Tremens ) بالهذيان الرُعاشي .  
وقد عرفه : جنون حاد ناتج عن التسمم الكحولي يتميز بالهَرَق والارتعاش  
والبلبال والتخمة الوهنية والاختلال والاهتلاس وضيق الصدر .

٣٩١٩ هذيانٌ حُمِّيٌّ      3919 Délire fébrile

والصحيح هذيانٌ حمموي أو هذيان الحمى<sup>(١)</sup> وأقر مجمع اللغة البَطَاح<sup>(٢)</sup> معرّفًا

اللفظة : الهذيان بنشأ عن الحمى . وهذيان الحمى أفضل .

٣٩٢٠ هذيانٌ مُحَرَّسٌ ، جنونٌ فاشٌ ،      3920 Délire induit,

جنونٌ ثنائيٌ ، نُفَاسٌ بالعدوى ،      aliénation induite,

folie communiquée folie à deux, psychose  
par contagion.

وأرجح هذيان متأثر ( وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة ) ، جنون منتقل ، جنون

الشفيع<sup>(٣)</sup> أو الجنون الشفيعي ونُفَاسٌ بالعدوى .

٣٩٢٨ هذيانٌ مُعْطَرِدٌ      3928 Délire systématisé

وأرجح هذيانٌ مُصَرَّبٌ

٣٩٣١ جُرْمٌ مُقْتَرَفٌ فِي حَالَةٍ تَنْبِيهِ انْفِعَالِيٍّ      3931 Délit commis

en état de surexcitation émotive

وأرجح جُرْمٌ بِالْإِثَارَةِ الشَّدِيدَةِ الانْفِعَالِيَّةِ .

٣٩٣٦ فَاغَاةٌ      3936 Déltacisme

(١) سببت ملاحظتي على هذه اللفظة ( الصفحة ٢٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من  
هذه المجلة ) .

(٢) في الفاموس : والبَطَاح كمراب مرض يأخذ من الحمى .

(٣) في تاج المروس : وقد شَقَّه شعماً كمنه أي كان وترأ لصيره زوجاً .

## نظرة في معجم المصطلحات الطبية

٢٣٤

والصحيح كتتممة . فقد جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي ان اللفظة تدل على سوء لفظ اندال والهاء<sup>(١)</sup> . والفاءة ترد يد الفاء بينما التتممة ترد يد التاء<sup>(٢)</sup> .

3951 Démembrer فصل عَضِيّ ٣٩٥١

والصحيح بتر الطرف أو أحد أجزائه<sup>(٣)</sup>

3954 Démence عته بأصْر و قَتَوِي سُجُونٍ مَتَنَافِر ٣٩٥٤

فصاء عقلي ، فند البلوغ précocce, juvénile

folie discordante, hébéphrénie hébéphrénocatatonie, schizophrénie

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (démence précocce) بالعشاء الباكر وعسرتها كما يلي : هو الفُصام وهو ضعف عقلي يصيب المراهقين . وصفت ملاحظتي على الألفاظ الأخرى<sup>(٤)</sup> .

3961 Demi - canal, semi - canal نصف قناة ٣٩٦١

نصف قناة وشبه قناة ( وقد أهملته اللجنة ) .

3962 Demi-circulaire, semi-circulaire نصف دائرة ٣٩٦٢

والصحيح نصف دائري ونظير الدائري .

3965 Déminéralisation خسف المعدنيات ٣٩٦٥

والأرجح نزع المعدن -

3966 Déminéralisation des os خسف معدنيات العظام ٣٩٦٦

وأرجح زوال الأملاح المعدنية من العظام -

(١) Incorrect pronunciation of d and t

(٢) في اللسان وفي لغة الامة : الفاءة التريد في الفاء . والفاءة حبيسة في اللسان وفكابة الفاء على الكلام . التتممة ان يتردد في التاء . التتممة التريد في التاء .

(٣) معجم بلاكستون Blakiston's .

(٤) الصفحة ٢٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3973 Dénaturé (alcool) ٣٩٧٣ تمسوخ (غول)  
وأرجع مبدل (غول)
- 3974 Dendrite ٣٩٧٤ استطالات هيبوليه تشجرات  
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالزوائد الشجرية . وعرفها كـ بلي : وتطلق  
في علم الحيوان على تفرعات الخلية العصبية التي تحمل الدفعات العصبية ، وسبقت  
ملاحظتي على هذه اللفظة <sup>(١)</sup> .
- 3976 Dengue, fièvre rouge ٣٩٧٦ ضنك ، حتى حمراء  
وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالدنجية وعرفها : هي وبائية طفحية تتميز  
بوجع شديد في الرأس والمضلات والمفاصل تنقلها البعوضة المصرية ( إيدي  
ايچتي ) ويصاب المريض بنوبتين من القشعريرة .  
وتعرف هذه الحمى في سورية بأبي الركب وأرى تعريب اللفظة أفضل .
- 3997 Dents de sagesse ٣٩٩٧ نواجذ  
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بأضراس العقل معرقاً إياها بأنها أقصى  
الأضراس وآخرها نباتاً . ولا شك ان نواجذ أفضل <sup>(٢)</sup> .
- 4004 Dépancraté, ée ٤٠٠٤ مزاله مُعشكِلته  
وأقر مجمع اللغة تعريب لفظه ( Pancreas ) بـبَنَقِرَاس فتصبح ترجمة  
هذه اللفظة منزع البنقراس ، ومنزوعة البنقراس .

(١) الصفحة ٢٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : النواجذ أقصى الأضراس وهي أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرجاء

وتسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكال العنق .

## نظرة في معجم المصطلحات الطبية

٢٣٦

- 4005 Déperissement سَقَمٌ ، سَقَمٌ ٤٠٠٥  
وأرجح ترجمة اللفظة هُزال<sup>(١)</sup> .
- 4011 Déplacement, distention تَبَدُّلٌ ، انْفِصَالٌ ، انْتِقَالٌ ٤٠١١
- 4012 déplacement en arrière تَبَدُّلٌ خَلْفِيٌّ ، تَقَبُّعٌ ٤٠١٢
- 4013 déplacement en avant تَبَدُّلٌ أَمَامِيٌّ ، تَقَدُّمٌ ٤٠١٣
- ١014 déplacement de la (أضعة) كِبَدُّلُ الكَرْمَةِ ( tête du fémur (radial.)

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بالـ'الحق' المنقلب<sup>(٢)</sup> وعرفها : وفيه تحرج الرمانة من الحق الأصلي لضمور حرفه ويتكون حرف جديد فوق حرفه الأصلي .  
وأرى ان ترجمة اللفظة بتزحزح الكرمة صحيح ، وان كان حدوث هذا التزحزح لا يكون عادة إلا إثر ضمور حافة الحق أو القات<sup>(٣)</sup> كما جاء في

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي :  
Atrophy, Wasting, Withering . ومثناه الضمور والترويب والتجفاف .

(٢) في اللسان : التزحزح التباعد والتنحرف وزحزحه يزحزحه زحزحاً وزحززه انتزحزح دفعه ونحاه عن موضعه لتنحرفه وقاعده منه .

(٣) الصفحة ٤٣٧ : من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية في ترجمة ( Travelling acetabulum ) وهذه ذاتها جاءت في الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الأصلي .

(٤) في اللسان : الكرمة رأس الفخذ المستدير كأنه جوزة وموضعا الذي تدور به من الورك القلائد .

لسان العرب ، ولم أجد في معجمات اللغة التي بين يدي ما يؤيد استعمال الرّمانة<sup>(١)</sup> للدلالة على رأس عظم الفخذ المستدير .

4015 Déplacer (se) ٤٠١٥ تبدل ، انتقل

وأرجح تزحزح ونحى .

4017 Deplition ٤٠١٧ إنراغ ، قصد

وأقر بجمع اللفظة تزح .

4019 Déposer (se) ٤٠١٩ رَسَب

واستقر .

4020 dépôt calcaire ٤٠٢٠ رُسوب كسي ، نُفل كسي

قرارة كسية كما أقرها بجمع اللفظة .

4022 dépôt de graisse ٤٠٢٢ رسوب اللّامم

قرارة الدهن كما أقرها بجمع اللفظة .

4025 Dépression v. enfoncement ٤٠٢٥ انخفاض ، انظر تفرير

وأقر بجمع اللفظة ترجمة اللفظة بانخفاض وهبوط .

4051 dermatite herpeti- ٤٠٥١ التهاب الجلد المرصبي الشكل

داء دورينغ -forme, maladie de Dühring

والصحيح التهاب الجلد نظير العقبوبي<sup>(٢)</sup> أو نظير الحلأ<sup>(٣)</sup> كما أقرها بجمع

(١) جاء في أساس البلاغة ونقله عن أقرب الموارد : وملأت الدائبة رمانتها وهي موضع

اللف من جوفها ، وأكل حتى تنأت رمانته وهي السرة وما حولها .

(٢) في اللسان : العقابيل بقايا التملنة والمداوة والبششق وقيل هو الذي يخرج على الشفتين

فبها الحمى الواحدة منها جيباً عكسولة وعكسبول والجمع العقابيل .

(٣) في اللسان : والحلأ العقببول وحللت شلتي تحلاً حالاً إذا بثرت أي خرج

بها فبها الحمى بتورها .

## نظرة في معجم المصطلحات الطبية

٢٣٨

اللغة ولا أرى لفظة الهرص<sup>(١)</sup> تفيد المعنى المطلوب . فالمقبولة والحلا<sup>كلامها</sup> بدل على ما يدعى بـ ( Herpes ) وقد أقرت اللجنة ترجمة اللفظة بمقبولة ( اللفظة ٦٧٥٦ ) .

4054 Dermato-fibrosarcome ورم جلدي ليفي عملي ٤٠٥٤

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة ( Sarcome ) فتصبح ترجمة هذه اللفظة ورم جلدي ليفي سرطاني .

4057 Dermatolysie, إسترخاء الجلد، ورم الجلد الجسئي ٤٠٥٧

غضف الجلد-pachyder-  
-mocèle, Chalezodermie

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة ( Pachydermatocèle ) بالثخن المتدلي وجاء في تعريفها : نفخم الجلد والأنسجة تحته ، فيه يتدلى الجلد في أطواه .

4060 Dermatoze, Dermopathie مراض جلدي ٤٠٦٠

• وأرجح اندفاع جلدي واءتلال جلدي .

4060 dermatose (d'origine) ( المنشأ ) مراض جلدي تجاوزي ( المنشأ )  
allergique ٤٠٦٠

• وأرجح اندفاع جلدي أليرجيائي .

4068 Dermoïde, dermatoïde نظير الجلد، نظير الأدمة ٤٠٦٨

• وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بجلداني .

(١) في اللسان : حرص الرجل إذا اشتغل بدنه حرصاً ، وهو الحصف والهرص والذود والذواد ، وقال عن الحصف : ينشرك صغار يبيع ولا يعظم وره خرج في مرق البطن أيام الحر .

٤٠٧١ ضعف الساقين Dérôbement des jambes 4071

ان لفظه ضعف الساقين تدل على ترجمة اللفظة الفرنسية (Faiblesse des jambes) ولا أظن ان لفظه (Dérôbement des jambes) يقصد منها ذلك .  
والصحيح انما تدل على الضمود أو الارتخاء البادي في الرجلين في حالة الفزع والرعب وعلى ذلك جاء في الترجمتين الانكليزية<sup>(١)</sup> والألمانية<sup>(٢)</sup> من المعجم الأصلي ما يؤيد هذه الدلالة .

لذا أرى أن تكون ترجمة اللفظة المعقّر<sup>(٣)</sup> كما أن لفظه (Jambes) تدل على الساقين وعلى الرجلين تشميلاً .

الدكتور حسني سبع

( للبحث صلة )



- (١) ( Giving way of the legs ) أعني انهيار الرجلين .  
(٢) ( Zusammenbrechen der knie ) أعني خور الركبتين .  
(٣) في اللسان : المعقّر بفتح العين أن تسلب الرجل قوائمه الى الحوف فلا يقدر أن يمشي من الدرق والدمش ، وفي الصحاح فلا يستطيع أن يقاتل وأهقره غيره .  
أدمته . وفي حديث العباس : أنه عقير في مجله حين أخبر أن محمداً قتل .

## نظرة على نظرة

جزى الله بركة السلف السابح العلامة الطاهر ابن عاشور خيراً على نظره،  
الثابتة التي ألقاها على المقدمة الخيرية للمسوية إلى الإمام خلف الأحمر .  
بدأ الأستاذ التحرير نظره بالثناء على ناشر هذه المقدمة ثناءً بديل على  
ما جيل عليه من فضل ونيل ، وأشهد ان بحث الأستاذ جليل ، والتي ما رأيت من  
من أمثاله في المشرق والمغرب إلا القليل . وقد مضى على نشري لهذه المقدمة  
الخيرية نحو سنتين لم أسمع فيها عنهما إلا الثناء ، ولم أر من اهتم بها أو شاركني  
في تقويم نصوصها إلا الناقد الجليل ابن عاشور ، ولولا اهتمامه هذا لما وجدت برود  
السرور وثلج الصدور ، ولكان حزني ضويلاً ظلوا أبناء عصرنا من العرب ممن  
يهتم من تراث السلف بأمثال هذه المقدمة الخطيرة .

ولقد كان سروري عظيماً بتأييده لنسبة هذه المقدمة إلى خلف الأحمر بقوله :  
« وانّ بيارقه ناسخ هذه المقدمة ككتابة تغلب الظن بصحة نسبة الكتاب إليه لانقضاء  
دواعي التدليس والاحاق وتوفّر قرائن الصدق ... » .

أما رأي الناظر انعلامة بأنه « ليس في الكلمة التي وقعت في أول النسخة كلمة  
( رب يسروا عن بلطفك ) ما يكسب الظن قوة إذا الافتتاح بأمثال هذه الكلمة  
في نسخ الكتب مستمر في صائر العصور غير مقصور على العصور الأولى ، فلا يغلب  
الظن بنسبة التأليف إلى أحد الأقدمين ، وذلك من صنيع الناسخين » قلت :  
ونحن لا نرى أحداً من المتأخرين يفتتح كتابه بمثل هذه العبارة ، وما أكثرها  
في فواتح كتب القرون الإسلامية الأولى ، وييدي الآن كتاب المطر والسحاب



للإمام أبي بكر بن دريد ( - ٣٢١ هـ ) الذي نشره مجمعا العلي العربي وهو منقول من نسخة مقروءة على أبي سعيد السيرافي ، وفي فاتحته ( بسم الله وبه نستعين ) ، وفي فاتحة فهرست ابن النديم ( - ٣٨٥ هـ ) كلمة ( رب يسر يرحمك ) ، وفي فاتحة المقاييس لابن فارس ( الحمد لله وبه نستعين ) ، وفي فاتحة كتاب الأضداد للصابغاني ( عونك يا الله ) ؛ كذلك في فاتحة كفاية التحفظ للإمام الأجدابي ( عونك يا الله ) ، ولا يتسع مجال البحث إلى سرد أكثر مما أوردناه .

ويقول الأستاذ في تقابيس الآراء النحوية بين علماء البصرة والكوفة قبل مناظرة سيويه والكسائي مانصه : « وكان النحاة فيها متقابين ولم يقع تمايز بين طريقة البصريين وطريقة الكوفيين إلا بعد انحياز سيويه وشيعته بالبصرة وانحياز الكسائي وشيعته بالكوفة ، وكان ظهور خلف الأحمر قبيل ذلك فكان في عصر التقابيس ، ولكنه غلب عليه أتباع النحاة الكوفيين ووافقهم في مسائل كثيرة من مسائل الخلاف فنسب إليهم ، وطريقة نحاة الكوفة أسعد بن نجع خلف إذ كانت تغلب عليه رواية أشعار العرب وفيها من نوادر الاستعمال توسعات تلجئهم إليها الضرورة » قلت : ولا شك ان النحاة الأوبن من أسانذة خلف الأحمر وسيويه والكسائي والفرّاء كانوا يفرقون من بحر نحوي واحد ، فكانت مصطلحاتهم النحوية في عهد التقابيس واحدة وباب الاجتهاد في النحو كان مفتوحا ، مما أدى إلى كثير من اختلاف الرأي بين نحاة المصريين ، وكان نحاة البصرة أشد تثبتا كما ذكره الأستاذ الفاضل وأضيق اشتراطا ، وكان نحاة الكوفة يوسعون القواعد النحوية باستعمال ما يرد في شعر العرب ، وحدث من مخالقات البصرة للكوفة والكوفة للبصرة مذهبان نحويان ، ونستنتج من ذلك ان من الصعب في بدء تكوين النحو أن نجعل له لغتين كوفية وبصرية ، واشتهار خلف الأحمر البصري برواية أشعار العرب لا يدل على ان منهجه في النحو

كوفي ، فقد كان أبو عمرو بن العلاء وأخيليل الفراهيدي والأصمعي البصري واضرابهم من العلماء بالشعر وروايته ولم يكونوا كوفيين ، وما كان لحياة البصرة يفتنون فواعدهم إلا على ما صحح طه من الشعر ، فهم وأصحابهم يجتابون البوادى لجمع الشعر الذي يستشهد به .

وما اشتهت العداة والتباعد بين المدرستين إلا بعد مناظرة الكسائي لسبيويه ، وكان البصريون يعتقدون بعدها على الكوفيين لأمرهم على سبيويه ، وقد ثبت أن خلفاً الأحمر البصري مولداً ودراسة كان مرافقاً لسبيويه في طلب العلم بالبصرة فقد أخذنا النحو عن يونس بن حبيب سنين كثيرة ، ويذكر أبو العلي في اللغوي في مراتبه ان الكوفيين كانوا يأخذون عن البصريين وكان البصريون لا يرضون بالأخذ عن الكوفيين ، فكيف يكون خلف الأحمر في مذهبه نحوياً كوفياً ، وتقديم خلف في المقدمة ذكر الكوفيين على البصريين لا ينهض دليلاً فقد قدم في ( باب التحقيق ) البصريين على الكوفيين ، ثم من أين نعلم أن الذين وصفوا خلفاً الأحمر بالبصري إنما أرادوا نسبته إلى البلد الذي نشأ فيه ، وخلف لم تقتصر حياته الأولى على البصرة ، بل طلب العلم وقضى عمره في البصرة .

وقول الأستاذ : ان أبا البركات الأنباري في كتابه الانصاف قال صراحة إن خلفاً الأحمر من الكوفيين ، يجوز أن يكون مخطئاً في قوله هذا كما أخطأ كثير غيره ، وهذا القطعي يذكر بالصرامة كلها ان الأحمر الكوفي النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي هو الذي ناظر سبيويه لما قدم بغداد ، وقد ذكر المناظرة مفصلة في ترجمة سبيويه ، وقد ذكرنا في فاتحة المقدمة النحوية ان من أسباب التباس ان يذكر ( الأحمر ) في الكتب غير مسمى ولا منسوب فيقال القارىء أن هذا الأحمر هو خلف بن حيسان الأحمر البصري لأنه أشهر ، وهو في الواقع علي بن المبارك الأحمر الكوفي تليد الكسائي ، ولذلك

يقول أبو الطيب اللغوي في مراتبه « ويحكون المسألة عن الأحمر فلا يدرون :  
أهو الأحمر البصري أم الأحمر الكوفي ؟ » .

وللأحمر النحوي علي بن المبارك صاحب علي بن حمزة الكسائي ترجمة  
واضحة في تاريخ بغداد ( ١٠٤/١٢ ) وتوضيح صريح لأي الأحمرين  
هو صاحب المناظرة مع سيبويه فقد قال ما نصّه ونفذه « علي بن المبارك الأحمر  
النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي كان مؤدّب الأمين وهو أحد من اشتهر  
بالتقدم في النحو واتساع الحفظ وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد »  
ثم ساق البغدادي السند وخبر المناظرة المذكورة ، وكأنك كنت فيها حاضراً  
بقوله : ( أخبرنا هلال بن الحسن أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح الخزاز حدثنا  
أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال حدثنا أبو العباس ( ثعلب )  
حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا الفراء ما لا أحصي قال : « قدم سيبويه إلى بغداد  
فأتى يحيى بن خالد فقال له : اجمع بيني وبين الكسائي لأناظره وأنت تسمع ،  
فقال له يحيى : الكسائي عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد ، وأنا أقدم  
إليه في الحضور ، فإذا كان يوم كذا وكذا فاحضر » .

وعرف يحيى الكسائي ، وعرف الكسائي أصحابه فسبق الفراء والأحمر  
( لا خلف الأحمر ) في ذلك اليوم إلى دار يحيى ( بن خالد ) فجلسا في الموضوع  
الذي أعد للكسائي وسيبويه ، ثم جاء سيبويه فرعاه ، وألقى عليه الأحمر  
( ولم يقل خلف الأحمر ) مسألة فأجاب فيها ، فقال له الأحمر : أخطأت ،  
وألقى عليه أخرى فأجاب فقال له : أخطأت ، وكان الأحمر حاداً حافظاً ،  
فغضب سيبويه ، فقال له الفراء : إن معه عجلة ، فمن قال : هؤلاء أبو  
ورأيت أبين ومرت بأبين في جمع الأب على قول الشاعر :

وكان بنو فزارة شرّ عمّ وكنت لهم كشرّ بني الأخينا

فأجابه سيبويه بجواب فعارض الفراء بإدخال فيه ( أي بليته بجركرة استهزاء )  
فانتقل منه إلى جواب آخر ، فعارضه بحجة أخرى وقال : لا أكتسهما حتى  
يجي . صاحبك ، فجاء الكسائي فجلس بالقرب منه ، وأنصت يجيى والناس ،  
فقال له الكسائي : أتسألني أو أسألك ؟ فقال : لا بل سئني ، قال كيف تقول  
( خرجت فإذا عبد الله قائمٌ ) فقال سيبويه ( قائمٌ ) بالرفع ، فقال له الكسائي :  
أجعل ( قائمًا ) بالنصب قال لا ، قال له الكسائي : فكيف تقول : كنت  
أظن أن المقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا بالزنبور هو أباهما عينها ؟ قال :  
لا أجز هذا بالنصب ، ولكني أقول : فإذا بالزنبور هو هي ، فقال الكسائي :  
الرفع والنصب جائزان ، فقال سيبويه الرفع والنصب لحن فملت أصواتها بهذا  
فقال يجيى : أنتما علما ليس فوقكما أحدٌ يستنقى ، ولم يبلغ من هذا العلم  
مبلغكما أحدٌ نشرف به على الصواب من قولكما ، فما الذي يقطع  
ما بينكما ؟ فقال الكسائي : العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين -  
الذين ترتضى فصاحتهم يحضرم فنسألهم عما اختلفنا فيه ، فإن عرفوا النصب  
علمت أن الحق معي ، وإن لم يعرفوه علمت أن الحق معه ( ٠٠٠ ) إلى آخر قصة  
المسألة الزنبورية الشهيرة ، فهل بعد قول الخطيب البغدادي في ترجمه ( علي بن  
المبارك - الأحمر الخوي صاحب علي بن حمزة الكسائي ) والذي كان مؤدب  
الأمين ذاته وهو الذي جرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد ، لا خلف  
الأحمر البصري ، هل بعد هذا القول من ريب لمرتاب ؟ ، والخطيب يجري  
في أحاديثه التاريخية مجرى المحدثين في تخرتي الصواب والسند الذي ذكره  
رجال من الثقات ، أمثال أبي بكر ابن بشار الأنباري وأبي العباس ثعلب  
وسلمة بن عاصم والفراء ، وهل يجهل الفراء رفيقه الذي اشترك معه في مناظرة  
سيبويه قبل يجيى الكسائي ؟

وقد اعتمد الناقد الفاضل على أبي البركات الأنباري بأن خلفاً الأحمر من الكوفيين ، ولم يعتمد على أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في سنده الذي أورده الخطيب البغدادي إلى الفراء ، فقد نقل خبر المناظرة عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم الذي قال حدثنا الفراء ، فإن كان أبو البركات عالماً بلفظة العرب فإن أبا بكر الأنباري أعلم منه بها ، وأقرب منه زمناً إلى زمن المناظرة ، وحسبه أنه يروي عن ثعلب بقوله حدثنا أبو العباس ثعلب حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا الفراء ، وقد اطلع الخطيب البغدادي على هذا السند وعلى قصة المناظرة ففهم منها أن علياً بن المبارك صاحب الكسائي هو الذي (جرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد) ، وهو أقرب بقرن من أبي البركات الأنباري إلى عصر المناظرة<sup>(١)</sup> . وللملامة ابن عاشور نظرات مصيبة أثلجت صدر الحقيقة منها قوله<sup>(٢)</sup> :

١ - قال المؤلف ( صفحة ٣٥ ) : « وحرف جاء لمعنى ، وهذا الحرف هو الأداة التي بها ترفع وتنصب وتخفص الاسم وتجزم الفعل » فالباء في قوله (بها ترفع) باء الملائسة أي المصاحبة مثل التي في قوله تعالى (تنتب بالدُّهن) وليست باء السببية ، لأن كثيراً مما عده المؤلف من الأدوات ليس عاملاً للاعراب فليس بسبب في حصول علامات الإعراب .

أقول : ونحن لم نملق على قول المؤلف بأن الباء للسببية أو لغيرها ، ولا علمنا عليه ، ولو علمنا عليه لقلنا قول الأستاذ العلامة ، ولكن المفيد في تحقيق الرسالة أنا ذهبنا عن ذكر (بها) في قول المؤلف (التي بها ترفع وتنصب وتخفص) ، فإنها مذكورة في السطر الرابع عشر من صفحة المقدمة المصورة في هذه الرسالة .

(١) ويؤيد ذلك أيضاً الروايات الثلاث لثعلب ولمازني والفراء التي ذكرناها في الصفحة ١١ من المقدمة .

(٢) رقنا نظرات الملامة ابن عاشور ، لجيب عليها بحسب أرقامها .

٢ - وقال ( أي المؤلف ) في ( ص ٣٦ ) : ( وبإل ) وهو تسامح لان ( بل ) قد لا يكون ما بعدها مرفوعاً فإنها إذا عطفت المفرد كان تابعاً لاشراب ما قبله بالعطف فيكون تارة مجروراً وتارة مضموماً وتارة مرفوعاً ؛ قول الأستاذ الناقد صحيح ، والمؤلف لم يذكر إلا حالة الرفع كقولنا ( ما جاء زيد بل عمرو ) تسامحاً منه مع الطالب المبتدئ لكيلا تزدحم الفوائد في ذهنه الضعيف ، وجرباً على أصول التعليم الحكيم في تعليم المبتدئين ، فقد أصاب الناقد الجليل بقوله ( وهو تسامح ) أي من المصنف خلف الأحمر رحمه الله .

٣ - وقال في ص ٣١ ( وكم ) ومراده إذا وقع بعدها اسم المسؤول عن كنيته نحو كم مالك ؟ وليس يريد بذلك تمييز كم ، وكذلك قول عقبه ( وبكم ) يريد به إذا قلت ( بكم هذا ) وقد راعى المؤلف غالب ما ينطق به الناس ، قلت : وتشبه الأستاذ الناقد بهذا أقرب لما ينطق به الناس في لغة التخاطب .

٤ - ووقع في ص ٤١ كلمة ( ولبت ) وهو خطأ لا محالة لأن فعل لبت لا يقتضي مفعولاً به ، والمظنون أنه تحريف ( كتبت ) ، قلت : وليس ما يمنع أن يكون هذا من مسخ النسخ لأن الفعلين في الخط متشابهان ، على أن المصنف لم يقل إن ( لبت ) يقتضي مفعولاً به ، ولو انه قال هذا لجزمنا بأنه خطأ ولا محالة ، ولكن المصنف ذكر ( الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها ) وفعل ( لبت ) ينصب ما بعده حين يكون ظرف زمان كقوله : ( لبت يوماً أو بعض يوم ) .

٦ - وقال ص ٤١ : ( وأخبارها مرفوعة ) وأراد بأخبارها ما به تمام الخبر إذا ضم إلى هذه الحروف وهو المبتدأ الذي يخبر عنه مجرور الجر أو بالظروف أو بالأوصاف الملازمة للاضافة غالباً . قلت وهو لا يختلف عما قلناه في الحاشية (٢)

بلفظ : أي وأخبارها المقدرة مرفوعة كقولك : في الدار زيد ، على ان في كلام  
الاستاذ العلامة مزيد ايضاح مفيد .

٧ - وقوله ص ٤٥ ( وحاشي ) فعدها من الحروف التي يخفص الاسم بعدها ،  
وهذا واضح في أن يجعلها حرف جر ، وهذا موافق لنحو البصرة وقد وافقهم  
الفرأء من الكوفيين ، وأما جمهور الكوفيين فيعملون حاشا فعلاً ماضياً فينصب  
الاسم بعده الخ ، ونحن نوافق الأستاذ على هذا ، فقد ذكرنا في الحاشية (٣) انها  
حرف جر لقولنا « ويكون ما بعدها مجروراً ، وهو مذهب سبويه وأكثر البصريين  
نحو : هلك الناس حاشي العالم العامل ، وذهب المازني والأخفش وأبو زيد وغيرهم  
إلى انها تستعمل حرف جر كثيراً ، وقليلاً فعلاً متعدياً ، والنظائر ان خلفاً من  
هؤلاء البصريين الذين يجرون بحاشي ، فليس هو من أولئك الكوفيين الذين  
يعملونها فعلاً متعدياً ينصب الاسم بعده .

٨ - وقال في ص ٤٦ ( والكاف واللام والباء إذا كنّ زوائد ) أراد  
بالزوائد انها ليست من الحروف الأصلية في الكلمة ، والقصد من هذا زيادة التوضيح  
للمبتدئ : لأن هذه الحروف الثلاثة لما كان كل منها موضوعاً على حرف واحد  
كانت معرضة لأن تشبه بالحروف الأصلية في الكلمات مثل كاف كلام ولام  
لصاب ( اسم مكان ) وباء بيات .

قلت : وما ذكره الناقد قد يتبادر للذهن على ان المؤلف أراد الزوائد النحوية  
التي يخفص بوجودها الاسم بعدها مثال الكاف الزائدة : ليس كمثل شيء ،  
ومثال اللام الزائدة : قول الشاعر :

( يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا )

ومثال الباء الزائدة : أنعم بزبد وأكرم به ، وهذا على ما نرى هو ما أراد خلف ،  
وما يفيد المبتدئ معرفته .

٩ - وقال في ص ٤٩ ( وقال في باب الأمر : « ولا تنس نصيبك من الدنيا »  
المثال من قبيل النهي وعبر عنه المؤلف بالأمر تسامحاً لأن النهي عن الشيء  
أمر بضده ٠٠٠ ) .

قلت : وإنما لم يعبر المصنف عن مثال الآية بالنهي لأن المبتدئ يفهم الأمر  
من النهي بيسر وسهولة ولهذا جعل المصنف أمثال هذا النهي داخلًا في ( باب  
الأمر ) الذي يشمل النهي والأمر معًا .

١١ - وقال في ص ٥٢ ( والنصب يأتي من اثني عشر وجهًا ) ثم قال والمدح  
والدّم ، الظاهر انه جعل ( المدح والدم ) وجهًا واحدًا وهو المسحى ( القطع ) في  
الاصطلاح المعروف ، وبذلك صير الوجه المذكورة في التفصيل أحد عشر ،  
فيكون قد سقط من النسخة الوجه الثاني عشر وهو الحال ، وذلك ما يقتضيه قوله  
في باب تفسير النصب ص ٥٦ : والحال قول الله عز وجل إلى قوله : وهو التمكن .  
قلت وفي قوله هذا الصواب كله ، فإن ( أبواب التفسير ) من هذه المقدمة  
كثيراً ما تدلّ بأمثلتها على الأصل .

١٢ - وأصحاب الأستاذ الناقد بكشفه عن مراد المؤلف بما سماه ( خبر المعرفة )  
وهو لقب جديد وغريب من ألقاب النحو الأولى قبل أن يصطلح النحاة  
المتأخرون على الألقاب التي نعرفها ، وأرى انه كان موفقاً في بحثه عن مراد  
المؤلف من ( خبر المعرفة ) ، وأنه أراد بهذا الاسم ضرباً من ضروب الحال صالحاً  
لأن يخص به ، وعسى الله أن يرسل من يلقي نظره الثاقب على هذه المقدمة كما  
فعل الأستاذ العلامة ابن عسور ، فإن كثرة التأمل والنظر مما يحل المشكل وينير  
الغامض ويبعث الطمأنينة في القلوب .

١٣ - وقال في ص ٥٣ ( والواحد الخارج من الجماعة أراد تمييز المقادير كما



سيوضحه بالمثال (ص ٥٨) بقوله (اضربه عشرين سووطاً) وهذه تسمية غريبة لا نعرفها لأحد من النحاة .

قلت : في حاشية هذه النصفحة (٣) ما نصه : لم يرد به الاستثناء كما يتبادر أول وهلة وإنما أراد تمييز العدد الذي مثل له (أي في ص ٥٨) بقوله : (اضربه عشرين سووطاً) والسووط واحد خرج من جماعة ، وهو تمييز واجب النصب ، فقد قلت في التعليق قول الناقد البارع .

١٤ - ووقع في ص ٥٣ قوله : (والإغراء وهو الذي يسميه الكوفيون الاستيلاء (كذا) ويسميه البصريون التقطع ويسميه بعض أهل العربية التمام) قال الناقد : والظاهر أنها محرفة وان صوابها الاستيفاء ، وحينئذ تكون الأسماء الثلاثة متقاربة المعاني ولكن لا يظهر تلقيب الإغراء بواحد منها ، فالذي يظهر ان هذه الأسطر منعزلة عن مكانها وانها كانت متصلة بقوله (والمدح والذم) فان المراد بالمدح والذم النعت المقطوع فتسميته بالقطع جائية من قولهم نعت مقطوع وتسميته الاستيفاء لأنه لا يقطع إلا بعد استيفاء المقطوع ، وما يعرف به من وصف قبل المقطوع ، أو معلوم اشتهاره ، وكذلك تسميته (التمام) لأنه يؤتى به غير تابع لأن المنعوت تمت أوصافه .

قلت : وهذا التحقيق مما يبيل القلب اليه ، ويكون انزال هذه الأسطر من سهو الناصخ صاحبه الله ، ولا يبعد أيضاً أن تكون (الاستيلاء) محرفة عن الاستيفاء ، ويجوز انها غير محرفة فيكون في معنى الاستيلاء طلب الإتيان من المخاطب بمعنى الإغراء كما بيناه في الحاشية (٢) ، وتفسير (التمام) صحيح أيضاً ولا غبار عليه .

١٥ - والجواب على ما بين الحاصرتين ص ٥٥ : انه يجوز أن تكون الأسطر الأربعة كما ذكر الأستاذ الناقد فائدة الصفا الناصخ في آخر المقدمة ، على انا ذكرنا المناسبة في وضعها مع مسائل الجندأ والخبر بقولنا : ( كأنه أراد التثليل

بهذه الأمثلة الاستفهامية لبيان جواز تقديم الخبر على مبتدئه ( « ويرى الأستاذ الناقد ان حقها أن توضع في باب الحكاية لافادة التفرقة بين استفهام الحكاية واستفهام الاستعلام » والله أعلم بالواقع من الكلام .

١٨ - وقال الأستاذ الناقد : ( ووقع في ص ٥٩ « وقولك والإغراء » وانظاهرا انه صفت كلام بمد ( وقولك ) وانظاهرا أنه مثال للتحذير فيمكن أن يكون الساقط هكذا « وقولك الأسدُ تربدُ احذر » الخ . ) فأقول إن المؤلف لم يقل وقولك والإغراء وأن وقولك جاءت قبل ( والإغراء ) بمثال على نصب النبي هو ( لا إله إلا الله ) بعد أنت استشهد بقوله عز وجل : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، شاهد على النصب بلا النافية للجنس ، ثم قال ما نصه : والإغراء وهو مضارع للتحذير قول الله تعالى « عليكم أنفسكم » ولو ذكر التحذير لقال : والتحذير وهو مضارع للإغراء قولك : الأسدُ تربدُ احذر ، وليس ما يمنع أن الناصح صها عن كتابتها .  
ويتبع ص ٦٠ قول الناقد : ( وقوله : قَسَلٌ عنها أهل العربية ) يحتمل أن يكون ( فسَلٌ ) خطابا لمزاويل هذه المقدمة فيكون تَجَحُّفاً على أهل العربية إذ لم ينتبهوا لها ، وحقاً لم أر من تعرض لما فيها من معنى التعجب قبل صاحب الكشاف ، ويحتمل أن يضبط قوله ( فسَلٌ ) على البناء للتائب من قولهم : قَسَلْتُ الصبي إذا فطمته وهو هنا مجاز : أي فطمهم فاطم عن تذوق معناه .  
أقول : ان المؤلف معلم بارع بنبه تلامذته إلى سؤال أهل العلم عن هذه المسألة لترسخ في أذهانهم ، وقديماً كان علماء السنة والسلف يطرحون المسألة للبحث العملي وله في صحيح البخاري باب خاص ، على أن ضبط قَسَلٌ بد ( فسَلٌ ) فيه تكلف ولم يندثر هذا المجاز على السنة العلماء وفي كتبهم على ما أعلم وأرى .

٢٤ - قال في ص ٧٧ « قال الله تعالى يا جبال أوتبي معه والطير » جعل المؤلف نصب الطير في القراءات المتواترة حجة على ان الأصح نصب المعطوف

وضمه ، وإنما اختلفوا في ترجيح أحد الوجهين ، فاخليل وصيبويه والمازني من البصريين رجحوا ضمه <sup>(١)</sup> ، وأبو عمرو ويونس وعيسى بن عمر والجرمي منهم رجحوا نصبه ، وأحسب ان الكوفيين يرجحون نصبه ولم ينقل لنا عنهم فيه شيء .

قلت : وخلف الأحمر البصري قد وافق في النصب أستاذه البصري يونس ابن حبيب الذي أخذ منه المربية كسبويه صنين طويلة .

٢٦ - وقال في صفحة ٨٠ ( باب التحقيق ) قال الناقد الناظر : أراد به

الاستثناء المفرغ لما دل عليه المثالان ، ولا يعرف هذا الاسم في شيء من كتب النحو وإنما يعبرون عنه بالمفرغ أو الاستثناء المفرغ ، ولعل تسمية ( التحقيق ) كانت معروفة ثم تنوسبت ، ولعلها كانت منشورة بين الكوفيين والبصريين . وان الكوفيين سموه ( الايجاب ) أيضاً الخ .

وفما أرى : ان ( باب التحقيق ص ٨٠ ) بدل على ان خلفاً من البصريين لأنه عنوان به الباب ، ولو كان كوفياً لقال ( باب الايجاب ) ثم قال المؤلف : والتحقيق يسميه الكوفيون الايجاب وكان الأستاذ الناقد شعر بهذا فقال : ولعلها كانت مشهورة بين الكوفيين والبصريين وان الكوفيين سموه الايجاب أيضاً .

قلت : لو كانت تسمية ( التحقيق ) منشورة لأشار المؤلف لذلك ولما قال : والتحقيق يسميه الكوفيون الايجاب ، وتفسير قوله هذا : والتحقيق كما نسميه نحن البصريين يسميه الكوفيون الايجاب ، ثم إن هذا الباب يورث الارتباك عما ذكره الناقد الفاضل في مقدمة نظراته تحت عنوان ( هل يعد خلف الأحمر من نحاة المذهب البصري أو من نحاة المذهب الكوفي ؟ ) إذ يقول ما لفظه : ( وآثار كونه من أصحاب الطريقة الكوفية تظهر في مواضع من هذه المقدمة إذ يقدم ذكر الكوفيين

(١) يبحث عنهم أجريون أم كوفيون ؟

على البصريين ( فهل قدم خلف في ( باب التحقيق ) تسمية ( الايجاب ) الكوفية على تسمية ( التحقيق ) البصرية ؟ .

٢٩ - وقال في صفحة ٩٣ ( وكذلك أسماء المواضع فانها لا تتغير ولا تخفص ) لعله يعني ان أسماء الأماكن نوعان : نوع ممنوع من الإعراب أصلاً وهو المبنيات منها مثل سفار ( بوزن حذام : بئر لبني مازن ) ونطاق ( قرية بالجماعة وماء لبني تميم ) ، ونوع لا يخفص أي ممنوع من الصرف وهو غالب أسماء البقاع مثل جنتى .

قلت : وهذا شرح من الأستاذ الناقد لكلام المؤلف وهو شرح صحيح مفيد ، ينبغي ضمه إلى تعليقتنا برقم (١) صفحة ٩٣ ومثل نطاق وسفار ، بلدة ظفار .

٣٣ - وقال في صفحة ٩٩ الخ ونحن نوافق على ما أشار إليه من الاعتراض الواقع بين قول الشاعر وقوله ( بمعنى كم ورب ) ، ثم قال الأستاذ الفهامة : « فأما « رب » فهي موضوعة للتكثير والتقليل فهي من حروف الأضداد » .

قلت : ولصاحب الاقتضاب البطليموي بحث في ( رب ) يؤيد ويفصل كلام الأستاذ ابن عاشور ، ونشره في مجلتنا الأستاذ العراقي الدكتور ابراهيم السامرائي وقد ذيل الأستاذ الكبير نظراته هذه بتفسيره للشواهد بعنوان ( تفسير الشواهد الشعرية ) ويظهر انه وقع مثلنا في حيرة لأنها مشوّهة تشويهاً شعرباً وعرضياً ولأنها غير معروفة في شواهد النحو ، وحاول مثلي إصلاح التشويه بتقلب وجوه الكلام والتفسير ، ولم يصل فيما نرى لنتيجة مقنعة ، وانه بقوله ( لعل ) لا يزيل العلة ، مثال ذلك قوله في آخر الشاهد الأول : ( ولعل قوله باسمه تحريف بأسه ) ولم يذكر مع ( بأسه ) كيف كان الشاهد ولا كيف يكون مع ( بأسه ) موزوناً ؟ .

والشاهد الثاني ص ٩٢ :

رأيتك أمس أحسن من يُشْتِي وأنت اليوم خير بني ممد  
لأن العرب لا تقول يُشْتِي في موضع يشي ، فان يُشْتِي فعل متعدٍ يقال :  
مشأه أي جعله يشي على القياس في تعدية الأفعال اللازمة ، ولذلك قال الحارث  
ابن حلزة (يشي) لا يشي في قوله :

ملك مقسط وأفضل من يشي ومن دون ما لدبه القضاء

ومن علل ( لعل ) قوله في خاتمة ( الشاهد الثاني ) ما لفظه : ( ولعل قائل هذا  
الشاهد أخذه من بيت زياد الأعجم الذي ذكره الأستاذ الناشر ، ( أو ) العكس ،  
( أو ) هو من توارد الخواطر ( أو ) هو لزياد الأعجم من قصيدة غير التي منها  
البيت الذي على قافية السين ) قلت : : وكثرة الأوت ( أو ) ما يزيد الحبرات  
التي دقنا فيها ، ويزيد الحشرات على عدم الظفر بالحقيقة التي تضمّن بها القلوب ، وأترك  
للقارئ الأديب الكلام على الشاهد الثالث وما كتب عليه من التفسير ، والله  
أسأل أن يهديننا إلى صحة هذه الشواهد بالعثور عليها في كتب النحو والأدب  
فيزول بذلك الإشكال ويرتاح منها القلب والبال ، ومع كل ذلك فإني  
لا أملك إلا أن أدعو الله بأن يجزي الأستاذ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور  
عالم المغرب أحسن ما يجزي به الفير على العلم والأدب ولفنة قومهم العرب  
بمنه وكرمه .

عز الدين التنوخي

## نظرات في المعجم الوسيط

- ٦ -

سادساً : تعريف رجال الكهنوت المسيحي  
والطوائف والكلمات النصرانية ومختلف أماكن العبادة<sup>(١)</sup>

الملاحظات	تعريفها في المعجم الوسيط	الكلمة
الحبر ، كما ورد في المعجم الوسيط نفسه : العالم ؛ ولهذا لم يكن تعريف « البابا » المذكور كافياً ، إلا إذا قيل إنه : الحبر الأعظم ، أو عظيم الأحرار الكاثوليك ، لأن البابا هو رئيس الكنيسة الكاثوليكية في العالم <sup>(٢)</sup> . وإذا كان اسم [بابا] ، وهي كلمة دخيلة على العربية ، وأصل معناها الإغريقي :	حبر الكاثوليك من التصاري .	البابا

- (١) مما يمتاز به المعجم الوسيط ، تعريفه مختلف درجات رجال الدين المسيحي ، إلى جانب تعريفه  
بعض الطوائف المسيحية الهامة ، تعريفات لم يسبق للمعجم القديمة أن أوردت الكثير منها ،  
أو أنها أوردتها غير صحيحة ، غير أن بعض ما جاء في المعجم الوسيط ، ورد بعيداً عن الدقة  
العلمية ، أو مصحفاً ، أو مقتضباً غير كافٍ ، مما يدعونا إلى تعداد ما عثرنا عليه من هذه  
التعريفات وغيرها من الكلمات المتصلة بالعبادة ، مع ما نراه من ملاحظات عليها .
- (٢) يعتبر البابا أيضاً ، بالنسبة لأحكام القانون الدولي ، رئيس دولة الفاتيكان ، وذلك منذ معاهدة  
(لاتران Latran ) الموقعة بينه وبين الدولة الإيطالية سنة ١٩٢٩ للميلاد . انظر مؤلف  
الدكتور فؤاد شباط عن « الحقوق الدولية العامة » دمشق ١٩٥٩ ص ١١٠ .

الآب ، يطلق ، في العصر الحديث ،  
على حبر الكاثوليك الأعظم ، فقد كان  
يطلق منذ القرنين الثالث والرابع للميلاد ،  
على عدة أصاغة<sup>(١)</sup> ، وما زال يطلق ،  
حتى اليوم ، على بطريرك الإسكندرية  
للأقباط الأرثوذكس .

« البيطريتي » وقد تفتح بأوها ،  
كلمة دخلت العربية قديماً ، وهي تعني :  
القائد من قواد الروم ، وجمعها :  
بطاريقي وبتارق وبتارقة .

ودخلت العربية أيضاً كلمة أخرى  
هي : البطريرك ومعناها : رئيس رؤساء  
الأصاغة عند النصارى ، أو العالم أو  
الرئيس عند اليهود ، وهذه الكلمة  
صيفتاً تعريب أخابان هما :  
البيطريرك والبيطريرك ، وجمعها :  
بطارك وبتاريك وبتاركة .

ومن تشابه الكلمتين المذكورتين  
في اللفظ ، توهم بعض علماء اللغة ،  
أنها كلمة واحدة ذات صيغ مختلفة ،

البيطريرك  
القائد من قواد الروم . و - الحاذق  
بالحرب . و - رئيس رؤساء  
الأصاغة . و - العالم عند اليهود .

البيطريرك  
مقدم النصارى . و - رئيس  
رؤساء الأصاغة . و - العالم عند  
اليهود . (ج) بطارك وبتاركة .

(١) انظر كتاب « الدرر النفية في مختصر تاريخ الكنيسة » ، لبطريرك أنرام برصوم ج ١ ص ٣٩٨ ،  
حس ١٩٤٠ - وانظر أيضاً مقال البطريرك بمقوب الثالث عن « القديس مارسوريوس الكبير »  
في مجلة بطريركية انطاكية لسريان الأرثوذكس ، عدد تشرين الأول دمشق سنة ١٩٦٣ .

ودخلت الكلمتان المعجمات القديمة  
 كالقاموس ، باعتبارهما تعريب كلمة  
 واحدة لها جميع معاني الكلمتين وصيغهما ،  
 وعلى هذا جرى تفسير بعض السبع  
 الواردة في كتب الأدب أو التاريخ ،  
 أو على السنة بعض الشعراء الغابرين<sup>(١)</sup> .  
 على أن صاحب لسان العرب خص  
 كلمة البيطريق بالقائد العظيم من الروم ،  
 وكلمة البطرك بمقدم النصارى ، وإن  
 أثبت أن البطررك هو البيطريق أيضاً ،  
 كما فعل صاحب القاموس .  
 وفي أيامنا هذه ، يكاد لا يطلق  
 أحد ، كلمة البيطريق على رئيس  
 أساقفة النصارى ، فكان من المستحسن  
 أن يقل المعجم الوسيط ، هذا المعنى ،  
 رغم وروده في المعجمات القديمة ، وهذا  
 ما فعله بعض أصحاب المعجمات الحديثة ،  
 كالشرتوني صاحب أقرب الموارد .

(١) يقول البطريك أنرام برصوم : [ .. وكثيراً ما يغلط طبعة من الكتاب المعاصرين لنا ، بخلطهم بين  
 لفظة (البطرك والبطريك) الذي هو رئيس رؤساء أساقفة المسيحيين ، وهو حرف يوتاني  
 مناه القبطي رئيس الآباء ، وبين (البطريق) وسماه باللاتينية : قائد الجيش ، والخطأ سرى إليهم من  
 استعمال الترك أو ممن تقدمهم كأبي الفداء في قوله : ومن الكتاب ابن سعيد المغربي قال  
 « البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة » تاريخه ١ : ٩٠ ] انظر رسالة « الألفاظ السريانية  
 في المعجم العربية » طبع المعجم العلمي العربي سنة ١٩٥١ م ص ٧٦ .



ويضا يغلب اليوم في الاستعمال  
اطلاق صيغة (البَطْرِيْرَك) على  
رئيس الأمانة ، نجد أن المعجم الوسيط ،  
قد أغفل الإشارة إلى الصيغة المذكورة .  
ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أغفل  
ذكر جمع الكلمة الأولى ، كما أغفل  
الإشارة إلى أن الكلمتين من  
المعرب أو اللغوي .

كان المعجم الوسيط ، في غنى عن  
ذكر ما يتصل بالقوانين الكنسية ،  
من تحديد عدد الكرادلة ، الذين أصبح  
عددهم اليوم ينتف على الثمانين ، وسبب  
هذا الخطأ ، على ما أظن ، نقل التعريف عن  
معجم Larousse الفرنسي ، الذي يردد  
في طبعات جديدة معلومات قديمة .  
وكان من الواجب عند نقل  
التعريف ، إثبات أن الكرادلة هم  
وزراء البابا ، لأن بعضهم ، يشغل  
بالفعل منصب الوزير في دولة الفاتيكان  
( الزمنية ) .

م (٦)

الكردية يقال أحد الأسيار السبعين ، وهم  
صحابة البابا ومستشاروه ، ولهم  
الحق في انتخابه من بينهم .  
(ج) كرادلة . (د) .

أجاثليق رئيساً لنصارى في بلاد الإصلاام ،  
ويكون تحت يد بطريق انطاكية .  
نقل المعجم الوسيط هذا التعريف  
عن القاموس ، دون تحقيق ، وانكسمة  
يونانية الأصل ومعناها : انعام أو الجامع ،  
وأخذها تعريب كنية : كاثوليك<sup>(١)</sup> ،  
ولها صيغة تعريب أخرى هي : جثليق ،  
وجمها جثالقة .

والجاثليق عند بعض الطوائف المسيحية  
الشرقية : 'مقدم الأصفحة أو صاحب  
درجة كهنوتية دون البطريرك'<sup>(٢)</sup> .

المِطْرانُ الرئيس الديني في عاصمة من  
العواصم . (مع) .  
هذا التعريف غير دقيق ، وأفضل  
تعريف للمِطْران هو أنه : رئيس  
الكنيسة ، عند النصارى ، وهو دون  
البطريرك وفوق الأسقف ، كما ورد في  
أقرب الموارد .

ومما بلغت النظر ، أن المعجم الوسيط  
ضبط الكلمة بكسر الميم ، والشائع

(١) هذا ما أشار إليه أقرب الموارد ، وسنذكره عند الكلام على لفظة « كاثوليك » وتوهم صاحب  
التاج أن الجاثليق : هو المعروف الآن بالقتل كفتنذ ، وهو يريد ( الفئصل ) وقد ذكر هذه الكلمة  
في مادة [ ق ن س ] وقال عنه : وبعبارة عن الوكيل للنصارى في بلاد الإسلام ، وكأنها  
- أي كلمة فئصل - بهذا المعنى سريانية استعمالوها .

(٢) في كتاب « الدرر النفية في تاريخ الكنيسة » لبطريرك افرايم برصوم ص ٥٨٦ : [ وكسري المشرق  
أو المدائن ( سليق وقسطون في بلاد الفرس ) ورتبة أساقفته الجثقة ( ومعنى الجاثليق : العام )  
فجلس فيه ستة جثالقة .. ] .

فحما ، وفي القاموس المحيط : ومطران  
النصارى ، ويكسر : لكبيرهم ، ليس  
بعربي محض .

ورد التعريف الأول في مادة (أسق) باعتبار أن الكلمة معربة ، وقد أُشير إلى صفتها ، وورد التعريف الثاني في مادة (س ق ف) وفيها : أسقف النصارى فلانا : جعلوه أسقفاً عليهم . ولم يربط المعجم الوسيط بين التعريفين بأي إشارة كأنهما من مادتين مختلفتين ! إن التعريف الأول غير دقيق ، لأن الأسقفية ، في حقيقتها ، كما وردت في التعريف الثالث درجة وليست لقباً لأخبار النصارى .

ومن الغريب أن لفظة مطران ضبطت في التعريف الأول ، بضم الميم ، وهو خطأ ، بينما ضبطت في التعريف الثاني بالفتح والكسر ، وهو صحيح ، وإن لم يثبت المعجم عند تعريف المطران ، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت تعريف النسبة إلى الأسقف ، بينما أغفل النسبة إلى درجات كهنوتية أهم ، كالمطرانية ، والبطريركية .

الأسقف : لقب ديني لأخبار النصارى فوق القسيس ودرن المطران . (مع) .

الأسقف : (وتخف الفاء) : رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران . (ج) أساقفة وأساقف .

الأسقفية : درجة الأسقف . و - رعيت . و - موضع ممارسته سلطته . (محدث) .

## انظرات في المعجم الوسيط

٢٦٠

القَسُّ	رئيسٌ من رؤساء النَّصارى في الدين في مرتبة بين الأسقف والشماس . (ج) قسوسٌ ، على زنة فلولس .
القَسَّيسُ	القَسُّ . (مع) . (ج) قساوسةٌ ، وقساوسةٌ وقسيسون .
جاء في القاموس المحيط : القَسُّ رئيسُ النصارى في العلم ، كالقسيس . ج : قسوسٌ وقسيسون وقساوسةٌ . وفي الأساس : قسُّ النصارى وقسيسهم : رؤسهم وكبيرهم . وفي اللسان : القَسُّ : رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم ، والقسيسُ : كالقَسِّ ، وفي أكثر كتب اللغة القديمة ما يقرب من هذه التعريفات أو ما هو منقول عنها ، وقد تقدمها البطريرك أنرام برصوم في رسالته <sup>(١)</sup> ، وانتهى إلى القول : وكلُّ من هذه التعريفات مغلوط فيه ، لا يشار اللغويين التقليد على الاجتهاد ، فليس القسُّ رأس المسيحيين ولا رؤسهم ولا كبيرهم ولا علمهم ، وإنما هو : خادم الكهنوت عندهم ، أي خادم دينهم وإمامهم في أمر عبادتهم . وفي أقرب الموارد : القسُّ من كان بين الأسقف والشماس ، وزاد المنجد : أنه الكاهن . وفي رسالة	

(١) انظر رسالة « الألفاظ السريانية في المعجم العربية » التي سبق أن أشرنا إليها ، ص ١٤٢ .

البطيريك المذكورة آنفاً : القس ومثله  
القسيس ، وجمعه قسيسون وقسّان  
وأقسية ، وهو دون الأسقف وفوق  
الشماس ، والقسيسة درجة لارتبة ،  
فإن بعض الرتب تتقدم اخور أسقف<sup>(١)</sup> ،  
ورأس الدير ، ومقدم الكهنة . واللفظة  
ومشتقاتها صريانية ، ومعناها اللغوي :  
الشيخ .

جاء في رسالة البطيريك أفرام<sup>(٢)</sup> :  
الشمّاس : خادم ديني ، وهو دون  
القسيس ومعاونه في أثناء القيام  
بالخدم الكهنوتية . وجمعه شمامسة ،  
وجمعه البيروني : شماسين ، ومصنف  
زيارات الحيرة : شماميس ، وجمعه  
المختري : شماس .

الشمّاس خادم الكنيسة ، ومرتبته دون  
القسيس . ( صريانية ) . ( ج )  
شمامسة .

(١) جاء في رسالة الألفاظ الصريانية ص ٥٩ : 'خور أسقف : أسقف الكورة ، لفظه مركبة تركيباً  
سرجياً من ( كورا ) الصريانية و ( اسقف ) اليونانية ، وخففت فقليل فيها خوري ، والجمع  
خوارنة ، وذلك بعد أن تطورت سلطة صاحبها . فليست معربة من اليونانية ، كما قال صاحب  
أقرب الموارد ، ويستدرك عليه أيضاً قوله : الخورية زوجة الخوري ، إذ هي لفظه عامية تجوز  
باستعمالها أهل بلاد الشام .

والخوري عند النصارى اليوم : الكاهن . والكلمة من الدخيل ، كما في المنجد ، وهي شائعة  
ومروفة في أكثر البلاد العربية ، ولكن المعجم الوسيط أغفلها ، بينما أثبت في مادة [ سنك ]  
مثلاً لفظه سنكار وهو كتاب سبر الساحلين والشهداء عند النصارى .

(٢) انظر الرسالة التي سبق أن أشرنا إليها ، ص ٩٨ .

وردَ البطريرك أنرام ، في رسالته  
المذكورة ، على ما ذكره أصحاب  
المعجم القديمة ، من أن الشمس :  
« من رؤوس انصارى يخلق وسط  
رأسه ويلزم البيعة .. » قائلاً : ليس  
الشمس رأساً للانصارى ، وكان قديماً  
يلزم البيعة ، أما اليوم فلا . والكلمة  
سريانية ، من الألفاظ المسيحية ،  
والفعل : شمس : خدم (١) .

ويستنتج مما ذكرناه : أن الشمس  
ليس خادم الكنيسة ، كما ورد في المعجم  
الوسيط بل هو من يقوم بالخدمة الكنسية .

جاء في القاموس : القَوْمَسُ : الأمير ،  
وكُسُكْرُ : الرجل الشريف ،  
والتَّهَامِسَةُ : البطارقة .  
وفي التاج : القومس كجوهس الأمير  
بالنبطية .. وقيل هو الأمير بالرومية ،  
والقمس كسكر : الرجل الشريف ،  
كذا نقله الصاغاني .. وفسره بالسيد ،

القَوْمَسُ : الملك العظيم . و - السَّيِّدُ .  
القَوْمَسُ : السَّيِّدُ الشريف . و - في  
المسيحية ، أحد أصحاب المراتب  
الكنسية ، كلمة يونانية معناها  
المدبر ، وهو أعلى من القَسَّ .  
(ج) قَوْمَسُ ، دَهَامِسَةُ .  
القَوْمَسُ : في المسيحية : القَوْمَسُ .

(١) قال حنين بن اسحق في كتاب الفوائن بالسريانية : سميت الشمس « بالسريانية شمشا Shemsho  
لخدمتها البعر بنورها ، يريد اشتقاقها من فعل شمس ومدلوله : خدم . انظر المرجع السابق ص ٩٩ .

والجمع قماس وقماسة • والقامسة :  
البطارقة ، نقله الصاغاني عن ابن حباد  
ولم يذكر واحده •  
وفي اللسان : القومس : الملك  
الشريف • والقومس : السيد ،  
وهو القومس •  
وفي معجم متن اللغة : القومس :  
الرجل الشريف • ج قماس وقماس  
وقماسة • والقامسة : البطارقة •  
والقمص والقمص : لقب كبير  
قسوس القبط • ج قماصة «حبشية» .  
وفي أقرب الموارد : القمامسة :  
بطارقة أقباط النصارى • القومس :  
الرجل الشريف • القومس : الأمير  
ج قوامس • واستدرك عليه البطريك  
أفرام قائلاً : مما يستدرك على  
الشرتوني قوله : « القامسة بطارقة  
أقباط النصارى » وهو غلط ، ظاهر  
صوابه : قامسة جمع قمص : مقدم  
قسوس الأقباط أو خوارجهم ، وليس  
بطاركتهم ، أخذاً من لفظة «ايغومانس»  
اليونانية ومعناها زائر أو مدير (١) .

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » هامش ص ١٤٨ .

من هذه التعريفات والأقوال يتبين أن كلمة التَّمَسُّص بالصاد، إنما تدل على درجة كهنوتية عند النصارى الأقباط، لا في المسيحية كلها، كما جاء في المعجم الوسيط، وهي كلمة معروفة وشائعة على الألسنة في مصر.

أما كلمة: 'تَمَسَّس' بالسين المبهمة، فهي التي تعني الرجل الشريف والسيد أو الأمير أو الملك العظيم، وهي يونانية الأصل، وقد يكون من صيغ تعريبها: القَوَمَسَّس، ويبدو لي أن معنى هاتين الصيغتين التمس على بعض علماء اللغة مع معنى كلمة القَمَصَّص، التي قد تكون حبشية النجار، كما في معجم منن اللغة، وصبب الالتباس ما ورد في المعجمات القديمة من خلط بين الممنين.

جاء في القاموس المحيط: قرأه قراءة وقرأنا فهو قارئ من قرأه وقرأه وقارئين تلامه... والقراءة ككتان الحسن القراءة. ج قرأه لا يكسر، وكرهات: التاميك المتعبد كالفاري

التاميك المتعبد. و- الحسن القراءة للقرآن.

القراءة



والمتقري . ج قراؤن وقواري .  
وفي مختار الصحاح : وجمع القاري  
قراءة مثل كافر وكفرة ، والقراء  
بالضم والمد المتنفسك ، وقد يكون  
جمع قاري .

وفي اللسان : ورجل قراء :  
حَسَنُ الْقِرَاءَةِ مِنْ قَوْمِ قَرَّائِينَ ،  
وَلَا يُكْتَرُ . والقاري : والمتقري  
والقراء : كُتِبَ : النَّاسِكُ مِثْلُ  
حُسَّانٍ وَجَمَالٍ ، وفي الصحاح قال  
القراء : أنشدني أبو صدقة اللخيري .  
بَيَضَاءُ قِصْطَادٍ الْقَوِيَّ وَقَسْتَبِي  
بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقُرَّاءِ  
القراء : يكون من القراءة جمع  
قاري ، ولا يكون من التنسك ،  
وهو أحسن .

وفي صحاح العربية للجوهري :  
وجمع القاري قراءة ، مثال كافر  
وكفرة ، والقراء الرجل المتنفسك ،  
وقد تقرأ أي تنسك والجمع القراؤن .  
قال القراء : أنشدني الخ . . . وقد  
يكون القراء جمعاً لقاري .

وفي أساس البلاغة : وفلان قارىء وقراء : فاسك عابد ، وهو من القراء .  
من هذا العرض لأقوال علماء اللغة في لفظة قراء ، بمعنى الناسك المتعبد ، نجد اختلافاً بينهم في ضبط قافها ، إذ ضبطها الفيروز آبادي بالضم ، كما لو كانت جمعاً لقارىء ، بينما أظهر غيره الشك في هذا الضبط ، أما الزمخشري في الأساس ، فقد جزم بأن الناسك المتعبد هو القراء ، أي بفتح القاف .  
وجاء الشرتوني صاحب أقرب الموارد ، فأثبت لفظة قراء ، بمعنى الناسك المتعبد ، وذكر أيضاً أن القارىء هو : الناسك المتعبد . — من دخل في أصغر درجات الرهبان ( نصرانية ) . واستدرك البطريك أفرام يرصوم عليه قائلاً : أن القارىء : من دخل في إحدى درجات الشمسية الصغرى ، ووظيفته تلاوة كتاب الله على جماعة المؤمنين . واللفظة صريانية (١) .

(١) انظر « رسالة الأناط السريانية » ص ١٣٨ .

من كل هذا نجد أن المعجم الوسيط،  
أغفل عند تعريف القارئ بأنه: الناصك  
المتعبد ، وأنه من صغار رجال الكهنوت .  
كما أن المعجم الوسيط ، في إثباته  
تعريف القراء ، بمعنى الناصك ، بضم  
القاف ، يكون قد نقل عن القاموس  
ما شك فيه علماء اللغة الآخرون ، وفي  
رأبنا : إنه لا يصح أن تكون كلمة قراء  
بمعنى الناصك ، إلا إذا ضبطت  
بفتح القاف .

ومن الغريب أن المعجم الوسيط ،  
ذكر أن كلاً من كتي : القراء ،  
والقراء ، بمعنى : الحين القراءة ،  
وكان الأولى به الاكتفاء بالثانية ،  
لأن الأولى مشكوك ب ضبطها بمعنى  
الناصر ، فكيف يكون لها المعنى  
الآخر ، وما هي إلا جمع قارئ ؟

في أقرب الموارد : الكاهن عند  
النصارى واليهود وعبد الأوثان :  
الذي يُقدم الذبائح والقرايين ، وربما  
كان مأخوذاً في الأصل من معنى القضاء

عند اليهود والنصارى وغيرهم : من  
ارتقى إلى درجة الكهنوت  
وصاغ له أن يقدم الذبائح  
والقرايين ويتولى الشاغل الدينية .

الكاهن

بالغيب ء كما كانت تفعل كهنه  
الوثنيين واليهود . والكهنوت :  
وظيفة الكاهن ( سريانية ) . وسر  
الكهنوت : من أسرار البيعة  
البطرسيية السبعة .

وفي المنجد : الكاهن : عند اليهود  
وعبدة الأوثان : الذي يُقدّم الذبائح  
والقرايين . و - عند النصارى : من  
ارتقى إلى درجة الكهنوت . ج .  
كهنه وكهّان . والكهنوت :  
وظيفة الكاهن . رتبته . و « سر  
الكهنوت » : هو أحد أسرار الكنيسة  
المقدسة .

وفي معجم متن اللغة : الكاهن :  
من يقوم بأمر الرجل أو يخلفه في أهله  
ويسعى في حاجته . ومنه سمي خادم  
الدين ء عند غير المسلمين ، كاهنًا .  
من هذه التعريفات يتبين أن الكاهن  
هو الذي يقدم الذبائح والقرايين  
وخادم الدين عند غير المسلمين ، وعند  
النصارى : من ارتقى إلى «درجة الكهنوت» .  
هذا وإن اغفال المعجم الوسيط الإشارة في

الكهنوت وظيفة الكاهن . (د) . ورجال  
الكهنوت : رجال الدين عند  
اليهود والنصارى ونحوهم .

تعريف الكهنوت ، إلى سمر الكهنوت  
عند النصارى تقصر في التعريف .  
وبلاحظ أن ذكره : وغيرهم أو ونحوهم  
في التعريفين ، تجييل يحسن الابتعاد عنه ،  
في مثل المعجم الوسيط .  
ومما يلاحظ أيضاً في تعريف كلمة  
الكهنوت ، اغفال ضبط الهاء فيها ،  
وهي بالفتح .

قال صاحب القاموس : الرَّاهِبُ  
واحد رُهبان النصارى ومصدره الرهبنة  
والرهبانية أو الرهبان بالضم قد  
يكون واحداً ج رهايين ورهائنة  
ورهبانون ، ولارهبانية في الإسلام ،  
هي كالاختصاص واعتناق السلام ،  
ولبس المِسوح وترك اللحم ونحوها .  
وفي اللسان : تَرَهَّبَ الرجل إذا  
صار راهباً يَحْتَسِي الله . والرَّاهِبُ :  
الْمُنْعَبِدُ في الصَّومعة ، وأحد  
رُهبان النصارى . . والجمع الرهبان ،  
والرهبانية خطأ ، وقد يكون  
الرهبان واحداً وجمعاً . . والاسم :  
الرهبانية . . والرهبنة : فَعْلَلَنَهُ  
منه أو فَعْلَلَنَهُ . . وفي الحديث :

الرَّاهِبُ المتعبد في صومعة من النصارى  
يغفل عن أشغال الدنيا وملاذها ،  
زاهداً فيها معتزلاً أهلها .  
(ج) رُهْبَانٌ . وقد يكون  
الرُهْبَانُ واحداً . (ج)  
رُهَّايِنٌ ورُهَّايِنَةٌ .  
الرُهَّانِيَّةُ التَّخَلُّبِي عن أشغال الدنيا وترك  
ملاذها والزُّهد فيها والعزلة  
عن أهلها .  
الرُهْبَانِيَّةُ الرَّاهِبِ : انقطع لِلْعِبَادَةِ في  
صَوْمَعَةٍ . و - فلانٌ تَعَبَّدَ .

## نظرات في المعجم الوسيط

لا رَهْبَانِيَّةَ في الإسلام ، هي  
 كالاختصاص واعتناق السلاسل وما أشبه  
 ذلك، مما كانت الرهبانية تتكلفه . .  
 قال ابن الأثير : هي من رهبنة  
 النصارى . قال : وأصلها من الرهبية :  
 اخوف ؛ كانوا يتَرَهَّبُونَ بالتخلي  
 من أشغال الدنيا ، وترك ملاذها ،  
 والزهد فيها ، والعزلة عن أهلها ،  
 وتعمد مشاقها ، حتى أن منهم  
 من كان يجتصم نفسه ويضع السلسلة  
 في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ،  
 فنفاها النبي ﷺ ، عن الإسلام ،  
 ونهى المسلمين عنها .

وفي أقرب الموارد : ترهب الرجل :  
 صار راهباً وتعبَّد . والراهب : من  
 ترهب أي من تبسَّل لله واعتزل  
 عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة . ج  
 رُهبان ، وهي ( راهبة ) ج راهبات  
 ورَوَاهِب .

من هذه التعريفات تری أن المعجم  
 الوسيط قد اختار لكلمة الراهب ، التعريف  
 الأكثر تبسطاً ، وأغفل الإشارة

الصريحة إلى أهم مظاهر الترهيب ،  
ألا وهو : التبتل ، أي ترك الزواج  
طلباً للعبادة ، ومن أجله قال الرسول  
ﷺ ، لا رهبانية في الإسلام .  
ومما نلاحظه في تعريف الرهبانية ،  
أنه يعني فيه القول بأنها : طريقة  
الرهبان ، وفي تعريف الرهبنة : أنها  
طريقة الرهبان ، ومحل اجتماعهم .

تعريف الأرثوذكس ، كما ورد  
في المعجم الوسيط ، محل تقدي شديد ،  
فالأرثوذكس ليس اسماً لإحدى  
الطوائف المسيحية الكبرى ، بل هو  
اسم توصف به عدة طوائف مسيحية ،  
وهذه الطوائف لا تجمع على القول  
بأن للمسيح طبيعة واحدة ، كما أن  
اسم اليعاقبة لا يطلق على كل أرثوذكسي .  
والأرثوذكس اسم يطلق اليوم ،  
على مجموعتين من الكنائس المسيحية :  
الأولى : الكنائس المسيحية  
البيزنطية شق الكنييسة الرومانية  
الكاثوليكية الشرقي ، وهو الذي قام منذ

أرثوذكس كلمة يونانية ، أصل معناها  
الرأي المستقيم ، وهو اسم لإحدى  
الطوائف المسيحية الكبرى  
القائمة ، يقولون إن للمسيح طبيعة  
واحدة ، ومشيئة واحدة ،  
ويسمون قديماً ، اليعاقبة . ومعتق  
عند المذهب : أرثوذكسي .

اليعاقبة  
فرقة من النصارى أتباع يعقوب  
البراذعي ، أسقف انطاكية في  
القرن السادس للميلاد ، يقولون  
باتحاد اللاهوت والناسوت ،  
ويعرفون بأصحاب الطبيعة الواحدة .  
اليعاقبة . - مذهبهم .

القرن الحادي عشر للميلاد ، في كل  
من : روسية واليونان ودول البلقان  
والبلاد العربية .

الثانية : تشمل أربع طوائف من  
المسيحيين القائلين بالطبيعة الواحدة  
للمسيح ، وهذه الطوائف هي : السريان  
والأقباط والأحباش والأرمن .

هذا وإن تسمية المسيحيين ، أصحاب  
الطبيعة الواحدة ، القائلين باتحاد  
اللاهوت والناصوت باليعاقبة ، موضع  
استنكار منهم ، لاعتقادهم بأنها تسمية  
طارئة دخيلة ، أطلقت عليهم من جانب  
خصومهم بقصد الطعن والتحقير ، وهم ،  
برغم مكانة يعقوب البرادعي لديهم ،  
يرفضون ادعاء خصامهم بأنه جاء  
بأي عقيدة جديدة<sup>(١)</sup> .

لقد كان من الواجب ، مراعاة كل  
هذه الحقائق التاريخية ، عند تعريف  
الأرثوذكس واليهاقبة في المعجم الوسيط .

(١) انظر بحث نعمة الله دنو السريان عن « البقوية » للنشور في العدد الثاني عشر من السنة الثانية  
من المجلة البطريركية لسريان الأرثوذكس بدمشق ١٩٦٣ م .



ومما يلاحظ على تعريف اليمانية ،  
ذكر أن يعقوب البرادعي ، كان أسقف  
انطاكية ، وليس في كتب التاريخ  
الكنسي ما يشير إلى أن يعقوب  
المذكور تولى أسقفية انطاكية<sup>(١)</sup> ،  
بل المعروف انه كان أسقف الرها  
وبلاد الشام<sup>(٢)</sup> .

ومما يلاحظ على التعريف المذكور  
أيضاً ، اثبات لفظة البرادعي بالدال  
المعجمة ، خلافاً للمشهور ، فاسمه في  
السريانية ( بُرْدُونُو ) أي  
« البردعي » نسبة إلى ( بُرْدُونُو )  
وهي البردعة بالعربية ، ولا مبرر  
لاعجام الدال فيه ، مادامت البردعة  
في العربية ، كما في القاموس والمعجم  
الوسيط نفسه ، هي البردعة .

البُردونانية مذهب مسيحي ابتدعه ( لوثر ) .  
كان من المستحسن أن لا ينقل  
المعجم الوسيط هذا التعريف ، ليعتمد

- (١) انظر ترجمة مار يعقوب البرادعي في كتاب « اللاؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية »  
تأليف بطريرك أنرام برصوم ص ٢٦٠ حمص ١٩٤٣ .  
(٢) الرها أو الرها مدينة في الجزيرة شمالي بلاد الشام ، وهي اليوم في الحدود السورية  
للجمهورية التركية .

عن لفظة « ابتدعه » لما تروحيه من معنى  
قد يؤذي أصحاب المذهب المذكور .  
إن مؤلف المعجم ، وهو من الآباء  
اليسوعيين ، يعرف الكنائس البروتستانتية  
بأنها : [ الكنائس المسيحية الغربية التي  
انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في  
أيام « الإصلاح » تحت تأثير لوتيروس  
وكلفينوس . انتشرت في ألمانيا واسبوج  
وزوج ودنمارك وسكوتلندا وسويسرا  
ثم في أمريكا الشمالية ، متشعبة إلى  
كنائس يختلف بعضها عن بعض في  
عقائدها وقوانينها ] .

ليس الروم الكاثوليك ، سوى  
طائفة من طوائف المسيحيين الشرقيين  
الكاثوليك ، فاكتفاء المعجم الوسيط في  
تعريف الكاثوليك ، بذكرهم دون  
غيرهم ، لا مبرر له في معجم لغوي .  
وبلاحظ في التعريف ، وروده في  
مادة [ ك ت ل ] أي بآيات لفظة كاثوليك  
بالمشاة ، والشائع في كتابة حرفي th  
الأفريقيين عند التعريب آياتها : .  
وهذا ما يفعله الكاثوليك العرب أنفسهم في

الكاثوليك أتباع البابا من النصارى ، منهم  
الروم الكاثوليك . الواحد :  
( كاثوليكي ) . ( د ) .

كتابة صفتهم<sup>(١)</sup> ، بينما يطابق المعجم الوسيط عليهم اسم : كاتوليك ، خلافاً لما أطلقه عليهم عند تعريفه كلمة «بابا» . وإذا كانت المشهور في كلمة « كاتوليك » أنها عكس على أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية ، فإنها كثيراً ما تستعمل بمعنى « الجامعة » كما وردت في قانون الإيمان المسيحي ، وللكلمة مشتقات معربة ، تعتبر من درجات الكهنوت عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية<sup>(٢)</sup> .

عدنان الخطيب

( يتبع )

\*\*\*

- (١) إن كلمة كاتوليك وردت في مادة [ ك ت ل ] في كل من أقرب الموارد والمنجد ، على أن المنجد القوي أثبتها في مادة [ ك ت ل ] أيضاً ، بينما أثبتها منجد الأعلام في مادة [ ك ا ث ] .
- (٢) ورد في أقرب الموارد : الكاتوليك : عند بعض الصاري بين البطريرك والمطران ، ويقال له الحائليق أيضاً ( دخيل ) انظر ملاحظتنا على كلمة جائلق .

# قرة العيون في أخبار باب جيرون

تحرير :

هذه رسالة جديدة للمؤرخ الدمشقي شمس الدين محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩١٣ هـ / ١٥٤٦ م . تحدث فيها عن باب جيرون بدمشق وما أثير حوله من مناقشات بين العلماء خلال ترون عنبدة ، منذ اشتهر بما أقيم فيه المؤرخ الدمشقي أبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ في كتابه « الباعث على انكار البسوع والحوادث » ، حتى يحيى ابن طولون نفسه في القرن العاشر .

وقد شارك في هذه المناقشات كبار العلماء في دمشق خلال تلك القرون .

وقد رأينا نشر هذا النص لأنه من النصوص التي تقيّد في تأريخ مدينتنا دمشق ، ويقدم مواد لدراسة الطبوغرافية التاريخية لهذه المدينة .

وأصل هذه الرسالة محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، برقم ٦٢٤٤ عام ، وكنا نقلناه في شباط من عام ١٩٤٦ .

ولم يقع لي نسخة ثانية من النص على كثرة تبقي آثار هذا المؤرخ .

أما ترجمة ابن طولون ، فقد ذكرنا مصادرنا في تواليقنا :

- ١ - المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة .
- ٢ - مقدمتنا لكتاب الأئمة الاثني عشر لابن طولون .
- ٣ - المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني .
- ٤ - مادة « ابن طولون » في دائرة المعارف الجديدة لفؤاد افرام البستاني .

وبان شاء أن يرجع اليها للتوسع .

والحمد لله ، على ما أعان ، من نشر النصوص المتعلقة بدمشق ، ومنه نستمد العون على نشر ما لم ينشر بعد وهو الموفق .

صلاح الدين الخجيري

بيروت :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . الحمد لله الذي لا تغيره الأزمان . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأعيان .

وبعد . هذا تعليق سميتُه « قرة العيون في أخبار باب جبرون » . وهو : قال ابن شاكر<sup>(١)</sup> في كتابه « عيون التواريخ » في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة : وفي سادس عشر صفر منها وقع حريق عند باب جبرون ، فاحترقت دُكان الفقاعي الكبيرة<sup>(٢)</sup> وما حولها ، واتسع اتساعاً فظيماً . وكانت ليلة كثيرة الهوا ، وارتفع ارتفاعاً عظيماً ، واستمرَّ إلى أثناء النهار . فحضر جماعة من الأمراء والحجّاب ومتولّي البلدة ، وجاء الرجال من كل مكان فأطفأوه<sup>(٣)</sup> . واستمرَّ الحريق [ واتصل ] بالباب الأصفر النحاس . فبادر ديوان الجامع إليه ، فكشفوا ما عليه من النحاس ، ونقلوه من يومه إلى خزانة الحاصل ، ثم غدوا عليه يكسرون خشبه بالفؤوس وكان من خشب الصنوبر ، وهو في غاية القوة والثبات ، وتأسف الناس عليه لكونه كان من محاسن البلد ومعالمه ، وله في الوجود ما ينيف عن أربعة آلاف سنة . ولم يُرَ بابٌ أوسع منه ولا أعلى فيما يُعرف من الأبنية في الزمان منه . وله غلّة تان من النحاس الأصفر بمسامير كبار من النحاس بارزة ، وهو من عجائب الدنيا ومحاسن دمشق ومعالمها وقديم بناها ، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها ، والعرب في أمثالها .

(١) توفي سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) حدّد ابن كثير مكان هذه الدكان فقال : « عند باب جبرون شرقيه » ووصف الدكان أنها كانت « مزخرفة » . انظر : البداية ١٤ - ٢٤١ .

(٣) في الأصل « فأطفأه » .

وهو منسوبٌ إلى ملك يُقالُ له جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن أرم  
ابن سام بن نوح ، وهو الذي بناه . وكان بناه قبل ابراهيم الخليل ، بل قبل  
ثمود وهود عليهم السلام ، على ما ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخه »<sup>(١)</sup>  
وغيره . وكان فوقه حصنٌ عظيمٌ . ويُقال بل هو منسوب إلى اسم المارد الذي  
بناه لسليمان بن داود عليها السلام . وكان اسم ذلك المارد جيرون . والأولُ  
أشهر وأظهر .

فعلى القول الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاولة ما يقارب خمسة آلاف  
سنة ، ولكل أجل كتاب .

وذكر الحافظ ابن عساكر في الجزء الأول من « تاريخه » قال :<sup>(٢)</sup> لما فتح  
عبدُ الله بن عليّ دمشقَ وانتزعها من أيدي بني امية هدمَ سورَ دمشق . فوجد  
صخرةً عليها مكتوب باليونانية . فأتوا يراهب يقرأه ، فإذا مكتوب :  
« مَنْ رَأَمَكَ بِشَرِّ قَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى . إِذَا وَهَى مِنْكَ جِيْرُونَ وَيَلِكُ مِنْ  
خَمْسَةِ أَعْيُنِ تَقْضُ سُورَكَ عَلَى يَدَيْهِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةِ تَعِيشِينَ رَغْدَا .  
فَإِذَا وَهَى مِنْكَ جِيْرُونَ الشَّرْقِي أَدْبِلْ لَكَ بِن تَعْرِضْ لَكَ » .

قال فوجدنا الخمسة أعين : عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب .  
فمذا يقتضي أنه كان لسورها إلى حين إخراجه على يد عبد الله المذكور  
أربعة آلاف سنة ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومئة . فعلى هذا يكون  
لهذا الباب إلى يوم أُخرب من هذه السنة ، أعني سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة  
أربعة آلاف وست مئة واحد وعشرون سنة والله تعالى أعلم .

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ، المجلد الأول (تحقيقنا) ص ١٠ - ١١ .

(٢) انظر تاريخ مدينة دمشق ، المجلد الأول ص ١٥ . والنس هنا يختلف قليلاً

هو عليه في التاريخ .

وقد ذكر ابنُ عساكر أماً نوحاً عليه السلام هو الذي أسس دمشق بعد حرّان ، وذلك بعد مضي الطوفان <sup>(١)</sup> .

وقيل <sup>(٢)</sup> بنى دمشق غلامٌ ذي القرنين بأشارته ، وقيل غازي الملقّب بدمشق ، وهو غلامٌ اخليل عليه السلام .

وقيل غير ذلك من الأقوال .

وأظهرها أنها من بناء اليونان ، لأن محارِب معابدها كانت موجهة إلى القطب الشمالي ، ثم كان بدمدم النصارى فصّصّوا فيها إلى المشرق ، ثم كان بدمدم المسلمون فصّصّوا إلى الكعبة المشرفة .

وذكر ابن عساكر <sup>(٣)</sup> وغيره أن أبوابها كانت سبعة ، كلٌّ منها يتخذون عنده عيداً ليكل من الهياكل السبعة . فللقمر باب السلام ، وكانوا يسمونه باب الفراديس الصغير . ولعطارد باب الفراديس الكبير ، ولزهرة باب توما ، وللشمس الباب الشرقي ، وللمريخ باب الجاية الصغير ، وللمشتري باب الجاية الكبير ، ولزحل باب كيسان ، وهو الآن مسدود ، وباب النصر وباب الفرج مجتهدان .

وقد استقصى أخبار دمشق التاج نصر الله بن حوارى الحنفي التنوخي <sup>(٤)</sup> في كتاب سماه « ابقاظ الوضنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان » <sup>(٥)</sup> . وهو في ثلاث مجلدات كبار من أحسن ما صنّف في معناه ١٠ هـ .

(١) انظر المصدر السابق ، ص ١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣ - ١٤ .

(٣) انظر ما قاله ابن عساكر في ص ١٥ من المصدر السابق .

(٤) هو نصر الله بن عبد المنعم بن حوارى التنوخي الحنبلي . من الأدباء . ممر مسجداً بدمشق عند طواحين الأشنان تأتق في عمارته . توفي سنة ٦٧٣ هـ . وصمّاه في

الشذرات : شرف الدين . ( انظر الشذرات ٥ - ٣٤١ ) .

(٥) في الأصل « ابقاظ الوضنان وأفضل ما يسكن من البلدان » . أبتنا ما في الشذرات .

وقد قرأتُ على شيخنا العلامة تقي الدين أبي بكر [بن] قاضي عجّلون<sup>(١)</sup> الشافعي : قلتُم ، رضي الله عنكم ؛ قد سألتني بعض الأصحاب أن أجمع ما ذكره العلماء ، رضي الله عنهم وأعاد من يركبتهم ، في المكان الذي هو طريقٌ في أحد أبواب جيرون الشمالي أحد أبواب دمشق المحروسة وتزعم الطائفة الرافضة ومن تبعهم في الجهل والضلال ، ضاعف الله عليهم النكال ، أن بعض أهل البيت مدفونٌ في هذا المكان ، وذلك من أعظم البهائم ، وإنما هو طريقٌ للمسلمين لا يشك فيه من له أدنى بصيرة وتمسك بالدين . فأجبتُ السائل إلى ما سأل ليضعفتم الحق في ذلك ولا يلمتفت إلى قول كل ضالٍ وهالك . فأقول وبالله التوفيق وييده الهداية إلى سواء الطريق :

قد ذكر حافظ الإسلام أبو محمد وأبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدمي ثم الدمشقي الشافعي الشوير بأبي شامة<sup>(٢)</sup> ، نعمة الله برحمته ، وأعاد من يركته ، في كتابه « الباعث على إنكار البدع والحوادث »<sup>(٣)</sup> ، وقد روينا عن جماعة منهم قاضي القضاة شيخ الإسلام والحفاظ أحمد بن علي بن حجر الشافعي<sup>(٤)</sup> ، وحافظ البلاد الشامية شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الشافعي<sup>(٥)</sup> ، والشيخ الصالح المسند رحمة وقته أبو الحسن علاء الدين علي بن

(١) هو تقي الدين أبو بكر بن عبد الله . . . بن قاضي عجّلون الشافعي ، شيخ الإسلام . توفي سنة ٩٢٨ هـ . ترجمته في الشذرات ٨ - ١٥٧ .

(٢) مؤرخ دمشقي مشهور . توفي سنة ٦٦٥ هـ . انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة ص ٣٣ .

(٣) طبع هذا الكتاب مرتين : الأولى بناية محمد فؤاد متقارة بالقاهرة سنة ١٩٢٦ ، وظهرت الطبعة الثانية له سنة ١٩٥٥ . انظر كتابنا : معجم المخطوطات المطبوعة ص ٣٨ .

(٤) توفي سنة ٨٥٢ هـ .

(٥) توفي سنة ٨٤٢ هـ .



العلامة عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن محمد يَرْدَس البلي الحنبلي<sup>(١)</sup> ،  
اجازة خاصة من الأول والثالث ، وعلامة من الثاني إن لم تكن خاصة : قال  
الأول والثاني :

أخبرنا جماعة منهم العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البهلي  
المعروف بالشامي<sup>(٢)</sup> ، اجازة ، وقال الثالث : أخبرنا الإمام أبو اسحاق ابراهيم  
ابن محمد الغني الأسيوطي<sup>(٣)</sup> ، قال : أخبرنا العلامة قاضي القضاة بدر الدين  
أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة<sup>(٤)</sup> ، اجازة ، زاد الحافظ  
ابن ناصر الدين فقال : وأخبرنا الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن الإمام  
أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الحب السدي<sup>(٥)</sup> ، اجازة ، قال هو والبرهان  
الشامي أيضا : أخبرنا الشيخ الفاضل جمال الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن  
أبي بكر الشاطبي<sup>(٦)</sup> ، اجازة ، قال هو وجماعة : أخبرنا الشيخ الإمام العالم  
الحافظ بقية المجتهدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي  
الشافعي الشهير بأبي شامة رحمه الله ، قال ابن جماعة : اجازة ، والشاطبي قراءة  
عليه ، وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وست مئة بالمدرسة  
العادية بدمشق قال في كتابه المذكور :

- (١) توفي سنة ٨٤٥ هـ .
- (٢) توفي سنة ٨٠٠ هـ ، وهو شيخ ابن حجر .
- (٣) توفي سنة ٧٩٠ هـ ، انظر بنية الوراثة ١٨٧ .
- (٤) توفي سنة ٧٣٣ هـ . انظر الدرر ٣/٣٤٨ رقم ٧٤٦ وكان قاضي دمشق .
- (٥) دمشقي توفي سنة ٧٨٩ هـ . انظر الدرر ٣/٤١٠ رقم ١٢٤٩ .
- (٦) دمشقي ، توفي سنة ٧٢١ هـ عن خمس وعشرين سنة .

« قلتُ : ولقد أعجبني ما صنّفه الشيخ أبو إسحاق الجندابي <sup>(١)</sup> أحد الصالحين ببلاد إفريقية في المئة الرابعة ، حكي عنه صاحبُه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدّب انه كان إلى جنبه عينٌ تُسمى عين العافية . [ كانت العامة ] <sup>(٢)</sup> قد افتتنوا بها بأنونها من الآفاق . من تعذّر عليها <sup>(٣)</sup> نكاح أو ابن قالت : امضوا بي إلى العافية . قال أبو عبد الله : فأنا في السّحر ذات ليلة لاذت سميتُ أذان أبي إسحاق نحوها . [ فخرجت ] <sup>(٤)</sup> فوجدته قد هدمها وأذن الصبح عليها . ثم قال : اللهم قد هدمتها لك ، فلا ترفع لها رأساً . قال : فما رُفِع لها رأسٌ إلى الآن .

« قلتُ : وأدهى من ذلك وأمرٌ إقدامهم على قطع الطريق السابلة بجبرون في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية ، التي هي من بناء الجن في زمن سليمان بن داود عليها السلام ، أو من بناء ذي القرتين ، وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب « تاريخ مدينة دمشق » حرسها الله تعالى وهو الباب الشمالي . ذكر لي بعضُ من لا يوثق به في شهر سنة ست وثلاثين وست مئة أنه رأى مناماً يقتضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعضُ أهل البيت . وقد أخبرني عنه ثقةٌ أنه اعترف له أنه اتمل ذلك ، فقطعوا طريق المارة فيه ، وجعلوا الباب بكامله مسجداً مفصوباً وقد كان طريقاً يضيق بالكه . فتضاعف الضيقُ والخرجُ على من دَخَلَهُ وخرَجَ ، ضاعف الله نكالَ من تسبّب في بنائه ، وأجزل ثواب من أعان على هدمه وإزالته .

- (١) في الأصل « الجندابي » ، وفي الباعث للطبري ص ١٩ « الجيناني » .  
 (٢) الزيادة من الباعث .  
 (٣) في الأصل « عليه » ، صححناها من الباعث .

اعتدائه ، اتباعاً لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار<sup>(١)</sup> الأمر صد لأعدائه من الكفار . فلم ينظر الشرع إلى كونه مجسداً ، وهدمه لما قصد به من السوء والأذى . وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾<sup>(٢)</sup> . فمسأل الله الكريم معافاته من كل ما يخالف رضاه ، وأن لا يجعلنا من أضلته فاتخذ إله هواه . انتهى كلام أبي شامة في كتابه المذكور .

ومن ترجمته ما ذكره غير واحد من الأئمة منهم شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي شعبة الأُسدي<sup>(٣)</sup> في «طبقاته» ونرويها عنه إجازة : أنه ذو فنون متعددة ، فقيه ، مقري ، نحوي ، محدث ، وختم القرآن وله ست عشرة سنة ، وأخذ عن الشيخين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام<sup>(٤)</sup> ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن الصلاح<sup>(٥)</sup> . قال الحافظ ابن كثير<sup>(٦)</sup> : أخبرني الحافظ علم الدين البرزالي عن الشيخ تاج الدين الفزاري أنه كان يقول : بلغه أن الشيخ شهاب الدين أباشامة رتبته الاجتهاد . وقال الإمام الذهبي<sup>(٧)</sup> : وكتب

- (١) انظر خبر هذا المسجد في فتوح البلدان ج ١ - ص ٢ (تحقيقنا) .
- (٢) سورة التوبة ، ٩ ، آية ١٠٨ .
- (٣) توفي سنة ٨٥١ هـ ، وهو من أكبر مؤرخي الإسلام . وله «طبقات الشافعية» . انظر المؤرخون الدمشقيون ص ٦٤ .
- (٤) عبد العزيز بن عبد السلام ، توفي سنة ٦٦٠ هـ . انظر ذيل الروضتين ص ٢١٦ .
- (٥) عثمان بن عبد الرحمن ، توفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ذيل الروضتين ص ١٧٦ .
- (٦) مؤرخ مشهور ، صاحب «البداية والنهاية» . توفي سنة ٧٧٠ هـ . (المؤرخون الدمشقيون ، ص ٥٥) وانظر قول ابن كثير في البداية ١٣ - ٢٥٠ .
- (٧) من أكبر مؤرخي الإسلام ، وصاحب «تاريخ الإسلام» . توفي سنة ٧٤٨ هـ . انظر عنه كتابنا أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، الجزء الثالث ؛ والمؤرخون الدمشقيون ص ٤٥ . وقول الذهبي في تاريخ الإسلام (مخطوط) سنة ٦٦٥ . ونقله النجدي ولم يذكر المصدر في الدارس ١ - ٢٤ .

الكثير من العلوم ، وأتقن الفقه ، ودّرس وأفتى ، وبرّع في فنّ العربية ، وذكر أنه حصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وولي مشيخة القراءة بالتربة الأشرفية ، ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية<sup>(١)</sup> . وكان مع كثرة فضائله متواضعاً ، مُطرحاً للتكليف ، وربما ركب الحمار [ بين المداوير ] ، وكان مولده بدمشق في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين ، بتقديم التاء فيها ، وخمس مئة . ووفاته في شهر رمضان سنة خمس وستين وست مئة . ودُفن بباب الفراديس على يسار المارّ إلى تربة الدهداح<sup>(٢)</sup> بدمشق المحروسة . ومن تصانيفه :

• شرح الشاطبية<sup>(٣)</sup> .

واختصر « تاريخ دمشق » مرتين : الأولى وفي خمسة عشر مجلداً<sup>(٤)</sup> ، وله كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين : النورية والصلاحية »<sup>(٥)</sup> وكتاب الذيل عليها<sup>(٦)</sup> .

• وشرح المقتنى في مبعث المصطفى .

• وكتاب الضوء الساري إلى معرفة الباري .

(١) انظر عن التربة الأشرفية الدارس للنعيبي ، وعن دار الحديث المصدر نفسه ١٩/١ .

(٢) انظر موقع باب الفراديس وتربة الفراديس المسماة تربة الدهداح في مخطوط دمشق القديمة لنا .

(٣) اسمه « ابراز المعاني من حرز الأمانى » ، ورأيتُ منه مخطوطة جيدة جداً فديعة في طشقند .

(٤) والاختصار الثاني في خمس مجلدات . ( مقدمتنا للمجلد الأول من تاريخ ابن عساكر ، ص ٣٨ ) .

(٥) طبع بمطبعة وادي النيل بمصر سنة ١٢٨٧ ، وظهرت طبعة جديدة لم تتم في القاهرة ، وهي سقيمة مملّى بالأخطاء ، بناها الدكتور محمد حلمي محمد أحمد .

(٦) طبعه المرحوم أحمد عزة المطار سنة ١٩٤٧ بالقاهرة . ولمصطفى جواد تصحيحات عليه نشرها في مجلة المجمع بدمشق ( المجلد ٢٣ والمجلد ٢٤ ) .

- كتاب المحقق من علم ما يتعلق بأفعال الرسول .
- كتاب البسطة الأكبر في مجلد ، والأصغر في آخر لطيف .
- كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث .
- كتاب السؤال <sup>(١)</sup> .
- كشف حال بني عبَّيد
- ومفردات القراء <sup>(٢)</sup> .
- ومقدمة في النحو .
- ونظم « المفصل » لزمخشري .
- وشيوخ البسيمي .
- وله تصانيف كثيرة ، وأكثرها لم يفرغ منها . رحمه الله تعالى .
- وفي « فتاوى » الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث علاء الدين أبي الحسن عليّ الشهير بابن العطار <sup>(٣)</sup> ، تليد الإمام الرباني أبي زكريا محيي الدين النواوي <sup>(٤)</sup> .
- وقد رويناها عن جماعة منهم شيخ الإسلام قاضي القضاة الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر ، عن الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البجلي عن مصنفها قال ما لفظه :

- (١) في ذيل الروضتين ، وشذرات الذهب ٥ - ٣١٨ « كتاب السواك » .
- (٢) في ذيل الروضتين « مفردات القراء » .
- (٣) في الأصل « علاء الدين الحسن بن عليّ » وهو خطأ . واسمه أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن داود . توفي سنة ٧٢٤ هـ ، وكان أبا الذمي بالرضاعة . وطلب بمختصر النووي ترجم له في الشذرات وفي البداية .
- (٤) يحيى بن شرف ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر طبقات الشافعية ٥ / ١٦٥ .

مسألة : هذا الضريح الذي في كم ( كذا ) باب جيرون الشمالي ، الذي يُقال إنه ضريح ملكة من ذرية علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هل هو صحيح أو معتل (١) ؟

الجواب : أما الضريح المذكور فهو باطلٌ مُحدثٌ لا أصل له ، أُحدث لأغراض فاسدة في المئة السابعة . ولم يذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، رحمه الله ، في تبور دمشق ، ولا غيره . ولا يُعرف في ذرية علي بن أبي طالب من اسمه ملكة ، فيجب ازالته وإعادةه إلى ما كان عليه . وهو طريقٌ للمسلمين مشتركٌ بين خاصتهم وعامتهم . وقد بين ذلك العلماء في كتاب البدع والحوادث التي بدمشق على خلاف الشرع . انتهى جواب ابن العطار المشار إليه .

ومن ترجمته كما ذكره جماعة منهم شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي شعبة الشافعي في « طبقاته » المتقدم ذكرها : أنه إمام عادلٌ محدثٌ ، سمع من خلافتي ، وفاقه على شيخ الإسلام محيي الدين النووي ، وأخذ عن الشيخ العلامة جمال الدين ابن مالك ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية (٢) وغيرها ، ودرس بالقوصية بالجامع (٣) ، ومرض زماناً بالفالج ، وكان يحمل في محفة .

قال الذهبي : سمع وكتب الكثير ، وأفتى ، وصنّف أشياء مفيدة . خُرّجت له « معجماً » في مجلد . انتفعت به ، وكان يلقبُ مختصر النووي . وأصابه فالج أكثر من عشرين سنة . وله فضائل .

(١) كذا في الأصل ، ولها « معتل » .

(٢) انظر عنها النعمي في الدارس ١-٩٩ (نشرة الأمير جعفر الحسني ، ١٩٤٨ ، دمشق) .

(٣) انظر المصدر السابق ١-٤٣٨ .

وقال ابن كثير<sup>(١)</sup> : له مصنفات وفوائد وتخاريج ومجاميع . وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسمين [ إلى هذه السنة ، مدة ]<sup>(٢)</sup> ثلاثين سنة .  
وقال غيره : أشهر أصحاب النووي وأخصهم به . لزمه طويلاً وخدمته وانتفع به ، وله معه حكايات طويلاً ، واطلع على أحواله ، وكتب مصنفاته ، وبيتض كثيراً منها ، وكان مولده يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وست مئة . ووفاته بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مئة . ومن تصانيفه :

• شرح العمدة

• ومصنف في الجهاد

• وآخر في حكم البلوى وابتلاء العباد

• وآخر في حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار

• وغير ذلك رحمه الله تعالى

وذكر الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين<sup>(٣)</sup> رحمه الله في « جزء » بتعلق بالمكان المذكور ونزه به عنه إجازة عامة إن لم تكن خاصة ، قال في جزئه المذكور ، بعد أن نقل كلام الإمام أبي شامة المتقدم في كتابه « الباعث » ما لفظه : « وذكر لي بعض شيوخني ، رحمه الله تعالى ، أن سبب هذه البدعة الشنيعة أن بعض السؤال جلس عند الباب وسأل الناس من دنياهم ، فكأنه لم

(١) انظر البداية والنهاية ١٤ - ١١٧ .

(٢) الزيادة من البداية .

(٣) توفي سنة ٨٤٢ هـ . انظر الضوء اللامع ٨ / ١٠٣ ؛ والمؤرخون الدمشقيون ص ٦٣ .

يُفتح عليه بشيء . فأدخل رأسه في جيبه وزَبَقَ<sup>(١)</sup> ثم رفع رأسه صائحاً :  
يا معشر المسلمين ، ها هنا قبر الست ملكة ، وأنتم تمشون فوقها . فاجتمع حوله  
عوامٌ الناس واعتقدوا صدقه اتباع كل نارعق . فتمنعوا الناس من المرور في  
ذلك المكان ثم بنوه مسجداً ، وأحدثوا فيه قبراً لا على شيء ، وتلقوا على عتبة  
الباب اسم ملكة بنسب غير صحيح . وكل ذلك من قول الجهلة الطغام .  
ولقد أنكر هذا الفعل القبيح في زمانه ، وأفتى العلامة الأختيار بطلانه ،  
لكن المتوهين ( ؟ ) عند للتوجهين من الولاة كانوا يصدون عن إبطاله  
جَهلاً من كل منهم ، واتباعاً طواه .

ولم يزل الباب مسدوداً بذلك المسجد المغصوب بالفجور إلى أن أحرق في فتنة  
عدو الإسلام والمسلمين تيمور<sup>(٢)</sup> ، وزال المسجد المغصوب ، فكأنه ما كان ،  
سوى النقش المُتَسَرَّى على عتبة الباب ، فأجزَلَ اللهُ الأجر والثواب لمن يحو  
هذا النقش عن الباب لأن محوه واجب لبطلانه . والله سبحانه المسؤول أن  
يمفو عنا بكرمه وامتتانه . اللهم صل على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله  
وصحبه وسلم نسلياً كثيراً .

انتهى كلام ابن ناصر الدين في جزئه المذكور .

(١) من الألفاظ التي شاعت في العصر المملوكي ، لم أهد إلى المراد منها على الدقة .  
ووجدت في الدارس اللفظة نفسها في الكلام على الشيخ محمد الساجي في الزاوية  
القلندرية الدر كزينية ( ٢ / ٢١٠ ) . قال التميمي نقلاً عن الصلاح الصفدي في الوافي :  
« محمد بن يونس الساجي ... ثم إنه ليس دلق شعر وسافر إلى دمياط فأنكروا حاله  
وزيّه ، فزبق ( بالباء ) بينهم ساعة ثم إنه رفع رأسه فاذا هو ببينة يضا . . . »  
وفي القاموس « زبق لحية تقضها ، وانزبق في البيت دخل » .

(٢) كان نزول تيمور على دمشق سنة ٨٠٣ هـ .



ونقل الشيخ العلامة شيخ البلاد الشامية قامع المبتدعين ، ناصر السنة والدين ، شمس الدين محمد البلاطسي<sup>(١)</sup> في مصنفه في « إنكار البدع والحوادث »<sup>(٢)</sup> ، وأروبه عنه إجازة ، ما تقدم عن الشيخ أبي شامة في أمر المكان المذكور تحذيراً من أن يعتقد أن به مسجداً أو قبراً . وبلغه في وقت أن بعض الجهلة جعل فيه صورة قبرٍ وعلّق عليه مسابح فأزال ذلك كله رضي الله عنه . ولم يزال أهل السنة قديماً وحديثاً على إنكار ذلك قولاً وفعلًا .

وأخبرنا الشيخ المعمر أبو العباس ابن الإخنائي الشافعي من لفظه ، وله من العشر نحو تسعين سنة فسحّ الله في مدّته ، أن الذي نعله من حال المكان المذكور : أن الفتاة المعروفة بقناة صالح من قني دمشق المحروسة<sup>(٣)</sup> مارّة بهذا المكان ، وخارجة من الباب الشمالي المذكور واصله إلى أربابها . وقد كُشف عنها من نحو عشرين سنة لإصلاحها ، وشاهدتها ، وأن المكان المذكور لم يزال كوم تراب عدّة سنين إلى أن كان كُشِبُها طولاً<sup>(٤)</sup> نائباً بقلعة دمشق المحروسة بعد الثلاثين وثمان مئة ، وله شركة وجرة ، ومن خواصه شخص اسمه فارس ، عمده إلى هذا المكان وهو بقعة صغيرة بها كوم تراب محيط من جهة الباب الشمالي الصغير من باب جيزون ، ومن جهة الشمال جداران مملوكان

- (١) محمد بن عبد الله البلاطسي ثم الدمشقي . توفي سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م . انظر السيوطي نظم العيان س ١٥٠ ، والشذرات ٣٠٢ / ٧ .
- (٢) اسمه « الباعث على ما تجدد من الحوادث » انظر معجم المؤلفين ٢١٢ / ١٠ .
- (٣) انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، المجلد الثانية (تحقيقنا) ص ٦٩ .
- (٤) ترجم له الخاوي في الضوء ٢٣١ / ٦ : فقال إنه من ممالك طولون علي باشا الظاهري . ولي نيابة القنّه بدمشق بعد صرغتمش يابو ، وتوفي في حدود الأربين (وثاناية) .

لأربابها ، فبنى فارس المذكور جداراً قبيلاً . انتهى ما أخبر به الأخنائي .  
وأخبر ببناء الجدار المذكور ، على الوجه المذكور ، الشيخ الصالح  
المعمر شمس الدين التيزيني ، أعاد الله علينا من يركاته .  
وفي « تاريخ دمشق » للشيخ الامام حافظ الإسلام أبي القاسم ابن عساكر ،  
ونرويه عن جماعة من الأئمة أجدهم قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو الفضل  
أحمد بن حجر العسقلاني<sup>(١)</sup> ، تعتمد الله برحمته ، إجازة ، حدثنا جماعة من  
الأئمة منهم الامام العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنرخي  
البعلي المعروف بالشامي<sup>(٢)</sup> ، والامام المسند تقي الدين أبو بكر ابراهيم بن  
العزيز بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي<sup>(٣)</sup> ، المعروف بالفرائضي ، والامام  
علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي الجعد<sup>(٤)</sup> الدمشقي ، امام مسجد الجوزة  
بدمشق - خارج باب الفراديس - ، وهو ابن خطيب عين ترما ، إجازة ،  
إن لم يكن سماعاً . قال الأول والثاني : أخبرتنا المسند أسماء<sup>(٥)</sup> بنت محمد  
ابن حصري ، إجازة - زاد الأول فقال : وعبد الرحيم بن يحيى بن الفرج بن  
مسلة إجازة - قالوا : أخبرنا مكي بن مسلم بن علان ، وقال الثالث : أخبرنا القاسم بن  
مظفر بن عساكر<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن أبي بكر بن مشرف ، إجازة ، قال ابراهيم

(١) سر أن وفاته كانت سنة ٨٥٢ هـ .

(٢) توفي سنة ٨٠٠ . ترجم له في الدرر ١١/١ رقم ١٤ .

(٣) لم أجد ترجمة له .

(٤) لم أجد ترجمة له .

(٥) محدثة مشهورة توفيت سنة ٧٣٣ . انظر الدرر ١/٣٦٠ رقم ٩٠٣ : شذرات  
١٠٥/٦ .

(٦) هو النباه القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمان ابن عساكر . توفي سنة ٧٢٣ هـ .

انظر شذرات ٦١/٦ .

ابن بركات الخشوعي<sup>(١)</sup> اجازة - زاد القامم فقال : وأخبرنا محمد بن نصر بن محمد اجازة . قال هو والخشوعي وابن علان : أخبرنا الإمام العلامة فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائه أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر الشافعي نعمة الله برحمته - كلهم قالوا : اجازة ، إن لم يكن سماعاً قال في كتابه « تاريخ دمشق »<sup>(٢)</sup> : إنه عمل جيرون لمدينة دمشق ثلاثة أبواب مع ثلاثة أبواب البريد ، مع الباب الحديد . إلى آخر ما ذكر . ومولد الحافظ أبي القاسم مستهل سنة تسع وتسعين - بتقديم الناء فيها - وأربع مئة . ووفاته في رجب سنة إحدى وسبعين - بتقديم السين - وخمس مئة بدمشق .<sup>(٣)</sup> .

فحتر من هذا كله أن المكان المذكور ليس به مسجد ولا قبر لأحد من ذرية الإمام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ولا غيره ، وإنما هو طريق عام ، ويحرم البناء فيه تحريماً شديداً لما يحصل به من المفاصد ، وأعظمها إقامة شعائر الرفض به .

ولما بنى فارس من جماعة كشيخاً طولو في هذا المكان الجدار القبلي المذكور بالظلم والعدوان صار مخزناً توضع فيه الأخشاب وغيرها ، ويقع فيه منكرات يراها المارة عليه ، ووُجد فيه قبيل في بعض الأحيان ، واستمر على ذلك

(١) توفي سنة ٦٠٤ هـ . انظر : شذرات ٢٠٧/٥ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ، المجلد الأول (تحقيقنا) ص ١٤ ، لكن النص يذكر أن غلام ذي القرنين هو الذي عمل ثلاثة أبواب : جيرون ، مع ثلاثة أبواب البريد ، مع باب الحديد الذي في سوق الأساكفة ... .

(٣) انظر مقدمتنا لتاريخ دمشق ، المجلد الأول . وكتابتنا : أعلام التاريخ والجغرافيا ٨١/٢ وما بعدها .

مدة ٤ ثم تهدم ، وزال سقفه ؛ نعى بعضُ الجُهلة في تجديد عمارته بتسليط الطائفة الخذولة الرافضة في المساكن (?) إذ لا يُظهرون أنفسهم في ذلك لمقاصدم الباطلة . فبلغ أهلُ السُنَّة من العلماء وغيرهم هذا المنكر الشنيع فثاروا ، وصدوا عن عمارته ، وبتعمينُ هذا على كلِّ من قدر عليه ، غيرَة على دين الله تعالى وخوفًا من حصول الافتتان بتجديد العمارة المذكورة ، ورفعوا قصة مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي<sup>(١)</sup> - عصمه الله تعالى ، وأجرى الخيرات على يديه - في أيامه أنهموا فيها حقيقة المكان على ما ذكره الإمام أبو شامة وغيره ، فرسم بما أسرَّ اللهُ تعالى ورسوله من العمل بما ذكره العلماء ، رضي الله عنهم ، في أمر المكان المذكور ، وورد مرسومه الشريف بذلك في شهر سنة اثنتين وتسعين وثمانماية ، فحصل به النصرة والسرور لأهل السُنَّة ، واخذلانُ لأهل الرفض والهَمْ ، وتضاعف الدعاء لمولانا السلطان ، واجتمع خلقٌ كثيرٌ عند المكان المذكور ، وهدموا الجدار القبلي الذي أحدثه فارسُ المذكور ولم يكن فيه بناء غيره - بحضور جمع من العلماء والقضاة وغيرهم ، وفتح الباب الأصليُّ أحدُ ثلاثة أبواب جيرون المذكور ، وأعيد المكانُ إلى الصفة الأصلية طريقًا للزيارة ، على أحسن الهيئات ، وأزيلَ النقشُ المنقوش على عتبة الباب كما تقدم من حكاية الحافظ ابن ناصر الدين .

وكان قد نقشَ معه على العتبة قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَعَبَّرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، الآيَة (٢) ، كما ينقش مثله على أبواب المساجد الحقيقية ، إعلاما بأن

(١) هو قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري سلطان مصر . مملوك جركسي . تولّى

السلطنة سنة ٨٧٢ وتوفي بالفاخرة سنة ٩٠١ / ١٤٩٦ م . انظر ابن اياس

٩٠/٢ : شذرات ٦/٨ وما بعدها .

(٢) سورة التوبة ، ٩ ، الآية ١٨ .

ذلك مسجد . وفي النقش المذكور على عتبة [ الباب ] هذا تبليس وتلبيس على من يجهل ماله أن يعتقد أن المكان المذكور مسجد ، وليس كذلك . فحوا هذا النقش خوفاً من الاعتقاد الباطل ، فأزيل النقش المذكور لذلك . مع أن العلماء صرحوا بكراهة نقش القرآن على الحيطان ونحوها ، وكتب موضع ذلك كله على العتبة ما ذكره العلماء في أمر هذا المكان على الحقيقة ، ليعلمه الخاص والعام على توالي الزمان ، ويستمر بذلك إن شاء الله تعالى طريقتاً مارة كما كان ، محفوظاً من محدثات أهل البدع ، زادهم الله الذل والهوان ، واستجاب الله دعاء الأئمة الأعلام ، حفظ دين الإسلام ، الإمام أبي شامة وغيره ، لمن أزال ما أحدث في هذا المكان ، وأعاد طريقتاً إلى ما كان عليه من قديم الزمان ومحمي ما هو مكتوب على عتبة الباب من الزور والبهتان ، وإزالة هذه البدعة الفظيعة من أعظم القربات ، وأهم المطلوبات . وأراد الله سبحانه وتعالى - وله الحمد والمنة - حصول هذا الخير العظيم ، والمعروف الجسيم ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قاينباي ، أدام الله له العز والتمكين ، والنصر والفتح المبين ، ليكون ذلك منقبة حسنة له في الدنيا ، ويستطير بسببه في صحائفه الشريفة الثواب الجزيل في الآخرة . والله المسؤول أن بديم ببقائه تأييد الدين ، وقمع المبتدعة والمفسدين بجمته وكرمه ، وبوقفنا للعمل بما أمرنا به من الطاعات ، ويمجنبنا عن ما تنهانا عنه من البدع والمخالفات ، بجمته وطولته وقوته وحوله . انتهى من كلام ابن قاضي عجلون .

قلت : وفي أيامنا بني في هذا الباب الصغير المنقوش أعلاه حائط ، وكذا قبلية ، وجعل مخزن حطب للفرن قبلية .

ثم أحدث نائب الشام جان بردي الفزالي<sup>(١)</sup> لما أراد الخروج عن طاعة السلطان سليم بن عثمان ، داخل الباب الكبير الذي عليه هذا الباب المنقوش ، بوابةً بقنطرة حجر ، وأخذ قبل أن يُرَكَّبَ لها باباً .  
والظاهر أن المراد من كلام ابن شاعر الذي قدمناه أولاً في باب جيرون باب الجامع الأموي ، عمره الله تعالى بذكره ، وسماه باب جيرون لكونه من جهة جيرون الذي تقدم الكلام فيه ، أو لعل أصله من بناء جيرون . والله أعلم .

صلاح الدين المنجد

\*\*\*

(١) جان بردي بن عبد الله الشهير بالفزالي . مملوك جركسي . كان نائب دمشق في أول النجعة العثماني ثم ادعى السلطنة بدمشق ولقب بالأشرف ، فأرسل إليه السلطان سليمان العثماني عكراً ، وقتل الفزالي بين دوما والفسير ودخل المكر العثماني دمشق . وكان ذلك سنة ٩٢٧ . انظر : ولاية دمشق في العهد العثماني ( تحقيقنا ) ؛ صفراء ١٥٠/٨ .

# مَا بَدَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى فَعَالٍ

## تأليف

رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي

( المتوفى سنة ٦٥٠ )

- ١ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٠١ب]

الحمدُ لله الذي أنعم عليَّ فأَنْجَزَلْ ؛ وَعَلَّنِي إِلهَامَهُ وَأَنْهَلَ .  
وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ ، الْمُرْسَلِ بِالْبِرَاهِينِ  
وَالدَّلَائِلِ ، وَعَلَى أُسْرَتِهِ الْأَطْهَارِ ، وَصَحَابَتِهِ الْأَبْرَارِ .

قال الملتجئُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ  
الصَّغَانِيِّ ، حَرَّرَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ تَسْتَعْبِدَهُ الْأَطْمَاعُ ، وَأَقْبَرَهُ بِفَضْلِهِ  
أَشْرَفَ الْبِقَاعِ : هَذَا مَحْتَصِرُ الْفَتْهِ فِيمَا بَدَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى فَعَالٍ .  
وَاللَّهُ وَليُّ التَّطَوُّلِ وَالْإِفْضَالِ . وَرَبَّتُّهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ .

\* \* \*

بَلَاءٌ ، شَرَاءٌ ، نَفَاؤٌ .

- ٢١٥ -

أَبَابٍ ، حَذَابٍ ، دَبَابٍ ، رَطَابٍ ، سَرَابٍ ، سَكَابٍ ،  
ضَرَابٍ ، عَبَابٍ ، غَلَابٍ ، كَسَابٍ ، لَبَابٍ .  
شَتَاتٍ .

خَبَاثٍ ، خَنَاثٍ ، نَقَاثٍ .

خِرَاجٍ ، هَجَاجٍ .

بِرَاحٍ ، سَجَاحٍ ، سَرَاحٍ ، صَلَاحٍ ، فِشَاحٍ ، فَيَاحٍ ، كَلَاحٍ .

بَلَادٍ ، بَدَادٍ ، جَمَادٍ ، حَدَادٍ ، حَمَادٍ ، حَيَادٍ ، رَصَادٍ ،

عَوَادٍ ، نَضَادٍ .

جَبَادٍ ، حَنَاذٍ ، شَجَادٍ .

بَوَارٍ ، جَعَارٍ ، حَذَارٍ ، حَضَارٍ ، دَفَارٍ ، سَفَارٍ ، شَفَارٍ ،

شَعَارٍ ، ضَمَارٍ ، طَبَارٍ ، طَمَارٍ ، ظَفَارٍ ، عَرَارٍ ، غَثَارٍ ،

[١١٠٢] غَدَارٍ ، فَجَارٍ ، فَعَارٍ ، / قَمَارٍ ، كَرَارٍ ، مَطَارٍ ، نَظَارٍ ، وَبَارٍ ، يَسَارٍ .

خَنَازٍ ، كَرَّازٍ .

حَسَاسٍ ، خَنَاسٍ ، قَفَاسٍ ، لَمَاسٍ ، مَسَاسٍ ، يَبَاسٍ .

رَقَاشٍ ، فَشَاشٍ .

لِحَاصٍ .

سَبَاطٍ ، ضَعَاطٍ ، قَطَاطٍ ، لَطَاطٍ ، يِعَاطٍ .



بَقَاعٍ ، جَدَاعٍ ، دَهَاعٍ ، رَقَاعٍ ، سَمَاعٍ ، لَكَاعٍ ،  
 مَلَاعٍ ، مَنَاعٍ ، نَطَاعٍ وَوَقَاعٍ .  
 خَصَافٍ ، خَضَافٍ ، خَطَافٍ ، شَرَّافٍ ، صَرَّافٍ<sup>(١)</sup> ،  
 قَطَافٍ ، كَفَافٍ ، لَصَافٍ ، نَزَافٍ .  
 حَبَاقٍ ، حَلَاقٍ ، خَزَاقٍ ، عَقَاقٍ ، عَلَاقٍ ، فَسَاقٍ .  
 بَرَاكٍ ، تَرَاكٍ ، دَرَاكٍ ، مَسَاكٍ .  
 بِلَالٍ ، رَحَالٍ ، رَغَالٍ ، سَفَالٍ ، عَفَالٍ ، فَعَالٍ ، قَوَالٍ ، نَزَالٍ .  
 أَزَامٍ ، حَذَامٍ ، حَرَامٍ ، شَمَامٍ ، صَرَامٍ ، صَمَامٍ ،  
 طَمَامٍ ، عَظَامٍ ، قَتَامٍ ، قَدَامٍ ، قَسَامٍ ، قَطَامٍ ، لَزَامٍ ، هَمَامٍ .  
 بَيَانٍ .

☆ ☆ ☆

وما بُنِيَ من الرباعي :

بَحْبَاحٍ ، مَحْمَاحٍ .

عَرَعَارٍ ، قَرَقَارٍ .

دَهْدَاعٍ .

حَمْحَامٍ ، هَمْمَامٍ .

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل المخطوط : ضراف ، وهو تصحيف .

## الهمزة

قال الأحمر<sup>(١)</sup> ، يُقال : نَزَلَتْ بِلَاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ ، حِكَايَةٌ

عن العرب .

\* \* \*

[١٠٢ب] / شَرَاءٌ : مَوْضِعٌ . قَالَ النَّعْمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ<sup>(٢)</sup> ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَأْبَدَ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَأْسَلُ فَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءٌ فَيَذُبُّ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) هو أبو الحسن علي بن المبارك الأحمر ، نحوي كوفي من أصحاب  
النكسائي ، ( - ١٩٤ ) . ترجمته في مراتب النحويين ٨٩ - ٩٠ ، وطبقات  
الزبيدي ١٤٧ ، وتاريخ بغداد ١٠٤/١٢ - ١٠٥ ، وإنباء الرواة ٣١٣/٢ -  
٣١٧ ، وبنية الرواة ٣٣٤ ، ومعجم الأدباء ٥/١٣ - ١١ .

(٢) شاعر جاهلي من عكزل ، ويسمى الكيس لحسن شعره . وقد  
أدرك الإسلام فأسلم ، ترجمته في طبقات الشعراء ١٣٣ - ١٣٧ ، والشعراء  
٢٦٨ - ٢٧٠ ، وطبقات ابن سعد ٣٩/٧ ، والمعمرين ٦٣ ، والأغاني  
١٥٧/١٩ - ١٦٢ ، واللائي ٢٨٤ - ٢٨٥ ، والخزائن ١٥٢/١ - ١٥٦ .

(٣) البيت مطلع قصيدة للنمر ، وهي مُجَمَّرَةٌ ، والمجمرات سبع قصائد تلي  
المعلقات في الجودة ، ويتلو أصحابها أصحاب المعلقة ( جمرة أشعار العرب ٤٥ ) .

تأبد : أي توحش وخلا . ومأسل ويذبل : موضعان أيضاً .

والقصيدة في جمرة أشعار العرب ١٩٦ - ٢٠٢ ، ومنتهى الطلب  
[ ١٢٦ - ١٢٧ ] . ومطلع القصيدة وأبيات منها في شواهد المغني

٢١٤ - ٢١٥ ، والعيني ٣/٣٩٥ . وأبيات منها في الصناعتين ١٦٨ - ١٧٠ .  
والبيت وحده في اللسان ( شري ) .

وروايته في المظان « شراء » بالرفع معروفًا . وقال في اللسان :

« شراء وشراء كعذام : موضع » .

الأصمعي<sup>(١)</sup> : كانت العربُ إذا مات منها مَيِّتٌ [له قَدْرٌ]<sup>(٢)</sup>  
 ركب راكبٌ فرساً ، وجعل يسيرُ في الماس ، ويقول : نَعَاؤُ  
 فلاناً ، أي انعه ، وأظْهَرَ خَبَرَ وفاته<sup>(٣)</sup> .  
 وفي حديث شَدَاد بن أَوْس<sup>(٤)</sup> ، رضي الله عنه : « يَا نَعَاؤُ  
 الْعَرَبِ ، إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّيَاءَ وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ » .  
 قال الكُمَيْتُ<sup>(٥)</sup> :

- (١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، اللغوي البصري المشهور  
 ( ٢١٦ - ) . ترجمته في الفهرست ٥٥ - ٥٦ ، وأخبار النحويين البصريين  
 ٥٨ - ٦٧ ، ومراتب النحويين ٧٤ - ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ - ٤٢٠ ،  
 وطبقات الزبيدي ١٨٢ - ١٩٥ ، وإنباه الرواة ١٩٧/٢ - ٢٠٥ ، وطبقات  
 القراء ١/٤٧٠ ، وبغية الوعاة ٣١٣ - ٣١٤ .  
 (٢) زيادة من اللسان ( نعى ) عن الجوهري .  
 (٣) وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ( انظر اللسان : نعى ) .  
 (٤) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ،  
 صحابي من الأمراء ، ولاته عمر إمارة حمص ، ولما قتل عثمان اعتزل .  
 ترجمته في طبقات ابن سعد ١/٤٠١ ، والأعلام ٣/٢٣٢ .  
 (٥) هو أبو المستهل الكمي بن زيد الشاعر الإسلامي ، وكان يتشيع  
 ويمدح أهل البيت . ترجمته في طبقات الشعراء ١٦٣ ، ١٦٨ - ١٦٩ ،  
 والشعراء ٥٦٢ - ٥٦٦ ، ومجمع الشعراء ٣٤٧ - ٣٤٨ ، والمؤتلف ١٧٠ ،  
 والأغاني ١٠٨/١٥ - ١٢٤ .

نَعَاوُ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلِ      وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ<sup>(١)</sup>  
 نَعَاوُ جُذَامًا ، إِنَّبَا قَدْ تَبَدَّلَتْ      بَنَاتِ الْخَاضِ وَالْفِصَالِ مِنَ الْبُزْلِ  
 وَأَنْشَدَ سَيْبُويه<sup>(٢)</sup> :

نَعَاءُ ابْنِ لَيْلٍ لِلسَّمَاحَةِ وَالْمَدَى      وَأَيْدِي شِمَالٍ بَارِدَاتٍ الْإِنَامِلِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت الأول من البيتين في اللسان (نعي) .

جذام : قبيلة من اليمن .

والدعائم : جمع دعامه ، وهي ما يُدعَمُ به الشيء ، ويريد بها هنا اندعائم من القبائل وهم الأشراف والرؤساء . والبيتان في معرض الذم والهجاء . بنات الخاض : الإناث من أولاد النوق إذا استكملت حولاً من يوم ولادتها ، واحدها ابنة مخاض . والفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه . والبزل : جمع بزول ، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة وبزل نأبها أي طلع وشتق ، وذلك حين استكمال قوتها . (٢) هو أبو بشر (أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر ، رأس علماء البصرة في زمنه ( - ١٨٠ ) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٣٧ - ٣٩ ومراتب النحويين ٦٥ ، والفهرست ٥١ - ٥٢ ، وطبقات الزبيدي ٦٦ - ٧٤ ، وإنباد الرواة ٣/٣٤٦ - ٣٦٠ ، ومعجم الأدباء ١١٤/١٦ - ١٢٧ ، وبنية الرعاة ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٣) البيت في كتاب سيبويه ٣٧/٢ من غير نسبة .

الشمال : أي ربيع الشمال . وباردات الأنامل : يريد عندما تبرد أنامل

الأيدي يهبوب الشمال ، وهي أبرد الرياح ، تشتد في الجذب .

وَأَنْشَدَ جَرِيرٌ (١) :

نَعَاؤُ أَبَالَيْلَى لِكُلِّ طِمْرَةٍ وَجَرْدَاءٍ مِثْلَ الْقَوْسِ سَمَحٌ حُجْرُهَا (٢)  
الباء

أَبَابٍ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (٣) يُقَالُ : الضَّبَاءُ إِذَا أَصَابَتْ  
الْمَاءُ فَلَا عَبَابٍ ، وَإِنْ لَمْ تُصِبْهُ فَلَا أَبَابٍ . قَوْلُهُمْ : فَلَا عَبَابٍ ،  
أَيُّ لَا تَعَبٌ . وَلَا أَبَابٍ : أَيُّ لَمْ تَأْتَبْ لَهُ ، أَيُّ لَمْ تَتَّبِعْهُ (٤) .

\* \* \*

(١) هو أبو حَزْرَةَ جرير بن عطية بن الخطّافي الشاعر الإسلامي  
المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٣١٥ - ٣٩٦ ، والشعراء ٤٣٥ - ٤٤١ ،  
والمؤتلف ٧١ ، والأغاني ٣٥/٧ - ٧٢ ، والآلي ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والخزانة ٣٦/١ .  
(٢) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير المطبوع . وهو في كتاب  
سيبويه ٣٧/٢ .

الطمره : الخفيفة الوثبى من الخيل . والجرداء : القصيرة الشعر ، وذلك  
من علامات العتق والكرم في الخيل . ومثل القوس : أي في الضمور  
والهزال ، يعني أنه كان يركبها في الحروب فتهازل . وسمح حجورها : أي  
مذلة متأنية للحجل ، وهو القيد .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي اللغوي الكوفي المشهور  
( - ٢٣١ ) . ترجمته في الفهرست ٦٩ ، وطبقات الزبيدي ٢١٣ - ٢١٥ ،  
وتاريخ بغداد ٢٨٢/٥ - ٢٨٥ ، وإنباه الرواة ١٢٨/٣ - ١٣٧ ، ومعجم  
الأدباء ١٨٩/١٨ - ١٩٦ ، وبغية الوعاة ٤٢ - ٤٣ .

(٤) أي لم تتبها لطلبه . وانظر اللسان ( أب ، عب ) .

ما بنته العرب على فقال

٣٠٢

حَدَابٍ : السَّنةُ المُجْدِبَةُ<sup>(١)</sup> . وَحَدَابٍ أَيْضاً : موضعٌ .  
قال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> :

حَدَابٍ جَرَّتْ بَيْنَ اللُّوَى فَصَرِيْمًا  
وَبَيْنَ صُؤَى الأَذْحَالِ ذِي الرَّمْثِ والسَّدْرِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

دَبَابٍ . قال سيبويه ، يُقالُ لِلصَّبْعِ : دَبَابٍ ، يريدون دُبِّي .

\* \* \*

رَطَابٍ . يُقالُ في الشتمِ لِلأُمَّةِ : يارَ طَابٍ ، كنايةً عن موضعها .

[ ١١٠٣ ] / سَرَابٍ : اسمُ ناقةِ البَسُوسِ<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) الأحذب : الشدة ، وحَدَابُ الشتاء : شدته ( اللسان : حدب ) ؟  
ونرى حدابٍ مأخوذة من هذا المعنى .

(٢) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي ، الشاعر  
الجاهلي المشهور صاحب المعلقة . ترجمته في طبقات الشعراء ٤٣ - ٨٠ ،  
والشعراء ٥٢ - ٨٥ ، والآلي ٣٨ - ٤٠ ، والاشتقاق ٣٧٠ ، والمؤتلف ٩ ،  
والأغاني ٦٠/٨ - ٧٣ ، والخزانة ١٩٠/١ .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس المطبوع ، ولا في مصدر  
آخر من المصادر التي رجعت إليها .

(٤) البسوس : امم امرأة ، وهي البسوس ابنة منقذ من بني عمرو بن  
سعد بن زيد مناة بن تميم . وكانت خالة جَسَّاس بن مُرّة الشيباني . -

سكّاب . قال أبو محمد الأعرابي<sup>(١)</sup> في كتاب الخيل من تأليفه : هي فرسٌ لرجل من كلب ، قال فيها صاحبها :  
أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَّابِ عِلْقُ نَفِيسٍ لَا تَعَارُ وَلَا تَبَاعُ<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو تمام<sup>(٣)</sup> : كانت لرجلٍ من بني تميم<sup>(٤)</sup> .

– دخلت ناقها مراب في حمى كيب وائل ، وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم . فوثب جساس على كيب فقتله . فهاجت حرب بكر وتغلب بسببها ، ودامت أربعين سنة ، وبها نمتت حرب البسوس . ترجمتها في الاشتقاق ٢٥٨ ، والتاج ( بسس ) .

(١) هو أبو محمد الدبيري من فصحاء الأعراب الذين رُويت عنهم اللغة ( انظر مثلاً نوادر أبي مسحل ٥٠٦ ) .

(٢) البيت لعبيدة بن ربيعة بن قحطان بن ثائرة بن سيار بن رزام بن مازن من بني عمرو بن تميم . وهو الأول من سبعة أبيات له .

وكان ملك من الملوك طلب من عبيدة فرساً له يقال لها سكّاب ، فنعه إياها ، وقال هذه الأبيات .

والأبيات السبعة في الخزانة ٤١٤/٣ . والأبيات الأربعة الأولى حماسية ، وهي في شرح الحماسة للرزوقي ٢٠٩/١ – ٢١١ والحماسة البصرية [ ١٤٠ ] . والبيت مع الثالث والرابع من الأبيات في شرح الحماسة للرزوقي ١٤٦٨/٤ . وهو مع الذي بعده في أضداد أبي الطيب ٤ .

(٣) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العبّاسي المشهور ( ٢٣١ – ) ، وصاحب كتاب الحماسة المشهور بحماسة أبي تمام . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، ووفيات الأعيان ٢٤٠/١ ، وخزانة الأدب ١٧٢/١ ، ٤٦٤ ، والآلي ٤٢٥ ، وشذرات الذهب ٧٢/٢ ، ومعاهد التنصيص ٣٨/١ – ٤٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، والأغاني ٩٦/١٥ .

(٤) قوله هذا في شرح الحماسة للرزوقي ٢٠٩/١ ، قدم بها للأبيات الأربعة .

ما بنته العرب على فعال

٣٠٤

وَسَكَابٍ أَيْضاً : جِبَالِ الْقَبَلِيَّةِ<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

ضَرَابٍ : مَعْنَادٍ أَضْرِبُ .

\* \* \*

عَبَابٍ : سَبَقَ تَفْسِيرَهُ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

غَلَابٍ : مِنْ أَعْلَامِ النِّسَاءِ .

\* \* \*

كَسَابٍ : مِنْ أَسْمَاءِ إِيْنَاثِ الْكِلَابِ . قَالَ لَبِيدٌ<sup>(٣)</sup> :

(١) القبليّة : مرآة أي سلسلة جبال ، فيما بين المدينة وينتبع على الساحل ، ما سال منها إلى ينبع ثمّتي بالفور ، وما سال منها إلى أودية المدينة ثمّتي بالقبليّة ، وفيها جبال وأودية ( معجم البلدان ) .

(٢) مر تفسيره في قوله « أبا ب » في أول هذا الباب .

(٣) هو أبو عتيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . وقد أدرك الإسلام فأسلم . ترجمته في الشعراء ٢٣١ - ٢٤٣ ، والمعمرين ٦٠ - ٦٣ ، وطبقات ابن سعد ٣٣/٦ ، والاستيعاب ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، وأسد الغابة ٤/٢٦٠ - ٢٦٣ ، والإصابة ٤/٦ - ٥ ، والأغاني ١٤/٩٠ - ٩٨ ، والخزانة ١/٣٣٤ - ٣٣٩ .



فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ ، فَضُرِّجَتْ

بِدَمٍ ، وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَحَامُهَا<sup>(١)</sup>

وَكَسَابٍ أَيْضاً : الذئبة .

\* \* \*

لَسَابٍ . قَالَ يُونُسُ<sup>(٢)</sup> ، تَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ تَعَطَّفُ عَلَيْهِ :

لَسَابٍ ، لَسَابٍ ! وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ .

التاء

شَتَاتٍ : أَي تَفَرَّقُوا .

وَيُقَالُ : جَاءُوا شَتَاتٍ ، بَفَتْحِ التَّاءِينِ ، أَي أَشْتَاتًا .

(١) البيت من معلقة ليبيد المشهورة التي مطلعها :

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّتْهَا فِقَامُهَا      بِمَنَى تَابَدَ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا

فتقصدت : أي البقرة الوحشية تقصدت ، وهي بمعنى قصدت . ومنها :

من كلاب الصائد . وسحام : اسم كلب أيضاً ، ويروي « سخامها »  
بالحاء أيضاً .

والمعلقة في ديوان ليبيد ٢٩٧ - ٣٢١ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، مولايم ، العالم

البصري المشهور ( - ١٨٣ ) ؛ ترجمته في الفهرست وطبقات الزبيدي

٤٨ - ٥٠ ، ومعجم الأدباء ٢٠/٦٤ - ٦٧ ، وبنية الرعاة ٤٢٦ .

م (٩)

## الشاء

خَبَاثٍ . اللَّيْثُ<sup>(١)</sup> : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : يَا خُبَّثُ ، وَلِلْمَرْأَةِ :  
يَا خَبَاثٍ .

\* \* \*

خَنَاثٍ . اللَّيْثُ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : يَا خُنْثُ ، وَلِلْمَرْأَةِ : خَنَاثٍ ،  
عَلَى وَزْنِ لُكَّعٍ وَلَكَّاعٍ .

\* \* \*

نَقَاثٍ : الضُّبْعُ .

## الجيم

خَرَّاجٍ . الْفَرَّاءُ<sup>(٣)</sup> : اسْمٌ لُغْبَةٌ لَهُمْ مَعْرُوقَةٌ ، وَهِيَ أَنْ

(١) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني اللخوي ، صاحب الخليل بن أحمد . ترجمته في إنباه الرواة ٤٢/٣ - ٤٣ ، ومعجم الأدباء ٤٣/١٧ - ٥٢ ، وبنية الوعاة ٣٨٣ .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء النحوي الكوفي المشهور ( ٢٠٧ - ) ترجمته في الفهرست ٦٦ - ٦٧ ، وطبقات النحويين للزبيدي ١٤٣ - ١٤٦ ، ومراتب النحويين ٨٦ - ٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ - ١٥٥ ، ومعجم الأدباء ٩/٢٠ - ١٤ ، وبنية الوعاة ٤١١ ، والمزهر ٤١٠/٢ ، والمعارف ٥٤٥ .

يُمسِكُ أحدهم بيده شيئاً ، ويقولَ لسائرهم : أخرجوا ما في يدي . وقال ابنُ السكِّيت<sup>(١)</sup> ، يُقال : لَعِبَ الصَّبِيانُ خَرَّاجٍ .

\*\*\*

هَجَّاجٍ . الأَمْوي<sup>(٢)</sup> : ركب فلانٌ هَجَّاجَ ، غَيْرَ مُجْرِيٍّ ، وهَجَّاجٍ ، مِثَالُ قَطَامٍ ، إِذَا / ركب رأسه . وقال المْتَمَرَسُ [١٠٣ب] ابن عبد الرحمن الصُّحَّارِي<sup>(٣)</sup> :

فَلَا تَدْعُ اللَّثَامُ سَبِيلَ غَيٍّ وَهُمْ رَكِبُوا عَلَى لَوْمِي هَجَّاجٍ<sup>(٤)</sup>

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكِّيت اللغوي الكوفي المشهور (٢٤٥ - ) ترجمته في مراتب النحويين ٩٥ - ٩٦ ، والفهرست ٧٢ - ٧٣ ، وطبقات الزبيدي ٢٢١ - ٢٢٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ٥٠ / ٢٠ - ٥٢ ، وبنية الرواة ٤١٨ - ٤١٩ .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي اللغوي الكوفي . ترجمته في الفهرست ٤٨ ، وطبقات الزبيدي ٢١١ ، وإنباه الرواة ٢ / ١٢٠ ، وبنية الرواة ٢٨٢ ، والمزهر ٢ / ٤١٠ - ٤١١ .

(٣) وهو من بني صحار بن مخزوم بن يقظة بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبيس . ترجمته في معجم الشعراء ١٨٠ .

(٤) البيت من قصيدة للمتمرس بعض أبياتها في معجم الشعراء ١٨٠ .  
وصلة البيت قبله :

وأشوسَ ظالم أوجيتُ غني فأبصر قصده بعد اعوجاج  
تركت به ندوباً باقياتٍ وبأبغني على سلتمِ دُمَاجٍ  
فلا يدع اللثام . . . . .

والأبيات الثلاثة في الصحاح واللسان (هجج) . وانظر نوادر أبي مسهل ١٥٢ .

## الحاء

بِرَاحٍ . مُقْطِرُ بٍ<sup>(١)</sup> : بِرَاحٍ اسْمٌ لِلشَّمْسِ إِذَا غَرَبَتْ . يُقَالُ :  
 دَلَّكَتُ بِرَاحٍ<sup>(٢)</sup> ، أَي زَالَتْ وَبَرِحَتْ . وَبِرَاحٍ بِمَعْنَى بَارِحَةٍ ،  
 كَمَا قَالُوا لِلْكَلْبَةِ الصَّيْدِ : كَسَابٍ ، بِمَعْنَى كَاسِبَةٍ .

\* \* \*

(١) هو أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، النحوي اللغوي  
 البصري ( - ٢٠٦ ) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٤٩ ، ومراتب  
 النحويين ١٠٨ ، والفهرست وتاريخ بغداد ٣/٢٩٨ - ٢٩٩ ، وطبقات  
 النحويين للزبيدي ٦٩ - ٧٠ ، ووفيات الأعيان ١/٤٩٤ - ٤٩٥ ، ونزهة  
 الألباء ١١٩ - ١٢٠ ، ومعجم الأدباء ١٩/٥٢ - ٥٤ ، وبغية الوعاة ١٠٤ ،  
 والمزهر ٢/٤٠٥ ، وشذرات الذهب ٢/١٥٠ .

(٢) ويقال أيضاً: دلكت الشمس برّاحٍ ، بكسر الباء ، باه الجر ؛  
 وراح جمع راحة ، وهي الكف . وهذه رواية الفراء . والمعنى أنها كادت  
 تقرب ، فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت  
 ( انظر اللسان برح ) .

سَجَّاحٍ : اسمُ الْمُتَنَبِّئَةِ من تميم<sup>(١)</sup> ، تزوجها مُسَيْلَمَةَ .  
وفي المثل : « أَكْذَبُ مِنْ سَجَّاحٍ »<sup>(٢)</sup> .

☆ ☆ ☆

سَرَّاحٍ : اسمُ فرسٍ .

☆ ☆ ☆

(١) هي سجاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عُقْفان التميمية وقد ادعت النبوة بعد وفاة الرسول . وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب . فأقبلت من الجزيرة تقود أفناء ربيعة ، واجتمعت عليها بنو تميم . ثم قصدت مسيلة الكذاب في اليمامة . وتقول الروايات إن مسيلة لقيها ، فتفاوضا أمرهما ، واتفقا على الاجتماع وتزيد الروايات أن مسيلة نكحها ، ثم تزوج بها . وقد أسلت سجاح بعد مقتل مسيلة ، وحسن إسلامها ، وأقامت بالبصرة . وانظر أخبارها في تاريخ الطبري ٣/٢٣٧ ، والأغاني ١٨/١٦٥ - ١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٢/١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) هو أبو ثامة مسيلة الكذاب بن ثامة بن كثير بن حبيب بن الحارث ابن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة . وكان ادعى النبوة في قومه بني حنيفة في اليمامة بعد وفاة الرسول . فأرسل إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيوش المسلمين ، فقتله وفرق جموعه في اليمامة . وانظر أخباره في تاريخ الطبري ٣/٢٣٩ - ٢٤٠ ، والأغاني ١٨/١٦٥ - ١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ٢/١٣٧ - ١٤٠ .

(٢) وفي مجمع الأمثال ٢/١٧١ : « أَكْذَبُ مِنْ مَسِيلَةَ » .

صَلَّاحٌ : من أسماء مكة ، حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى . وَقَدْ تُجْرَى  
مُجْرَى مَا لَا يَنْصَرَفُ . قَالَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةَ (١) يَخَاطِبُ أَبَا مَطَرٍ  
الْحَضْرَمِيَّ ، وَيَدْعُوهُ إِلَى حِلْفِهِ وَنَزْوَلِ مَكَّةَ ، شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى :  
أَبَا مَطَرٍ ، هَلُمَّ إِلَى صَالِحٍ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ (٢)  
وَتَسْكُنُ بَلَدَةَ عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

\* \* \*

فَشَّاحٌ : الضَّبْعُ .

\* \* \*

(١) هو أبو عمرو حرب بن أمية بن عبد شمس من سادات قريش في  
الجاهلية ومن قضاة العرب وهو والد أبي سفيان بن حرب وجد معاوية بن  
أبي سفيان بن حرب . ترجمته في جمهرة أنساب العرب ١١١ ، والاشتقاق  
١٦٥ - ١٦٦ ، والأعلام ١٨٣/٣ .  
(٢) وبين البيتين بيت ثالث هو :

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم  
أبامطرٍ هُدَيْتَ بخَيْرِ عَيْشٍ

عزت لقاحاً : من قولهم قوم لقاح وحي لقاح ، لم يدينوا للملوك ، ولم  
يملكوا ، ولم يصيبهم سبأ في الجاهلية .  
والآيات الثلاثة في اللسان والتاج ( صلح ) .

فَيَاحِ : اسمٌ للغارة . يُقال : فَيَحِي فَيَاح ، أي اتَّسَعِي . قال :  
 دَفَعْنَا الْخَيْلَ سَائِلَةً عَلَيْهِمْ وَقُلْنَا بِاللَّحْيِ : فَيَحِي فَيَاحِ (١) !  
 الغارةُ هي الخيلُ المُغِيرَةُ تُصَبِّحُ حَيًّا نازِلينَ ، فإذا أغارت  
 على ناحية من الحيِّ تحرَّزَ عَظْمُ الحيِّ ، ولجَّؤوا إلى وِزْرِ  
 يعوذون به . وإذا اتَّسَعُوا وانتشروا أحرزوا الحيَّ أجمَع .

\* \* \*

كَلَّاحٍ : السَّنَةُ المُجَدِّبَةُ . يُقال : سَنَةٌ كَلَّاحٍ ، والسَّنَةُ  
 الكَلَّاحُ . قال لَبِيدٌ يرثي عمه أبا بَرَاءٍ (٢) :

(١) البيت لغني بن مالك ، وقيل هو لأبي السَّفَّاحِ السَّلُولِي ، كما ذكر  
 صاحب اللسان .

والبيت في الصعاح واللسان ( فيح ) .

(٢) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، المعروف  
 بلعاب الأسنه ، فارس قيس وأحد رجالات العرب وأبطالهم في الجاهلية .  
 وقد أدرك أيام الإسلام ووفد على الرسول في تبوك . ترجمته في المحبر ٤٧٢ ،  
 وجهرة أنساب العرب ٢٨٥ ، والاشتقاق ٢٩٦ ، والخزانة ٣٣٨/١ ،  
 والأعلام ٢٥/٤ .

ما بنته العرب على فعال

٣١٢

كَانَ غِيَاثَ الْمُرْمِلِ الْمُمْتَاكِ (١)  
وَعَصْمَةَ فِي الزَّمَنِ الْكَلَّاحِ

/ وُيُرْوَى: « فِي زَمَنِ الْكَلَّاحِ » . [١٠٤]

الدكتور عزيزة حسن

يتبع :

(١) الشطران من أرجوزة للبيد في رثاء عمه ، مطلعها :

قوما تجوبان مع الأنواح

المرمل : الفقير المعدم الذي لصق بالرمل من فقره . والممتاح : الذي

يمتاح المعروف ، أي يطلبه . وعصمة : أي يعصم الناس ويحميهم .

والأرجوزة في ديوان لبيد ٣٣٢ - ٣٣٤ . والشطران في الجمهرة

١٨٦/٢ ، واللسان والتاج (كلح) .



## من التوراة

منذ بضع سنين وأنا أتبع الكتاب<sup>(١)</sup> العربي . وكان هذا الشيء في البدء وسيلة إلى تفهم المخطوطات وقراءتها قراءة صحيحة تفيني العنار والزلال . ثم انقلبت الوسيلة إلى هواية وغاية ، كما يحدث غالباً في مثل هذه الأحوال . فاجتمع لدي مجموعة من الأعمدات القيمة من وجهة الخطاطة . ومن هذه المجموعة رَقّ عتيق ، عثرت عليه في دار الآثار في دمشق<sup>(٢)</sup> ، كتبت عليه قطعة من سفر الخروج من العهد القديم من الكتاب المقدس بالعربية . وأسئرجح أنه أقدم أنموذج وصلنا من نوعه . وقبل أن أنكمم عنه ، سنلقي نظرة سبّيلة على الترجمات العربية للكتاب المقدس ، تنير الطريق .

يقسم الكتاب المقدس عند المسيحيين إلى قسمين : العهد القديم ، والعهد الجديد ، وهو : الإنجيل ( متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا)<sup>(٣)</sup> . وما يتبعه

(١) هل الكتاب ، مصدر : « يقال كتب كتاباً وكتابة ، ثم سمي به المكتوب مجازاً . وقد يسمي الشيء بفعل الفاعل » . والكتاب أدق في مدلولها من الكتابة . وأعم من الهباء ، وكانت تستعمل للدلالة على الهباء والخط جيباً . وقد بينت هذا فيما بعد حين دراستي لخط الرقّ بأكثر من هذا البيان .

(٢) بين مجموعة من الرقوق محفوفة في مستودع دار الآثار ، وهي من بقايا ما عثر عليه في قبة الخزنة من الجامع الأموي . دلني إليها الأستاذ الأمير جعفر الحسي ، أمين سر الجمع ، فجزاه الله عن خير الجزاء . وقد سمح لي - مشكوراً - بحفظ الفرع الإسلامي في الدار بتصويرها .

(٣) وهناك أنجيل « أبوكريفا Apokrypha وهو لفظ يوناني بصيغة الجمع ، معناه الأشياء الخبئة التي يجب إخفاؤها لأنها كاذبة » . تضيفنا فئة من المسيحيين إلى العهد الجديد . ولتوسع في هذا . ارجع إلى مقالة الأستاذ أسد رستم في مجلة النعمة ٢٣/٨/١ .

من أسفار . وكانت النصارى قديماً تسمي الكتاب المقدس ، الصورة : الصورة المتيقة ، والصورة الحديثة<sup>(١)</sup> . والعهد القديم يشتمل على كتب اليهود الإلهية . ويسمي اليهود مجموعتها الأسفار . ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام : التوراة ( الشريعة )  $\text{תּוֹרָה}$ <sup>(٢)</sup> والأنبياء ، والكتب المقدسة وهي : المزامير ( الزبور ) وعدتها ١٥٠ مزموراً ، والأمثال ، الخ . . . والتوراة هي التي تهحننا في بحثنا هذا . وهي عند اليهود أسفار موسى الخمسة المنزلة عليه . وقد وردت بهذا المعنى المقيد في العهدين القديم والجديد ، كما أطلق عليها أصحاب الترجمة السبعينية ( اليونانية ) لفظة « فانطاوقوس Penta - teukos » أي : الغلافات الخمسة ؛ لأن كل سفر منها كان يوضع في غلاف . وأيضاً فإن مدلول هذه اللفظة في القرآن والحديث وعند علماء المسلمين هو الكتاب المنزل على موسى لا غير . أما ما يقال من أن المسلمين توسعوا في مدلولها ، فأطلقوها على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فهذا يحتاج إلى تأويل صغرى له فيما بعد .

(١) ابن النديم ص ٣٥ .

(٢) معنى « التوراة » في العبرانية : الشريعة . وفي القرآن الكريم : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا الذين هادوا والرّبانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » . المائدة ، الآية ٤٧ . وذكر المسودي (مروج) ١/٩٥ « .. وأنزل الله تعالى على موسى عشر صحف فاستم ماية صحيفة ثم أنزل الله عليه التوراة بالعبرانية فيها الأمر والنهي والتعليل والتحريم والسنن والأحكام ، وذلك في خمسة أسفار . والسفر يريدون به الصحيفة » . ومغلى التوراة العبرانية بالعنوان التالي : « خمس أخماس توراة - شريعة  $\text{חַמֵּשׁ אֲחָמָס תּוֹרָה}$  » . وفي ابن النديم ٣٤ :

« أنزل الله على موسى التوراة وهي خمس أخماس » .

« وأما العنوان الرسمي لمجموعة الأسفار العبرانية لهو :  $\text{חַמֵּשׁ אֲחָמָס}$  ( بلفظ الكاف خاء ، فالكاف العبرانية عندما تسبق بتحرك تلفظ خاء ) . وتوض -

الترجمات القديمة للمهد القديم - صلنا عنها أخبار ، ونقول ، وأنموذجات .  
**الأخبار** - أول من عرفته أنا أنا بها ابن قتيبة ( - ٢٢٦ هـ / ٨٨٩ م ) في كتابه ( مشكل القرآن ، ص ١٦ ) يقول : « ٠٠ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم <sup>(١)</sup> على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ،

— إلى الحروف الأولى لأسماء الأنعام الثلاثة وهي : التوراة ، الأنبياء Nebiyim ، الكتب Kethubim ، وهذا هو الاسم المتداول في كلامهم ، ولا تسمع واحداً منهم يسمي الأسفار كلها : توراة . انظر مرجعي الدومنيكي ( المعجمية العربية ) ص ٧٤ .  
 وليهود عدا هذه الكتب الإلهية ، كتاب يسمونه : « التلمود » ( التعليم ) ويقسم إلى قسمين : فلسطيني وبابلي ، ويشتمل على : « المشنا » - كذا عرّبها ابن النديم ص ٣٤ بالالف في آخرها - وهو النص ، و « الكهبارة Gémará » وهي التفسير . وهو عبارة عن مجموع تقاليد اليهود المختلفة مع طائفة من آيات الكتاب المقدس . ويؤمن اليهود أن هذه التقاليد أعطيت لموسى - لم تنقل عنه كتابة وإنما شفاهاً ، ثم دونت بعد أن نمت وتثبتت - عليها ممولهم وعمدتهم في فهمهم . انظر ابن حزم ٢٢١/١ ؛ قاموس الكتاب المقدس ( تلود ) ؛ جواث علي ١٠٦/٦ .  
 هذه كتب عامة اليهود من الربانيين والعنايين والمبشورين والصدوقين . وهناك فرقة خاصة : « السامرية » عند أسفار موسى الحمة بالخط السامري واللغة السامرية . ويعتبر الطاء هذه الترجمة للقدماء ، والسامريون يحرسون عليها أشد الحرس . انظر ، قاموس الكتاب المقدس ( السامرة ) . ويقول ابن حزم ١١٧/١ ، ١٩٥ :  
 « بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون أنها المنزلة .. وسائر اليهود يقولون أنها معرفة مبدلة ؛ ولم يقع البناء توراة السامرية لأنهم لا ينتحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلاً . وم « يبتلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى وبعد يروشع .. ويقولون ان المدينة المقدسة هي قابلس »  
 ١٠٢ ، ٩٩/١ ، وانظر ابن قيم الجوزية ٣٥٧/١ و ٣٨/٢ .  
 ويضيف فريق من المسيحيين إلى هذه المجموعة : أسفار الأپوكريفا Apocrypha ، وهي موجودة في الترجمة السبينية - عدا أسفار المكابيين - وفي اللاتينية ( الايطالا ) ، وفي الكاثوليكية الرومانية . انظر : قاموس الكتاب المقدس ( أپوكريفا ) .

(١) جمع مترجم .

كما ينقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية . وترجمت التوراة ، والزبور ، وصائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تسمع في الخجاز اتساع العرب . . . . . وبتلوه المسعودي ( — ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م ) فيقول : « ابطيوس الكصندرس . . . . . نقلت له التوراة . نقلها اثنان وسبعون حبراً بالاسكندرية ، من بلاد مصر ، من اللغة العبرانية إلى اليونانية <sup>(١)</sup> . وقد ترجم هذه النسخة إلى العربي عدة ممن تقدم وتأخر ، منهم : . . . وهي أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس . . . . . » فأما الإسرائيليون من الاثنت <sup>(٢)</sup> ، وهم الخشو والجمهور الأعظم ؛ والعنانية <sup>(٣)</sup> ، وهم ممن يذهب إلى العدل والتوحيد ؛ فيتمحدون في تفسير الكتب العبرانية : التوراة ، والأنبياء ، والزبور — وهي أربعة وعشرون كتاباً — وترجمتها إلى العربية على عدة من الإسرائيليين المحمودين عندهم ، قد شاهدنا أكثرهم ، منهم : . . . » <sup>(٤)</sup> .

(١) تعرف هذه الترجمة بالسبعينية Septuagint ، وتحتوي على الأپوكريفا Apocripa أيضاً ، عند أسفار المكابيين ، وهي النسخة التي كانت بأيدي النصارى العرب في عهد المسعودي وابن التميم وابن حزم كما سنذكر فيما بعد . وانظر أبو الفداء ٥/١ .

(٢) وقت هذه القطة في ابن حزم ٩٩/١ بشكل مضاعف ، ولم يقين لنا وجه السواب فيها ، يقول ابن حزم : « والرمانية وهم الأضعية وهم القائلون بأقوال الأخبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود » .

(٣) هم أصحاب عنان بن داود ، وتسميهم اليهود : العراس والمس . وقرههم : أنهم لا يصدقون شرائع التوراة وما جاء في كتب الأنبياء ويتبرؤون من قول الأخبار ويكذبونهم . وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام . وهم من الأندلس بطليطة وحلببشيرة . يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد ويقنصرون على أكل الطير والظباء والسك ويذبحون الحيوان على الفدا ، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواضع وإشاراته ويقولون : انه لم يخالف التوراة البتة . انظر ابن حزم ٩٩/١ والشهرستاني ٥٤/٢ .

(٤) (١) التنبيه ، ١١٢ .

ويتبعه ابن النديم (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) فيقول : « قرأت في كتاب وقع إليّ قديم النسخ ، يشبه أن يكون من خزانة المأمون . ذكر ناقله فيه أسماء الصحف وعددها ، والكتب المنزلة ومبلغها وأكثر الحشوية<sup>(١)</sup> والعمام يصدقون به ، ويمتدونه فذكرت منه ما يتعلق بكتابي هذا . . »

« قال أحمد بن عبد الله بن سلام ، مولى أمير المؤمنين هارون ، أحسبه الرشيد ( امتدت خلافته من ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م - ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م ) : ترجمت هذا الكتاب من كتاب الحنفاء وهم الصابيون<sup>(٢)</sup> الإبراهيمية ، الذين آمنوا بإبراهيم وحملوا عنه الصحف . . ترجمت صدر هذا الكتاب ، والصحف والتوراة والإنجيل ، وكتب الأنبياء ، والتلامذة<sup>(٣)</sup> - من لغة العبرانية واليونانية والصائية<sup>(٤)</sup> ، وهي لغة أهل كل كتاب إلى لغة العربية<sup>(٥)</sup> . ويتكلم ابن النديم في مواضع أخرى عن التوراة وكتبها ، وعن المِسْنَا ، وكتب الأنبياء ويعدد معظمها . ويتكلم عن كتاب النصارى المقدس الذي خرج إلى اللسان العربي ، بتسميه : العتيق والجديد ، وعمما يحتويه كل منهما من كتب<sup>(٥)</sup> . »

ويبي هذا ، الخبر المنقول عن كتاب ( النحلة ) - مخطوط - للبطريك مكاريوس ابن الزعيم الحلبي : « أن الشماس عبد الله بن الفضل ( من القرن

(١) رذال الناس .

(٢) أو الصابيون - بتحقيق الهمزة وتخفيفها - وهم السريان الوثنيون ، يمدون الكواكب ، وطائفة منهم تدعى أنهم من الحنفاء الذين آمنوا بإبراهيم وحملوا عنه الصحف . انظر : ابن النديم ٤٤٢ ؛ الشهرستاني ٩٤/٢ - ٩٥ ، ١١١ ، ١٤٣ ؛ ابن أبي أصيبعة ١٧٠ ، ١٦٠/١ . وينقل ابن قتيبة في كتابه ( غريب القرآن ) ص ٥١ عن قتادة : « أنهم يصلون إلى القبلة ويقرأون الزبور » .

(٣) الحواريون : تلامذة المسيح .

(٤) السريانية . انظر : دي بور De bor ( تاريخ الفلسفة في الإسلام ) ص ١٥ ،

جنتي ( تاريخ سوريا و . . ) ١٧٧/٢ .

(٥) الفهرست ٣٢ - ٣٥ .

الحادي عشر) المطران الأنطاكي كان عالماً جداً باللغة العربية واليونانية والسريانية . وأخرج للسيحيين سائر الكتب العتيقة المقدسة ، وسائر الكتب الجديدة المنزلة من الله مع سائر تفاسيرها «(١) .

أما المترجمون الذين نقلت لنا أخبارهم فهم (٢) :

١ - أحمد بن عبد الله بن سلام ( زمن هارون الرشيد ) ترجم التوراة وكتب الأنبياء عن العبرانية والإنجيل والتلامذة عن اليونانية ، والصحف عن الصائبة - أي السريانية .

٢ - حنين بن أسحاق النسطوري ( ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ - ٨٧٤ م ) ترجم التوراة عن اليونانية . وقد ترجم هذه النسخة أيضاً إلى العربي عدة من تقدم وتأخر (٣) .

٣ - يحيى بن زكريا ، أبو كثير الكاتب الطبراني . توفي ما بين ( ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م - ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م ) ترجم الكتب العبرانية : التوراة ، والأنبياء ، والزبور عن العبرانية (٤) .

٤ - سعيد بن يعقوب الفيسومي ( ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م ) ويعرف بسعدياً ، تليد أبي كثير المتقدم الذكر . ترجم الكتب العبرانية ذاتها ، التي ترجمها استاذة (٥) . وترجمته هذه هي الوحيدة التي وصلتنا من بين هذه الترجمات .

٥ - داود المعروف بالقومسي ( ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ) كان مقياً ببيت المقدس .

(١) النسخة ١/٢٩/٩/١ .

(٢) ذكر عن ابن العبري في ( تاريخه الكندي ) « أن الأمير عمرو بن سعد بن أبي وقاص أرسل فاستقدم إليه البطريرك حنا البقوني ، وذلك بين سنتي ٦٣١ - ٦٤٠ وأمره أن ينقل له الإنجيل » جواد علي ٢٧٨/٦ : النسخة ١/٢٨/٩/١ .

(٣) المسودي ( التنبيه ) ١١٢ : القفطي ٩٩ : ( المشرقات في المين ) المنسوب لحنين ، ٣٢ . Ency. de L'Isl. ( Tawrat ) .

(٤) المسودي ( التنبيه ) ١١٣ .

(٥) الفهرست ٣ : ١٣٦ ، Vol. I. Hastings. Ency. de L'Isl. ( Tawrat ) .

٦ - ابراهيم البغدادي .

ترجم هذان الأخيران الكتب العبرانية ذاتها ، المذكورة آنفاً ، عن العبرانية . وترجمها عدة غيرهم ممن لم يذكر لنا المسعودي أسماءهم<sup>(١)</sup> .

## الذين نَقَطُوا عن التوراة

١ - الجاحظ - ٨٢٥٥ / ٨٦٨ م ، في ( الرد على النصارى ) .

٢ - علي بن ربن الطبري في ( الدولة والدين ) - كُتِبَ حوالي ٨٢٤ / ٨٥٤ - ٨٥٥ م . فيما إذا كان حقاً له<sup>(٢)</sup> .

٣ - ابن قتيبة - ٨٢٧٦ / ٨٨٩ م ، في كتبه : أعلام النبوة<sup>(٣)</sup> ، تأويل مختلف الحديث<sup>(٤)</sup> ، عيون الأخبار<sup>(٥)</sup> ، غريب الحديث - مخطوط -<sup>(٦)</sup> غريب القرآن<sup>(٧)</sup> ، مشكل القرآن<sup>(٨)</sup> ، المعارف<sup>(٩)</sup> ( ط . الأزهر ١٩٣٤ ) .

(١) المسعودي ( التنبيه ) ١١٣ . المترجمون من الرقم ( ٣ - ٦ ) م من اليهود .

(٢) Ency. de L'Isl. ( Tawrat ) .

(٣) لم يصلنا ، وإنما اطلت على نقول عنه في ( الفِصَل ) لابن حزم ٣٨٩/١ ،

٣٩٣ : ٥/٢ ، ينقل فيه عن « ثنية الاشرع » ٣٣ : ٢ وعن نبوة حبقوق واشعيا .

(٤) ص ٣٧ / خروج ٣ : ١٠ و ٤ : ٢٢ . ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧١ /

تكوين ٨ : ٦ ؛ ٢ : ١٦ - ١٧ و ٣ : ١ - ١٤ ؛ ٥ : ٥ و ٩ : ٢٩ ؛ ٢ : ٧ .

(٥) ٢ : ٢٦٩ / ثنية الاشرع ٦ : ٣ ، ١٠ - ١٣ ؛ ٨ : ٧ ، ١٣ ، ١٧ ؛ ٢٨ : ٢٣ - ٢٥ .

(٦) ١ / ٦٢ / آ و ٤٢ / ب / تكوين ٨ : ٦ - ٧ ؛ ٤ : ١٢ .

(٧) ٢٠٦ / تكوين ١٨ : ١٢ - ١٣ .

(٨) ص ٥٧ / تكوين ١١ : ١ - ٤ . ص ٧٦ / صموئيل الثالث ٧ : ١٤ وأخبار الأيام الأولى ١٧ / ١٣ .

(٩) ص ٦ / تكوين ١ : ١ - ٩ . ص ٧ - ٨ / ت ١ : ٢٦ ؛ ٢ : ٧ - ٢٤ و ١ : ٢٥ ؛

٢٨ - ٣٢ و ٢ : ١ - ١٧ و ٣ كله . ص ٩ / ت ٤ : ١ - ١٦ ؛ ١٦ - ٢٥ ؛

ص ١٠ / ت ٥ : ٥ - ٢٢ ، ٢٩ - ٢٩ . ص ١١ / ت ٦ : ١٤ - ١٩ ، ١٢ ؛ ٧ ؛

١ - ١٠ ؛ ١١ ، ٢٤ ؛ ٨ ؛ ١ - ١٣ ؛ ٥ - ١٣ ؛ ١٤ - ١٥ ؛ ٢١ ؛ ٩ ؛ ١ - ٧ .

ص ١٢ / ت ٩ : ١١ - ١٦ ؛ ١٦ ؛ ٢٠ ، ٢٨ ؛ ٢٧ - ٢٧ . ص ١٥ / ت ١١ : ١٠ - ٣٢ ؛

ص ١٦ / ت ١٦ : ١ - ٣ ؛ ١٥ ؛ ١٦ - ١٦ ؛ ٢١ ؛ ١ - ١٧ ؛ ٥ - ٢٤ - ٢٥ ؛

٢٣ ؛ ١ : ١٠ ؛ ٢٢ ؛ ٢٢ - ٢٢ ؛ ١ - ٢٤ ؛ ١٥ . ص ١٨ / ت ٣٢ ؛ ٢٨ و ٣٥ ؛

١٠ ؛ ٢٨ ؛ ١ - ٢ ؛ ١٠ ؛ ١٩ - ٢٩ ؛ ١٦ - ٢٧ . ص ١٩ / ت ٣٥ ؛

٢٣ - ٢٩ ؛ ٤٩ ؛ ٣١ ؛ ٥٠ ؛ ٢٢ . ص ٢٠ / خروج ٦ : ٢٠ . ص ٢٦ / ت

٥ : ٥ . ت : رضى تكوين .

## من التوراة

٣٢٠

- ٤ - اليعقوبي ٣٨٤ هـ / ٨٩٧ م ٤ في (تاريخه) ج ١ في أخبار مبتدأ الخليفة .
- ٥ - عبد المسبح بن اسحاق الكندي (١) ؟
- ٦ - الطبري ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ٤ في ( تاريخ الرسل والملوك ) ج ١ في أخبار مبتدأ الخليفة .
- ٧ - سعيد بن البطريق ٨٧٧ م - ٩٤٠ م ٤ في ( تاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ) (٢) .
- ٨ - المسعودي ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م ٤ في ( مروج الذهب ) ج ١ في أخبار مبتدأ الخليفة .
- ٩ - ابن حزم ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م ٤ في ( الفصل بين المال والنخل ) .
- ١٠ - ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ( في معجم البلدان ) .
- (١١) ابن العبري ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م في ( تاريخ مختصر الدول ) في أخبار مبتدأ الخليفة .
- ١٢ - أبو الفداء ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ٤ في ( المختصر في أخبار البشر ) ج ١ في أخبار مبتدأ الخليفة .
- ١٣ - ابن قيم الجوزية ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ٤ في ( هداية الخياري في الرد على النصارى ) .
- ذكرت الأسماء الأربعة الأخيرة لا لأنهم من القدماء وإنما لأنهم أفادوني في المقارنة .
- ونخلص من بحثنا ومن معايرتنا بين هذه النقول والعهد القديم الى النتائج التالية :
- ١ - أن لفظة التوراة كان يستعملها علماء المسلمين للدلالة فقط على أسفار موسى الخمسة لا غير ، وأنه كانت لديهم فكرة واضحة عن كتب اليهود الدينية .

(١) Ency de L'Isl. ( Tawrat )

(٢) النسخة ١/٢٩ / ٩/١ .



فهناك الصحف أنزلت على موسى وعدتها عشر ثم أنزلت عليه التوراة ، وهناك زبور داود وعددها ( ١٥٠ ) ، ثم كتب الأنبياء ، نقلوا عنها وسموها بأسمائها ، ثم هناك التلمود والمشنا . ولم يحدث التشويش وتعميم اللفظة على عامة كتب اليهود إلا في المرويات الشفوية قبل اطلاعهم على الكتب بأنفسهم . وهو المفهومية كانت من الناقلين لا منهم (١) .

٢ - كانت هناك ترجمة عربية للتوراة وكتب اليهود النيبية منذ زمن هارون الرشيد . وأما ما يعيل إليه بعض العلماء من افتراض وجود ترجمة عبرية ، حتى منذ العصر الجاهلي فما من دليل يركن إليه ، ولا تعززه الروايات . فقد ورد في سنن الترمذي ( باب ما جاء في تعليم السريانية ) ٢٣/٤٠ عن زيد ابن ثابت قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أعلم له كتاب يهود . قال : إني والله ما آمن يهود على كتاب . قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له . قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت اليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم . ( هذا حديث حسن صحيح ) .. وقد روي من غير هذا الوجه .. قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أعلم السريانية (٢) . وقد روي لنا أن عامر بن عبد الله ابن عبد القيس درس التوراة على كعب في نصها الأصلي ( الزرقاني على الموطأ ١١٠/٤ ) . وفي الحديث عن أبي هريرة : « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية » ( البخاري ، ك . الاعتصام ٢٥ وشهادات ٢٩ ) وابن قتيبة يروي في المعارف ٣٣٢ ، أن « هرود بن موسى الأعمور المقرئ كان يهودياً ثم أسلم .. قال هرود : كنت أقرأ ابذام بالعبرانية ،

(١) من أراد التوسع فليرجع الى مرجعي المتنكر ص ٧٥ لقد تتبع اللفظة في المعجمات القديمة والحديثة .

(٢) ذكر صبح الأعشى ٨/٣ هذا الحديث فقال : « امر زيد بن ثابت .. أن يتعلم كتاب يهود من السريانية أو للعبرانية فتعلمها » . فهل نفهم من هذا ان اليهود كانت تكتب بالسريانية ؟ انظر : جواد علي ١٨٤/٦ .

## من التوراة

٣٢٢

يعني آدم» . وهناك روايات غيرها لا تتسع المقالة لذكرها ، فالمرجح أن لنتهم الدينية ومكاتبهم كانت بالعبرانية وحتى زمن الجاحظ كانوا مشهورين بفصاحتهم العبرانية فهو يعيب عليهم هذا ويعيب عليهم ضعف نقلهم إلى العربية .<sup>(١)</sup>

٣ - كان يوجد ثلاث نسخ للتوراة : العبرانية ، والسبعينية ( اليونانية ) ، والاصرية تختلف فيما بينها وقد ذكر لنا ابن حزم وابن العبري وأبو الفداء هذه الفروق<sup>(٢)</sup> وخلصنا مما عدده لنا ابن النديم<sup>(٣)</sup> من كتب اليهود الدينية وكتب

(١) وأبو الفداء ( ٧٣٢ هـ ) ٢٠/١ عندما أراد أن يؤرخ حكم بني اسرائيل وملوكهم لم يترجم على ترجمة عربية لهذا القسم من العهد القديم فاضطر أن يرجع إلى الأصل العبراني . فالظاهر أن اليهود لم يتعلموا عن العبرانية في عصر من العصور . والترجمات العربية كانت فردية ولم تشمل على عامة كتبهم .

(٢) أهمها الاختلاف في أعمار الأنبياء المذكورين في سفر التكوين ، وخلقينان من النسخة العبرانية .

(٣) ما ذكره لنا ابن النديم ص ٣٥ مفيد جداً وإن كانت أسماء الكتب فيه مشوهة تشويهاً بائناً . وعدا التشويه فهناك اختلاف في أسماء الكتب بين اليهود والنصارى وبين ما هو معروف الآن وهذا تابع للأصل الذي نقلت عنه فبعضها عرب وبعضها ترجم . وإليك جانب من هذا الاختلاف .

كتب اليهود	كتب النصارى	العهد القديم الآن
يوسع	يوسع بن نون	يشوع
سفطى	الأبباط	القضاة
شمويل	شماويل	صموئيل
ملخى : ( وهو سفر داود وأصحابه ويعرف بتفسير ملخى الملوك )		الملوك
روث	راعوث	راعوث
سير سيرين	سير سيرين	نشيد الاثناس
قوهلك	قوهلك	الجامعة

## حكمة هويسع بن سيرى

من حكمة « هويسع بن سيرى » - تحريف : يوسع بن سيراخ - وهي من الأسفار الاپوكريفية التي توجد في السبعينية عرفنا انهم كانوا يتمتعون هلياً . أما « سير سيرين » فهو تحريف العبارة العبرانية : « شير شريم » ومعناها نشيد الاثناس . وقد وردت في ابن حزم ٢٠٧/١ : « شار سير » : « أما للكتب التي يضيفونها الى سليمان فهي ثلاثة : واحداً شار سير .. مناه شير الأشعار .. ، والثاني مناه الأمثال فيه مواظ .. ، والثالث قوهلك مناه الجوامع » .

النصارى الدينية ومن النقول التي ذكرناها إلى أن المسلمين كانوا يعتمدون في نقولهم على الترجمة المنقولة عن الأصل العبراني ولم يشذ سوى أبي الفداء فقد اعتمد على السبعينية . وأما النصارى فكانوا يعتمدون على النسخة السبعينية . ويبدو مما ذكره أبو الفداء أن السبعينية لم تكن تحتوي على قصة بني إسرائيل ولا على ملوكهم<sup>(١)</sup>، وأفادنا ابن العبري بأن السبعينية تحتوي على كتب الأنبياء أيضاً<sup>(٢)</sup> .

٤ - ان المؤرخين المسلمين اختلفوا في اعتمادهم على التوراة في قصة ابتداء الخليقة فبعضهم عول عليها مثل ابن قتيبة وهو أفضل من عرفنا بالترجمة العربية التي كانت في زمنه والتي لم تصلنا ، وهو يعاير أنوال وهب بن منبه عليها . وبعضهم لم يرتح اليها كاطبري فإنه يصدر نقوله بألفاظ الترييض : « وزعم أهل التوراة » و « ذكر في التوراة » . وأكثر نقوله عنها ذكرها ليفيل ماجاء فيها ، وهو هنا كما في تفسيره لا يعتمد بها . والظاهر أنه لم يرجع اليها وأخذ نقوله عن الرواة . وآخرون كالمسعودي نقل عنها ولكن باعتدال وتحفظ . وهذا يرجع إلى اختلاف آراء المسلمين في التوراة التي بأيدي اليهود . فقوم قالوا بأنها محرقة وذكروا ما فيها من التفاوت والتناقض كابن حزم وغيره ، وآخرون أنكروا هذا وقالوا إن نقلها نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة<sup>(٣)</sup> . وثمة وسط قالت بأنه زيد فيها وغير ألفاظ يسيرة . منهم ابن تيمية في كتابه ( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ) . ومن هنا كان التفاوت في النقل عنها .

ويلاحظ أنه ما من خلاف جوهرى يزبل المعنى، بين النقول التي وردت في كتب المسلمين وبين العهد القديم الذي بين أيدينا، فهناك تحريف في الأسماء واختلاف في الصوغ وقليل من الزيادات . فقد ورد في معارف ابن قتيبة ص ٣ زيادة لفظة « والحبشة »

(١) ( الضمر ) ٢٠ - ٢١ .

(٢) ( تاريخ مختصر الدول ) ٨ .

(٣) ابن حزم ٢١٠/١ .

بعد لفظة « كوش » وهي غير موجودة في العهد القديم<sup>(١)</sup> اليوم . وهناك : عبارة وردت في ( عيون الأخبار ) يخاطب الله بها موسى ٤/٣ لم أعر عليها في العهد القديم . وهناك غيرهما .

### الأنموذجات

وصلتنا قطع من الأصول الأربعة التي كانت عنها الترجمات العربية للعهد القديم وهي : (١) العبرانية (٢) اليونانية « السبعينية » (٣) السريانية « البسيطة » البسيطة Peshitta (٤) السامرية . ويقال ان القسم الأكبر من هذه النماذج لا يزال في مخطوطات لم تدرس بعد . وما علمنا به مما وصلنا منها :

(١) العبرانية ، معظمها بقلم صمديا الفيومي : « التوراة » أسفار موسى الخمسة « حزقيال » « نشيد الأنشاد » « الأمثال » « أيوب » . وهذه جميعاً ترجمة صمديا<sup>(٢)</sup> . وبالإضافة إليها وصلنا : « يشوع » لأحد وهو دشمالي افرقيا من القرن الثالث عشر م . وفي المتحف البريطاني قطع من ترجمة تعود إلى القرن السابع عشر : « التوراة » أسفار موسى الخمسة ، « المزامير » ، « دانيال » وهذه بالخرى ان تعد من الترجمات الحديثة . (٢) اليونانية السبعينية : « الأنبياء » - ترجمة كاهن اسكندراني ، يقال انها من القرن العاشر م - « المزامير » - ترجمة عبد الله بن الفضل من القرن الحادي عشر م - « الأمثال » .

(١) تكوين ٢ : ١٣ .

(٢) انظر ص ٣١٨ من هذا المقال . والنموذج المؤرخ الذي وصلنا لترجمة صمديا هذا يعود إلى ٩٩٢ - ٩٩٣ / ٥ ١٥٨٤ - ١٥٨٥ م ، وهو مخطوطة مصرية للعهد القديم مكونة من خليط ترجمات عربية عن أصول مختلفة : أسفار موسى الخمسة عن العبرانية من ترجمة صمديا . « يشوع » عن العبرانية ولكن لا يبدو انه من ترجمة صمديا . وما بقي قسم منها عن اليونانية وآخر عن السريانية « البسيطة » . وهذه النسخة طبعت في بوليفك باريس وأعيد طبعها غير مرة . والترجمات العربية عن الأصل العبراني تتلذذ عامتها وبلا استثناء بالنسبة « الماصوريطي Massoretic text » وهذا النص هو الأصل للعهد القديم العبراني الذي بين أيدينا ، وهو ما جسسته لجنة من اليهود من القرن السادس إلى الثامن للبلاد . انظر :

Hastings, V. I, P. . 137 ; Ency. Bri. (Bible)

(٣) السريانية (البشيطا) : « القضاة » ، « صموئيل » ، « الملوك » ، « أخبار الأيام » ، « المزامير » . يقال ان آثار هذا القسم تعود إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

(٤) السامرية : « التوراة » نُسب إلى أبي سعيد السامري من القرن العاشر أو الثالث عشر م .

وهذه الآثار طبعت ، قسم منها طبع مستقلاً ، وقسم آخر طبع في مجموعة ، جمع فيها قطع من الأصول الثلاثة الأولى ، كوت نسخة تامة للمهد القديم طبعت في فولو غلط « بوليغلت باريس Paris Polyglott » وأعيد طبعها مع تعديلات في « بوليغلت والتن Walton's Polyglott »<sup>(١)</sup> .

### الترجمات الحديثة

« صدر أمر بابا رومية إلى صر كبس الرزي مطران دمشق ، على الموازنة في القرن السابع عشر أن يجمع ما في العربية من الترجمات ويضع ترجمة جديدة فأخذ في العمل سنة ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة واستخرج منها نسخة جديدة وجعل معوله على الترجمة اللاتينية في الأكثر وطبع هذه الترجمة في رومية ١٦٢١ في ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المرسلون الإنكليز لما أرادوا التبشير في الشرق العربي أن يعملوا عليها وما زالت هي عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الأميركان » .

(١) فتوسع في هذه الترجمات وطبعاتها انظر : Hastings, U. I. P. 136-137 ، زيدان ١٥٣/٢ ، ٢٢٢/٤ ، النعمة ١٥/٩/١ . ثم هناك فهارس المكتبات . أما المهد الجديد فقد وصلتنا قطع ترجمت عن السريانية وعن اليونانية وعن القبطية ، يعتقد ان أقدمها يعود إلى القرن الثامن م وبعضها يعود إلى القرن التاسع م ، وقسم آخر إلى القرن العاشر . وقد نشر الأستاذ كرنكو Krankow نموذجين من مخطوطات المتحف البريطاني في مجلة « الجمعية الآسيوية الملكية J. R. A. S. 1926.P.277 » ويرجع انها من القرن الثالث الهجري .

وفي ١٨٥٧ طبعت ترجمة للتوراة في لندن ترجمها أحمد فارس الشدياق قبل إسلامه ولكنها لم تنشر لأنها أثارت جدلاً لعدم تقيده بالنص حرفياً وقد أطلقني عليها الأب إميل مرقدة فله وافر الشكر .

وفي ١٨٢١ طبع الأمير كيون ترجمة لهم قام بتعريبها جماعة من البروتستانت بمساعدة ناصيف اليازجي وصار لهذه الترجمة رواج كبير وهي التي يعول عليها البروتستانت .

وصدرت ترجمة اليسوعيين في ١٨٩٧ م وقام علي تنقيحها ابراهيم اليازجي . أما الأرثوذكس فليس لهم ترجمة كاملة ؛ وإنما ترجموا نسياً من العهد الجديد بمساعدة وهبة الله صروف ١٨٣٩ - ١٩١٣ م وهم يعولون على النسخة اليونانية التي تدعى السبينية .

هذه نظرة مجملة ألقيناها على الترجمات المعروفة للكتاب المقدس تساعدنا في تقييم نصنا .

### وصف الرقّ والطريقة التي اتبعناها في نشره

يقع الرقّ في دار الآثار تحت الرقم  $\frac{٢٢٩}{٢٣}$  . وهو ورقتان في أربع صفحات ، غير منتظم القطع ، بحجم (١٢٠٨ - ١٢٠٩) مم × (١١٠٩ - ١٢) مم ؛ ١٦ سطرًا في الصفحات ١ : ٢٤ ، ٤ و ١٧ سطرًا في الصفحة ٠٣ والنص الذي كتب عليه هو قطعة من سفر الخروج ، من أثناء الآية ٢٦ من الفصل الرابع ، إلى أثناء الآية ١٦ من الفصل السادس . وفي الرقّ ثقب آت على قسم من الألفاظ ، وقسم آخر حال لونه فأجهدني . ويبدو أن بعض التلف طرأ على الرقّ قبل كتاب نصنا ، وهو الثقب الذي في أسفل الجهة اليمنى من اللوح رقم (١) بدليل أن كلمة « انت » التي في أول السطر الأخير ابتعدت عنها عن مستوى بقية الكلمات . وبلاحظ أنه كانت على الرقّ كتابة ثم أزيلت واستمضت بنصنا ، والظاهر من

معالم قسم من حروفها أنها يونانية . وهذه الظاهرة ، إزالة الكتاب والكتاب على الرق من جديد ، كانت مألوفة نظراً لارتفاع ثمن الرق وندورته . ولم أضف إلى النص سوى أسماء الفصول وأرقام الآيات ، وضعتها بين معقنين ، ووضعت للأسطر أرقاماً في الهامش الأيمن من الصفحة . وأبقيت هجاء الكلمات كما هو . ولم يكن بودي أن أبقى نقط القاف والفاء كما هما ولكن طباعة هذا متعذر .

وقارنت بين النص وبين ترجمات أربع للكتاب المقدس ، وسجلت هذا في الحواشي ، وذلك بأن أذكر نص الترجمات حسب الترتيب الآتي ، يتسلسل حسب الترتيب الزمني لصدور العربية منها :

- أ - ترجمة لندن .
- ب - ترجمة الشدياق .
- ج - ترجمة الأمير كنين .
- د - ترجمة البسوعيين .
- هـ - العبرانية . ولم أسجل منها إلا ما يحتاج إليه . وعلقت ملاحظاتي في هذا الموضع .

وأذكر نصوص الترجمات كما يلي : أثبت أولاً رقم الآية ثم أذكر تحتها نص الترجمة رقم ( أ ) بكامله ، وأثني بالترجمة رقم ( ب ) واتبعها ب ( ج ) ، الخ . . ولا أذكر منها سوى ما يختلف فيه ، وأضع عوضاً عن المشترك نقطتين ، وبعدهما أسجل المغاير وقبله أذكر لفظة مشتركة أو مرادفه أو ما شابه ذلك لتسهيل المقارنة وعندما يسبق أمثال هذه اللفظة حرف جر أو عطف مغاير أو زائد نسجله . وعندما لا يعثر عليها في السطر السابق يفتش عنها في الأسبق وهكذا . فشلاً في صفح ٨ .

الآية [٢٧] الرقم (ب) : « وقال .. اذهب » . يفتش في الرقم (أ) عن « اذهب » فما سبق هذه اللفظة يتفقان فيه ، وهكذا .

ولهذا النص مميزات منها : أنه يتفرد بالتصريح باسم جبل الله : حوريب .  
في الآية [٢٧] من الفصل الرابع وتقع في صفحة ٣/٨ من نصنا .

وفيه مفردات لا نعرفها ، وأخرى غير مألوف لدينا استعمالها بالطريقة التي  
استعملت بها في النص . كما أن هناك طائفة من الألفاظ يتخالف في مجاها الطريقة  
المتبعة ، وأخرى تخرج على القواعد النحوية .

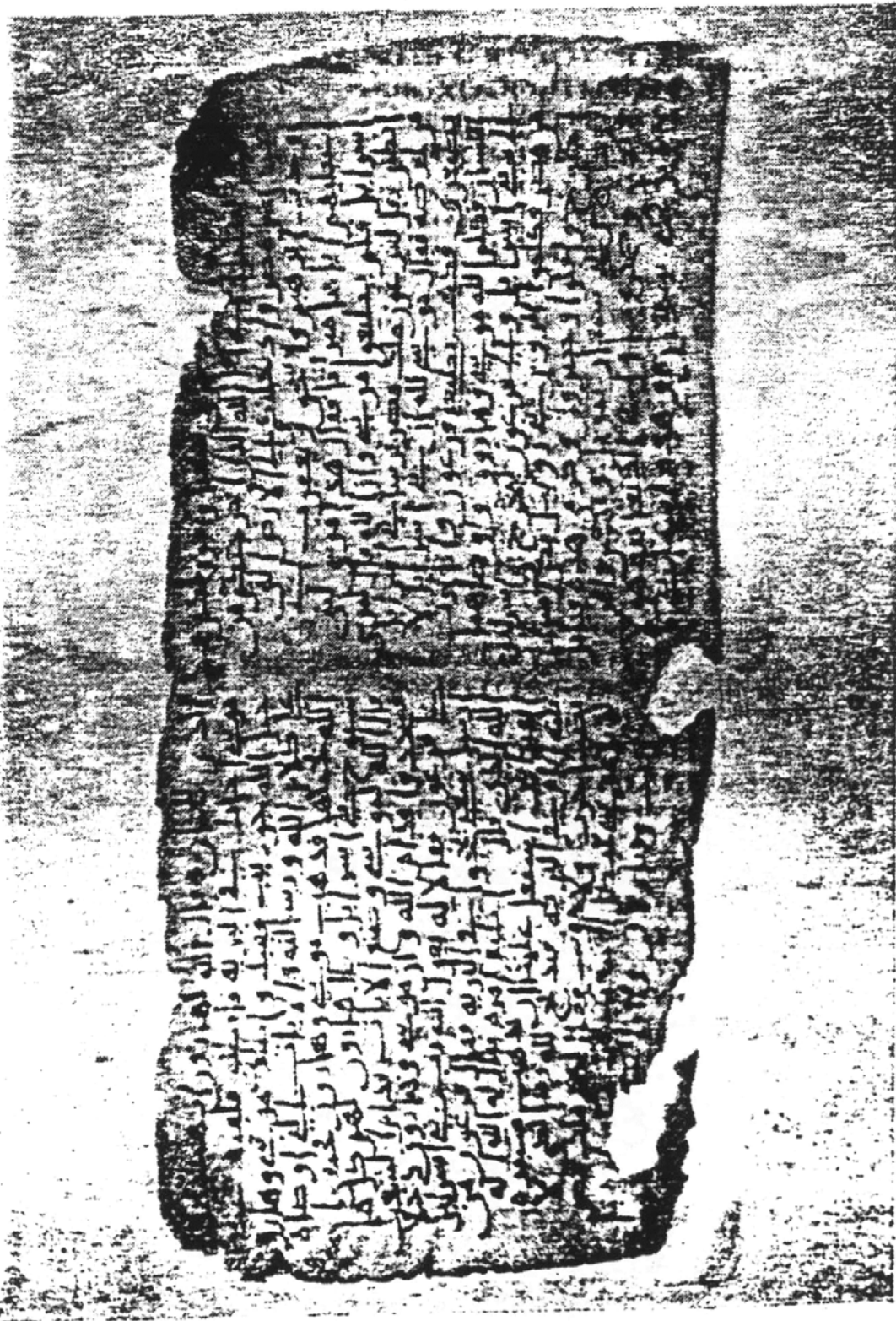
وأبرز ما فيه هو نقط القاف نقطة من تحتها ، والفاء نقطة من فوقها . وهذه الطريقة  
كانت متبعة في المشرق الإسلامي ، بلغتنا عن الخليل بن أحمد - ١٧٠هـ / ٧٨٦م  
وغيره نقول في هذا الشأن . كما أن لدي نماذج مخطوطة - بعضها مؤرخ -  
تتبع الطريقة ذاتها ، ومنعرض لها فيما بعد حين دراستنا للنص . وأما ما ذكره  
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أن الفاء كانت تنقط « أولاً بالعراق بنقطة  
أسفل الحرف ، وأختها القاف بواحدة فوق الحرف » ثم يظهر آخر القرن الثالث  
للهجرة ، تغير نقطها في المشرق بنقط الفاء واحدة من فوق والقاف باثنتين ،  
ويستمر المغرب على استعمال الطريقة القديمة إلى يوم الناس <sup>(١)</sup> . فأنا أخشى أن  
يكون الأمر قد التبس عليه فظن أن النموذج الذي نشره من مخطفات المشرق  
الإسلامي ، وهو لم يعط مصدراً غيره . فالنصوص مع النماذج التي عندي لا تسانده .  
ولعل له فيه حجة لا نعلمها .

أما دراستنا للنص فسنثبتها بعد تسجيله لتسير بهدبه معاً .

(١) مجلة معهد المخطوطات ٣٤/١/٢ - ٣٥ .



اللوح رقم ( ٤ )



اللوح رقم ( ١ )

## [ الفصل الرابع ] اللوح رقم ١

- ١ - [ ٥٥ عروس ] الدم للختان [ ٢٢ ] وقال الله لهارون اذهب فتلقا
- ٢ - موسى أخاك في البرية فانطلق فلقيه في
- ٣ - جبل الله حوريب فقبله [ ٢٨ ] واطلع موسى وهارون
- ٤ - على كلام الله ورسالته والآيات التي أوصاه
- ٥ - الله يحملها [ ٢٩ ] فذهب موسى وهارون فحجموا

[ ٢٦ ]

أ - .. بالدم بسبب الختان ؛ ب - .. دم .. ج - د - .. من أجل ..

[ ٢٧ ]

- أ - فقال الرب لهارون اذهب وتلقّ موسى إلى البرية فضى وتلاى به إلى جبل الله وقبله.
- ب - و .. اذهب إلى البرية لاستقبال موسى فضى واستقبله في جبل ..
- ج - .. موسى فذهب والتقاء في جبل ..
- د - .. امضى لقاء موسى في البرية فضى ولقيه في جبل ..
- هـ - وكذلك النسخة العبرانية لا يذكر فيها اسم جبل الله . ويتفرد نصنا بتسمية جبل الله حوريب .

[ ٢٨ ]

- أ - وقص موسى على هارون جميع كلام الرب الذي كان أرسله به والآيات التي أمره بها.
- ب - ف .. الذي أرسله به وجميع الآيات ..
- ج - فأخبر موسى هرون بجميع كلام الرب .. وبكل الآيات .. أوصاه ..
- د - .. كلام الرب الذي بعثه به وجميع الآيات ..

[ ٢٩ ]

- أ - فبعث موسى وهارون وجما كل شيوخ بني اسرائيل
- ب - فذهب .. وجمما مشايخ بني اسرائيل جميعاً
- ج - ثم مضى .. وجمما جميع شيوخ بني اسرائيل || « د » مثلها ، سوى أنها تبدأ ب : فضى

٦ - شيوخ بني اسرائيل [ ٣٠ ] وقال هارون لهم كل ما

٧ - قال الله لموسي وصنع الآيات قدام الشعب

٨ - [ ٣١ ] فسجدوا قدام الله

### [ الفصل الخامس ]

= [ ١ ] وان موسي وهارون دخلا

[ ٣٠ ]

- أ - وتكلم هارون بجميع الكلام الذي قاله الرب لموسي وصنع الآيات قدام الشعب  
ب - .. بجميع الكلمات التي تكلم بها الرب مع موسي و .. برأى القوم  
ج - .. الكلام الذي كلم الرب موسي به و .. أمام عيون الشعب  
د - وخاطبهم .. الرب به موسي .. على عيون ..

[ ٣١ ]

- أ - وآمن الشعب وسموا انه قد اتقده الرب بني اسرائيل وانه رأى ضيقهم فخر  
كل الجوع إلى الأرض وسجدوا لله  
ب - ف .. القوم ولما سموا ان الرب اتقده بني .. حرم طأطأوا رؤوسهم وسجدوا  
ج - .. الشعب .. وانه نظر إلى مذلتهم خروا وسجدوا  
د - .. الشعب واذ سموا .. قد اتقده .. ونظر ..

\* \* \*

### [ الفصل الخامس ]

[ ١ ]

- أ - ومن بعد هذا دخلا موسي وهارون وقالوا لفرعون هذا ما يقول الرب إلام  
اسراييل اطلق شمي ليقترب لي الدبابح في البرية -  
ب - وبعد .. دخل .. وأخبر فرعون هكذا قال الرب .. اطلق قومي  
ليعبدوا لي في البرية  
ج - .. ذلك دخل .. وقال لفرعون كذا قال .. اطلق شمي .. || « د » مثلها ،  
إلا أن فيها : لكي يعبدوا

- ٩ - على فرعون فقالا له يقول الله رب بني اسرائيل  
١٠ - ارسل شعبي يُحْجُوا في البرية [٣] فقال فرعون من  
١١ - الله الذي قال اطيع امره [٣] فقال له الله اله

٥ - مثل معناها . ويلاحظ تأثير العبرانية في نصنا فليها : « وَيُحْجُوا لي  
[ ٣ ] : « حَجَّ » هي في عربيتنا « لِيَحْجُوا » وتعني : « ليمجدوا ،  
ليحتفروا ، ليفرورا الذبائح » من الجذر « ح ج ح » كما في « سامي »  
مشترك ، أصل معناه في العبراني : « رقص » ، وكذلك في السرياني وبما أن  
الرقص كان يرافق الصقوس الدينية وتقديم القرابين في أوقات معينة فقد تطور  
إلى معنى : « عيد ، قرب الذبائح » . أما في العربية فلم تحفظ لنا معجماتها  
سوى المعنى المجرد ، وحافظت الهمزة الدارجة على المعنى الأصلي ، فنقول لمن  
يفلبه الناس فينفو « حج لورا ولقدام » أي كفاك اهتزازاً وقايلاً .  
فهل كان المترجم متأثراً بالنص العبراني أم أن اللفظة كانت في لُجته « عيد » ،  
« قرب الذبائح » .

[٢]

- أ - فقال فرعون من هو الرب حتى اطيع صوته واطلق اسرائيل لا اعرف الرب  
ولا اطلق اسرائيل  
ب - .. حتى اسمع لقوله لاطلق اسرائيل انا ..  
ج - .. لقوله واطلق اسرائيل لا اعرف الرب واسرائيل لا اطلعه  
د - .. فاسمع لقوله .. ولا اطلق اسرائيل  
ه - توافق هذه الترجمات

[٣]

- أ - فقال له الا المبرزين دعانا لنذهب مسيرة ثلاثة أيام في البرية ونذبح ذبائح لرب  
الاهنا لئلا يُصيبنا وباء أو حرب  
ب - فقال ان اله .. لا قانا الا فلنذهب .. ونذبح لرب .. بوباه أو بالسيف  
ج - فقال له .. قد التفتنا فنذهب سفر ثلاثة .. بالوباه ..  
د - .. وانا فنذهب مسيرة .. بوباه أو سيف

- ١٢ - العبرانيين اسعمل علينا ان نذهب ميره  
١٣ - ثلثه ايام في البريه فمدح لله ربنا لكي لا  
١٤ - يصيبنا حرب ولا موت [٤] فقال لهم ملك مصر  
١٥ - لم ناموسي تبطل الشعب من علمهم ادعها  
١٦ - اب وهارون ..

ملك هنانو

يتبع :

٥ - العبرة العبرانية المميّزة بخط نخته هي: « يقرأ علينا [אֵלֵינוּ אֵלֵינוּ] »

( يقرأ ) من الجذر « قرا » [אֵלֵינוּ] « صامى » مشترك يقابله في  
المرى ( قرأ ) ومعناه في العبرانية : دعا ، صرخ ، نادى ، سمى . أما في  
العربية فقد تطور معناه . و ( علينا ) : علينا - حرف جر وضمير . ففي  
العبرانية : دعانا .. الخ .

أما التي وردت في « نصنا » اسعمل علينا فلعلها : « استغل علينا » ، وفي  
مجيئاتنا العربية : « استغل عبده » : كلفه أن يُغزل عليه ، أي يأتهم بالفضلة .  
وفيها وجه آخر على سبيل الإمكان وهو أن تكون « استغل » من  
« الطو » فقد تكون لهجة كانت تعني « قدام من عل » : ففي ( المصباح  
المنير ) : « وتعالى تماليا من الارتفاع . وتعالى فعل أمر من ذلك ،  
وأصله أن الرجل العالي كان يتأدى السافل فيقول : تعال ، ثم كثر في كلامهم  
حتى استعمل بمعنى هم مطلقاً . أو أن « استغل » من « الملل » ، أي :  
طلب منهم ان يذبحوا مرة بعد مرة .

[٤]

أ - فقال لها ملك مصر لماذا يا موسى وهارون تفلبان قلب الشعب عن أعمالهم  
اذها إلى أعمالكم .

- ب - .. تصدان القوم . إلى احمالكما .  
 ج - .. تبطلان الشعب من أعماله .. اتفالكما  
 د - .. تمظلان .. عن أعمالهم امضوا الى اتفالكم
- لم يظهر النسم « م » من كلمة : عملهم . التي في السطر ١٥ من نصنا وأتمناها مما وقع في السطر ٢ من ( الالوح ٢ ) : وذلك لتأكل الرق . كما ان كلمة : « اب » في أول سطر ١٦ مبتعدة عن مستوى بقية الأسطر لسبب ذاته . وبمذ كلمة « هارون » من هذا السطر متدارر اربعة كلمات لم تثبتها : كلمة وبعض الأخرى حال لوتمها فلم تضعا ، وقرأنا ما يشبه : « وكان اله » لعل المقطع الأخير « ب » تكون المبارة : « وكان الشعب » وما بقي مما لم يثبت فلتلف في الرق . ويبدو ان بعض التلف حصل لرق قبل كتاب نصنا ، وذلك الذي في الجهة اليمنى السفلى من هذا الالوح .

\* \* \*

# التعريف والنقد

## قيم جديدة للأدب العربي

للدكتورة بنت الشاطي

١٥٠ صفحة من القطع الكبير - نشر دار المعرفة بمصر

عرفت السيدة الدكتورة بنت الشاطي بالثغص في صيف سنة ١٩٥٧ وذلك بـ مكتب الأستاذ الكبير عادل الفضبان في دار المعارف بالقاهرة ، وكان صيادته قبل حضورها بقليل قدم لي نسخة من رسالة الغفران بتحقيق الدكتورة في طبعتها الثانية التي صدرت عن الدار في ذلك الأسبوع ، وقد راج في ذهني بعد التعارف الذي تم بواسطة الصديق عادل أن أطلب منها توقيع النسخة بحكم أنها المؤلفة ولكنني أجمت عن ذلك لأن هذا كان أول لقاء معها ، وهو وان كان لقاءً مشجعاً بما رأيت من حسن محضرها ولطف حديثها إلا أنني لم يغب عن بالي أنها سيدة في عصمة رجل من رجال العلم والأدب يحظى باحترام كبير . وأنا رجل .هما تعلقت بهذا الأدب ووجللت على أربابه ، لا أنسى أن أدبي الأول كان هو السنة النبوية وان دراستي الرسمية كانت دراسة دينية وعلى النهج المأثور ، فلا أكنم أن مانعي الحقيقي من أن أطلب توقيع الدكتورة هو استحضاري لواقعة حال شبيهة بحالي ، وهي تتضمن سلوكاً ما كان لمثلي إلا أن يتقيد به وأعني حديث النبي ﷺ عن عمر فيما رواه البخاري : اطلعت في اللجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته ، فوليت مدبراً ، فبكي عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟

ولا يفوتني أن أقول انني إذا لم أتجاوز الحد في طلب التوقيع ، فقد تحدثت إلى الدكتورة حديث المعجب بأدبها وعلمها وأمنت إليها وهي تتحدث عن اشتغالها برسالة الغفران وما بذلته من جهد في تحقيقها ، وصالتها هل يعينها الأسناذ زوجها في أعمالها الأدبية فقالت ان الأستاذ هو الآخر مشغول بأعماله الكثيرة لا يفرغ إلى مثل هذه المعونة . وزادت تقول انها تزرح تحت أعباء ثقيلة من الاشراف على تدبير البيت وتربية الأولاد والتدريس ، فزاد اعجابي بهذه البطلة ، وعند الانصراف تفضلت فوصلتني إلى الفندق الذي اتزله في سيارتها التي تسوقها بنفسها فودعتها وحملتني تحيائي إلى الأستاذ زوجها .

والمقصود القول ان الانسان لا يترك شيئاً بنية حسنة وأدب جميل إلا عوضه الله خيراً منه ، فقد تكررت زيارتي للقاهرة بعد ذلك ، وتكرر لقائي للسيدة الدكتورة ، وإذا بكتبتها تتواتر إليّ ، مع عبارة الإهداء والتوقيع المرغوب ، ومنها كتاب قيم جديد للأدب العربي الذي يساق الكلام اليه .

وقد خصصت هذا الكتاب من بين كتبها بالحديث لأنه دراسة طابها التجديد ، ومحاولة ناجحة لوضع قيم حقيقية للأدب العربي لا جديدة فقط ، لأن الجديد قد يبلى والحقيقه ثابتة لا تزول ، فقد تنبأت الدكتورة إلى أن هذه الصورة الرسمية التي يقدم بها الأدب العربي منذ عصر الجاهلية إلى العصر العباسي ليست هي الصورة الحقيقية لهذا الأدب ، وأن خطأ ربيعاً يفصل بين مهمة الأدب الأولى وهي الأدب للحياة وبين ما حادلت تلك الصورة الرسمية بتواطئ النقاد القدماء أن تجعل منه مهمة الأدب الوحيدة ، هي الأدب للبلاط ان صح هذا التعبير ، فأخضعت جميع نصوص الأدب العربي أو على الأصح جميع تراثنا الشعري لهذا الاعتبار وحكمت عليه وعلى عامة شعرنا بما ييس مسوحاة من جو السياسة والحكم ومحيط



ذوي النفوذ والسلطان ، فكل من ركع بين يدي ملك أو خليفة رفعته الرسميات إلى الطبقة الأولى ، وصار هو الشاعر الطبيعي جليله ، وآثاره هي النماذج المختارة لعصره . فالنابغة في الجاهلية ، وجرير في العصر الأموي ، ودمروان ابن أبي حفصة في العصر العباسي ، وأضرابهم هم الشعراء المقدمون على من سواهم من شعراء عصورهم .  
وقول الأول يخاطب النعمان :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المتبأى عنك واسع  
وقول الثاني يمدح المروانية :

ألم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ؟  
وقول الثالث يحتج للمباصيين على العلويين :

أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام ؟  
وأمثال هذه الأقوال ، هي النماذج الرسمية في الدراسات الأدبية إلى عصرنا هذا . فهل هذه هي حصيلتنا من الأدب العربي طوال قرون ؟ وهل حقاً ان اولئك الشعراء المتلقين هم النخبة التي تمثل الشعر العربي في عنفوان مجده ؟ ألم يقل العلماء ان الشاعر كان للقبيلة بمثابة القائد والزعيم يدافع عن أحسابها ويخلد ما أثرها ؟ وان تكسب النابغة والأعشى بالشعر غرض من قدرهما ونال من شرفهما ؟ ومعنى ذلك أن للشعر رسالة في الحياة ، وأنه من قبل أن يكون حرفة ، فهل يصدق ذلك على الشعر العربي في أدواره المختلفة ؟ وهل قام شعراؤنا الأقدمون بما يطلب منهم في هذا الصدد ؟ ذلك هو ما تجيب عنه الدكتور في كتابها ( قيم جديدة للأدب العربي ) ، وتثبتته بالأدلة والشواهد ، فتبين كيف انحرف فهم النقاد القدماء لتراثنا الأدبي ، وكيف ضلت المقاييس التي وضعوها لوزنه وتقديره ، وتجعل من الممارك التي خاضها الشعر في الجاهلية والإسلام . لمقاومة التسلط والطغيان واقامة موازين الحق والمدل قواعد ومقاييس لنقده وتقييمه ، فتعيد للأدب العربي اعتباره ، وترفع بين الآداب الإنسانية مناره ، واستمع إلى قولها في ذلك : « ومستقبلنا بلا شك معركة فكرية ،

بعد أن اقتضى عهد الاستعمار العسكري ، ولا مفر لنا من خوض هذه المعركة لأن وجودنا الكريم لا يحيد إلا صون مقوماته المنووبة . وهنا يأخذ الأدب دوره في نضالنا الجديد ، حارساً لمضوياتنا . وكما لاذ أصلاننا باصنقاذ تراث العربية الأدبي والفكري في صراعهم مع الشعوبية ، وكما حموا به العربية ديناً ودولة في مهب الأعصار النثري نلوز به اليوم لحماية وجودنا في مهب تيارات الفوز والفكري . ولن ينهض الأدب بهذا الدور الجليل في المعركة ما لم نتحرر من الرواسب التي شوهت تراثنا الأدبي ، وما لم نتج في ذوقنا له من سيطرة الأذواق التي ورثناها من مخلفات عهود الضعف والانحطاط بل لن تقوم للأدب العربي فينا قائمة ما لم نلغ الأسموار التي عزت أبناءنا وأجيالاً قبلهم ، من أجمل ما لنا من تراث فني ولم نلغ الظلال التي حجبت عنهم بهاءه حين فرضت عليهم نماذج بعينها من الشعر . راجت في ظل الطغيان وأشخاص بذواتهم من الشعراء والكتاب يدينون بشهرتهم وذبوع صيتهم لتعلقهم بركاب الحكم ، أيام كانوا في عزلة عن الشعوب . . . .

انني أهنيء الدكتور بتوفيقها في هذه الدراسة القيمة وأتمنى لو نتسع فيها وتستر حتى تشمل العالم العربي بيمينه وتصل إلى ما بعد العصر العباسي من عصور حكم عليها ظلماً بالعمق والضحالة ، إذ كان النظر إليها انما يقع من هذه الزاوية التي ازدادت ضيقاً بحكم تسلط الأعاجم على بلاد العرب واستغنائهم عن الشعر والشعراء ، فاستغنى النقاد القدماء منهم والمحدثون عن النظر في تراثنا الفكري الجديد لما صار لا يمت إلى حياة البلاط بصلة ، وطويت صحف كثيرة كان يمكن أن يكون لها صدى ودوي في حياتنا الأدبية لو وجدت العزائم النافذة والأقلام السبالة التي تنقلها وتبرز للناس ما فيها من ذخائر وكنوز .

• عبد الله كنوز



## المشرد

للاستاذ الشاعر عبد الكريم الكرمي « أبو سلمى »

بمجموعة شمرية عدد صفحاتها ( ١٣٦ ) صفحة

ديوان صغير جمع فيه الأستاذ « أبو سلمى » طائفة مختارة من أشعاره ، فكان ديواناً خفيف الظل ، قريباً من العين والقلب ، لأن فيه شعراً طيباً تقرؤه فتحس بأحاساس صاحبه ، وهذه مزية كافية لكي يكون الشعر شعراً .  
وشعر أبي سلمى ما زال شاباً متوقفاً قوي الأصر ، وقد وقف أكثر هذه المجموعة على النغني بفعليته - الدائمة - ألا وهي فجيعة بكارثة فلسطين وتزوحه عن مدارج صباه ومطارح شبابه .

ويكاد يكون أبو سلمى الشاعر الأول الذي تغنى بذكر فلسطين الأرض السليبية بل هو أحسن من تغنى بوصف هذه المحنة القاسية ، وقد قرأت له شيئاً من شعره في هذه المجموعة ، ولا أحدد لك صحيفة أو قصيدة ، لوجدت صدق العاطفة ، والشوق الملح ، والحنين إلى الوطن .

وانظر إلى هذين البيتين الباكيين على سبيل المثال والاختيار والانتقاء :  
يا فلسطين ، وكيف الملتقى هل أرى بعد النوى أقدس ترب  
أما الباكي وهل يجدي البكا بعد ما أصبحت في كل مهب  
إنها صرخة متشائمة نرجو أن تصبح متفائلة في المستقبل القريب إن شاء الله .  
وإلى جانب هذا الشعر « الجريح » شعر طريف من الغزل ، وهو شعر أحب أبو سلمى أن يذكرنا فيه بشبابه الذي نرجو أن يدوم .

أما أسلوب أبي سلمى فهو الأسلوب العربي الوضيء ، الأسلوب الذي نعتبره نموذجاً صحيحاً للشعر العربي المعاصر ونحن نشكر للأستاذ الشاعر هديته القيمة .

أحمد الجندي

www.alukah.net

## آراء وأنباء

### تجديد رئاسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي

كان مجلس جمع اللغة العربية ( المجمع العلمي العربي بدمشق ) اجتمع بتاريخ الرابع من كانون الأول سنة ١٩٦٣ لانتخاب رئيس للمجمع وذلك بسبب انتهاء مدة رئاسة الأمير مصطفى الشهابي في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٦٣ ، وعملاً بالمادة الثانية والعشرين من القرار ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ . وقد حضرت الجلسة أكثرية الأعضاء وبوشر الانتخاب بالطريقة السرية ، ولدى فرز الأصوات فاز الأمير مصطفى الشهابي بأجماع الأصوات ، وعلى ذلك اتخذ المجلس قراراً بتجديد انتخابه لمدة أربع سنوات اعتباراً من تاريخ ١٦ من كانون الأول سنة ١٩٦٣ وهو تاريخ انتهاء مدة رئاسته السابقة . ثم رفع هذا القرار مع الأسباب الموجبة له إلى وزارة التربية والتعليم فصدر بناء على ذلك المرسوم الذي أثبتنا نصه فيما يلي :

( مرسوم رقم ٢٠٤ )

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة .

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ٢٣/٣/١٩٦٣

وعلى القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ لعام ١٩٦١

— ٣٤٠ —

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٣/١٢/٤ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس المجمع وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم .

يرسم ما يلي :

- ١ - يجدد تعيين الأمير مصطفى الشهابي رئيساً لجمع اللغة العربية بدمشق لمدة اربع سنوات من تاريخ ١٩٦٣/١٢/١٦ .
- ٢ - يتقاضى الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع تعويضاً شهرياً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ، وبصرف من الباب الأول ( الرواتب ) من موازنه المجمع .

٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه .

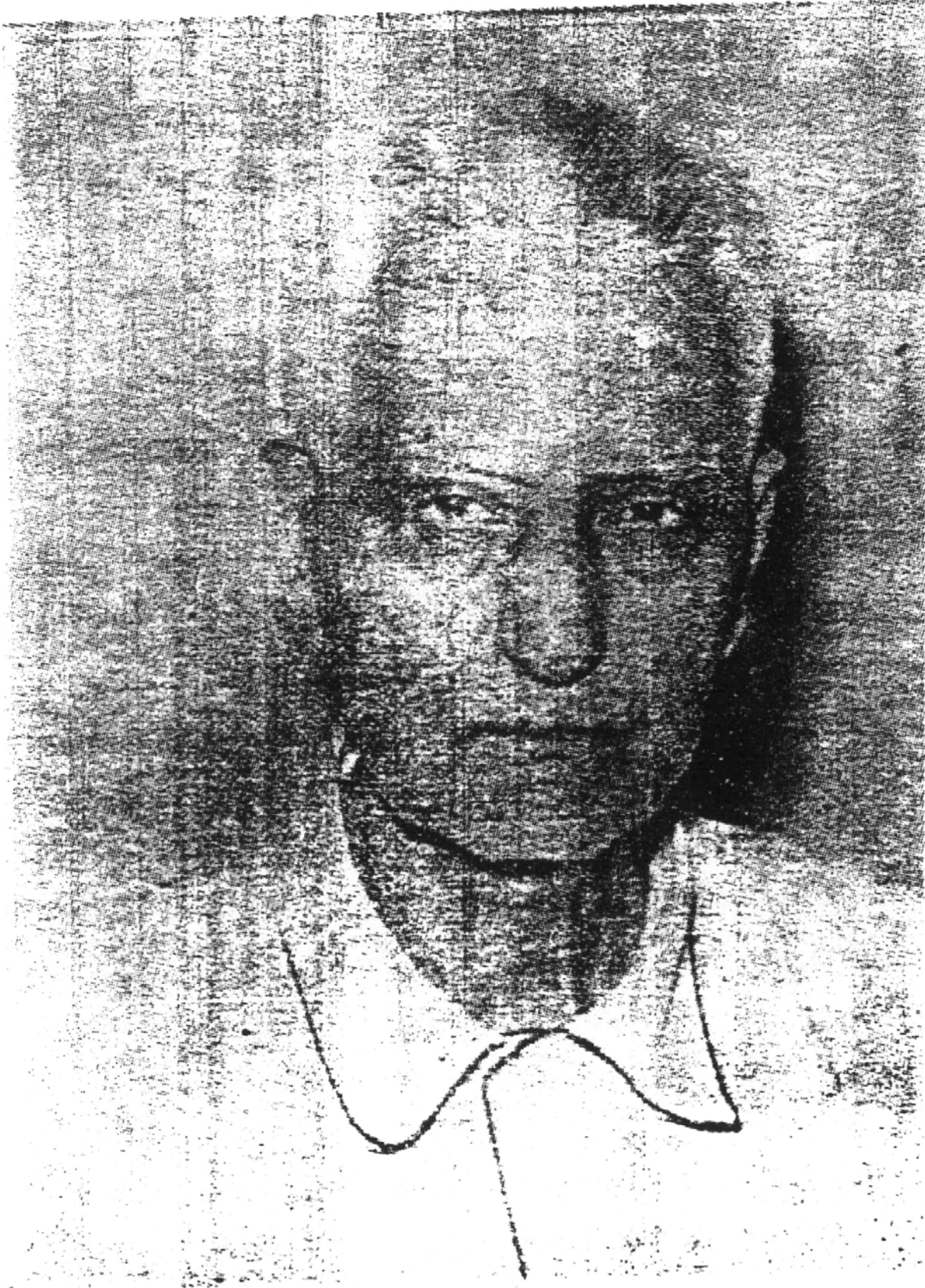
دمشق في ١٢/٩/١٣٨٣ و ١/٢٦/١٩٤٤

وزير التربية والتعليم	صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة
مصطفى حداد	رئيس مجلس الوزراء
	أمين الحافظ



آراء وأبناء

٣٤٢



الأديب المبقرى عباس محمود العقاد

( ١٨٨٩ - ١٩٦٤ م )

## الأديب العبقري عباس محمود العقاد

١٨٨٩ - ١٩٦٤ م

توفي صباح الثاني عشر من آذار « مارس » سنة ١٩٦٤ م الموافق  
لثامن والعشرين من شوال سنة ١٣٨٣ هـ الكاتب العربي الألمي عباس محمود  
العقاد أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، وجمع اللغة العربية في القاهرة ،  
والجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة ، ورئيس  
لجنة الشعر فيه ، فكان لنبا وفاته صدى مميّ من الحزن والأسى في جميع  
البيئات الأدبية للأقطار العربية . ذلك لأنه ، رحمه الله ، كان من خيرة أدبائنا  
الذين يتحلون بالفكر الحر ، والأدب الرفيع ، والمنطق السليم ، والأسلوب العربي  
الصحيح ، والثقافة الواسعة ، كما كان يمثل العصامية النابغة تشبهاً صحيحاً عز نظيره .  
لم يتخرج العقاد في العلوم والآداب من مدرسة ثانوية ولا من مدرسة  
عالية ، ولكنه وطّر نفسه في جلد عجيب على مدارسة لغة الانكليز وقواعد  
العربية وآدابها ، وعلى جمع الكتب باللغتين ومطالعتها ، وعلى الكتابة في  
الجرائد المصرية ، حتى ظهر في أواخر الحرب العالمية الأولى في مظهر كاتب  
عربي شاب من أنداد طه حسين والمازني وهيكل ومن في منزلتهم .

وأدل صفحة على حياة العقاد في حديثه وشبابه ترجمة له بعث بها إلى  
بعضنا بدمشق مع رسالة مؤرخة في ١٨ من أكتوبر « تشرين الأول »  
سنة ١٩٢٦ ، وذلك عقب انتخابه عضواً في المجمع المشار إليه في جلسة عقدت  
في أول تشرين الأول من السنة المذكورة (١) . قال الفقيدي : ( ... وقد أرسلت

(١) انتخب أيضاً في تلك الجلسة الأمير مصطفى الشهابي ، والأستاذ شفيق جبري ، والشيخ  
محمد الحضر حسين ، والشيخ إبراهيم المنذر .

إليكم مع هذا صورة شمسية وترجمة حياتي (١) كما كتبها لصاحب « مشاهير

(١) نشر في هذه الحاشية الترجمة المصحح عليها وهي بخطه . أما الصورة فقد فضلنا عليها صورة في شيخوخته . وأما الكلمة فقد نشرت في الصفحة ٥٤٨ من المجلد السادس « ١٩٢٦ » من مجلة التجمع . وفي سنة ١٩٦٣ نشرناها لطرافتها في مجلة « العلوم » البيروتية بعد الاستئذان من الفقيد ، وقلنا إن أبناء الجيل الحاضر هم أحوج إليها من أبناء جيلنا ، ثم أعدنا نشرها في هذا العدد . وهاتم ترجمة الفقيد بخطه :

« ولدت ببلدة أسوان في صيف سنة ١٨٨٩ م ، وتلغيت دروس الابتدائية بمدرستها ، فتخرجت منها سنة ١٩٠٣ . وكان أبي مصطفي أباي دراستي الأولى إلى مجلس الأستاذ الأديب أحمد الجداوي أحد فضلاء الأزهرين الذين لزموا السيد الأفغاني أثناء مقدمه بمصر . فكنت أسمع مطارحاته الشعرية ، وقراءاته لمقامات الحريري وبعض القصائد المختارة ، واستظرف فكاهته ونوادره التي كان يرويها عن المتقدمين والمتأخرين ، وشرفني ذلك إلى مطالعة الكتب الأدبية ، وكان أول ما وقع في يدي منها « كتاب المستظرف في كل فن مستظرف » ، وديوان البهاء زهير ، وقصص ألف ليلة وليلة ، ثم مجلد من دائرة المعارف لبستاني ، وأعداد مختلفة من صحيفة الأستاذ لصاحبها السيد عبد الله نديم ، وكنت أسمع اسمه كثيراً في مجلس الأستاذ الجداوي . ومن ثم أنبلت بجملي على المطالمة للمربية والافرنجية ، ورغبني في الإبتزادة من هذه كثرة ورود السائحين إلى البلدة في الشتاء وترددهم على المدرسة يساجلون تلامذتها ويلطفونهم بالهدايا وأكثرها كتب مولفة مكتوبة في لغاتهم . ونظمت الشعر ، ولا أزال أذكر أبياتاً من قصائد سييانية نظمها في فضل العلوم إذ كنت في العاشرة من عمري وهي :

علم الحساب له مزايا جمة      وبه يزيد المرء في العرفان  
وكذلك الحفر أيا تمهت في الفن      لمسالك التبلدان والوديان  
وتعلمت القرآن واذكر ربه      فالنفع كل النفع في القرآن

الخ الخ .

ولم ألتحق في المدارس بعد انفصالي من مدرسة أسوان غير ابواب محدودة في الكهرباء والطبيعة حضرتها بمدرسة « الفنون » . وقد عافيت عوائق شتى عن متابعة التعلم المدرسي كما كنت أود يومئذ ، ولست على ذلك الآن بنادم .

استنلت بعدة وظائف حكومية كنت استقبل منها واحدة بعد الأخرى ، لغوراً من قيودها الثنيلة وتكاليفها الفظة ، أو رغبة في الدعة والملاج لما كان يتناهى أحياناً من الضعف والسقم . وكان أول عمل صحفي لي في جريدة الدستور التي أنشأها الأستاذ فريد وجدي ، ثم كتبت في صحف أخرى هي المزيد والأهالي والأهرام والأفكار والبلاغ ، وفي خلال ذلك كنت أزالو التدريس قارة بالاهرة وقارة بأسوان .



شعراء العصر ، إذ لم يجدد عليها جديد إلا أنني لا أزال بقيد الحياة ! وأنتي أخرجت في السنوات الثلاث التي تلت تاريخ الترجمة مجموعات « الفصول » ، و « المطالعات » ، و « المراجعات » . وعسى أن تنال رضاكم كلتي التي بعثت بها لإلقامها في المجمع المقرر ... ) .

وفي ١٨ من فبراير « شباط » سنة ١٩٢٩ م بعثت إلى رئيس مجعنا برسالة جاء فيها : ( ... وقد أرسلت اليكم كتاب « تاريخ الاحتلال » ، وكتاب « الحكم المطلق » ، ونهبت الإدارة إلى إرسال البلاغ الأسبوعي ... وأرجو أن أفرغ للكتابة في مجلة المجمع فليس أحب الي من الاشتراك في هذا العمل المأثور . وأنتي لكم وللديار التي تخدمونها كل رخاء وفلاح ) الخ .

ولم يتسكن ، رحمه الله ، من الكتابة في مجلة المجمع ، لأنه قصر جهده على التأليف وعلى الكتابة في الجرائد والمجلات المصرية . ولكنه ظل يطالع أجزاء مجلتنا ، ويذكر كتابها . فقد سأله أحد الأدباء عن يقرأ لهم من الكتاب السوريين واللبنانيين فأجاب فيما أجابه : « ... وأقرأ لغير هؤلاء فريفاً م أقرب إلى العلماء منهم إلى الأدباء مثل الكردي علي والحسي والشهابي والمغربي ومن على هذه الشاكلة من الكتاب . وأرى أنهم يقومون في خدمة اللغة والعلم بعمل لا يستغنى عنه » (١) .

كان في العقاد مزايًا قلما تجتمع في شخص واحد : منها اطلاعه الواسع على أمهات تراثنا الأدبي القديم ، ومعرفته الحسنة باللغة الانكليزية مما يسر له قراءة مؤلفات الكبار من أدبائنا ، وحرصه على التوفيق بين الثقافة العربية والثقافات الغربية الحديثة دون طغيان الثانية على الأولى ، واثقانه لآلات لغتنا

(١) مجلة « كل شيء » المصرية ، عدد ٢٦ من ابريل « نيسان » سنة ١٩٣٠ .

انضادية وفتها، وحرصه الشديد على متابعة الحركة الأدبية في البلاد العربية وفي ديار الغرب، وتجلده العجيب على شراء الكتب العربية والإنكليزية ومطالعتها في موضوعات شتى لغوية وأدبية واجتماعية وفلسفية وتاريخية وجغرافية وغيرها. فلا غرابة بعد هذا أن يُعد من أوسع أدباء العرب ثقافة، وأن يُصدر بضعة دواوين من الشعر الجيد، وأن تزيد مؤلفاته على ثمانين كتاباً، وأن يظل مدة نصف قرن أو أكثر يملأ للصحف ومحطات الإذاعة بمقالاته الماتعة، وأفكاره النيرة، ومعلوماته الواسعة في فنون الأدب وتجارب الحياة، حتى تخرج عليه فيها عدد كبير من الشبان منبئين في جميع الأقطار العربية.

ففي الشعر نشر بضعة دواوين منها ديوان العقاد «١٩١٧» ثم «١٩٢٨ م» وهي أربعة أجزاء في مجلد واحد، وهدية الكروان «١٩٣٣ م»، وعاير سبيل «١٩٣٧ م»، وأعاصير مغرب «١٩٤٢ م».

ومن مؤلفاته النظرية في الله والإسلام وعبقرية المسيح وعظمة العرب الكتب الآتية: الله، وعبقرية محمد، وعبقرية المسيح، وعبقرية الصديق، وعبقرية عمر، وعبقرية الإمام علي، وذر النورين عثمان بن عفان، وأبو الشهداء الحسين بن علي، والصديقة بنت الصديق، والديمقراطية في الإسلام، والإسلام في القرآن الكريم، والإسلام في القرن العشرين، والشيوعية والإسلام، والمرأة في القرآن الكريم، وفاطمة الزهراء والفاطميون، والفلسفة القرآنية، ومطلع النور أو طالع البعثة المحمدية، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان في الميزان، وداعي السماء بلال بن رباح.

ومن مؤلفاته في شعراء العرب: ابن الرومي حياته من شعره، وأبونواس الحسين بن هاني، وجميل بثينة، وشاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، ورجعة أبي العلاء.

ومنها في عطاء الرجال : سعد زغول في سيوة وتحمية ، والرحالة الكرواكي ،  
والشيخ الرئيس ابن سينا ، والتعريف بشكسبير ، وبرناردشو ، وفرانسيس باكون ،  
وروح عظيم ( مهاتما غاندي ) ، والقائد الأعظم محمد علي جناح .  
ومنها في الأدب والشؤون الوطنية والاجتماعية : رواية سارة ، وساعات  
بين الكتب ، وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، والصهبونية العالمية ،  
وعالم السدود والقيود ، والفصول ( وهي مجموعة مقالات أدبية ) ، ومراجعات  
في الآداب والفنون ، ومطالعات في الكتب والحياة ، وألوان من الفصحة  
القصيرة ، وأثر العرب في الحضارة الأوربية الخ .

وفي الخامس والعشرين من نوفمبر « تشرين الثاني » سنة ١٩٤٠ صدر  
مرسوم في مصر بتعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية . وقد عُين في المرسوم  
نفسه كل من أحمد لطفي السيد وطه حسين وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل  
وعبد العزيز فهمي والشيخ مصطفى عبد الرازق وعبد القادر حمزة والدكتور  
علي إبراهيم .

ولس المتأدبون منذ ذلك الحين تضلعه من علوم العربية بما كان يلقبه في  
مؤتمرات المجمع من بحوث مفيدة نشرت في أجزاء مجلته . ففي الجزء الثامن  
منها مثلاً بحث له عنوانه « كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز » ، وفي الجزء  
التاسع بحث في السيمية Semantic ، وفي العاشر « آمال من اللهجات العامية » ،  
وفي الحادي عشر « أغراض البحوث في النصح والعامية » ، وفي الرابع عشر  
« الزمن في اللغة العربية » الخ . هذا عدا تعقيباته على بحوث الأعضاء  
ومحاضراتهم ، وكلها تدل على سعة معرفته بعلوم لغتنا الضادية .

وكان من المحافظين على سلامة اللغة وآدابها ، لا يرى تعريب المصطلحات  
العلمية إلا عند الضرورة وبعد العجز عن إيجاد مصطلحات عربية بوسائل  
الاشتقاق . وقد اشتهر لدى الأدباء بمحافظته على بيان الأدب العربي القديم

المشرق ، وبمحافظة على الوزن والقافية في الشعر العربي ، وباطراح مذاهب الأدب السخيفة عند الغربيين كـمذهب المستقبلية Futurism ، وفوق الواقعية Surrealism ، والذئبية Fauvism ، والتأناة Dadaism ، وأصحابها ، والاقصيار على مذاهب الجد المعقولة التي تسمى عندهم الرومنيزم ، والنيوكلاسيزم (١) ، والريالزم ( الواقعية ) ، والإيديالزم ( المثالية ) . وله بحث ممتع عنوانه « الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة » نشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السادسة والعشرين ( ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ) .

وبعد ، إن للعقاد مزايا كثيرة تحتاج كل مزبة منها إلى دراسة خاصة . ومن ذلك أنه كان قوي الإرادة ، شديد الشكسية ، عزيز النفس ، قويم الأخلاق ، صادق الوطنية ، مخلصاً لحرية الفكر ، معتاداً برأيه ، نزاعاً إلى مقارعة مناوئيه في الرأي ، لا يصانع حتى رئيس حزبه السياسي سعد زغلول ، وهو من هو ، وحتى مثل الملك فؤاد في إبتان عنفوانه . فقد قيل له في البرلمان المصري « وكان فيه نائباً » : إن المراجع العليا تعارض في إصدار أحد القوانين ، فما كان منه إلا أن وقف يقول : سنسحق أكبر رأس في الدولة إذا ما حال بين الشعب ورغباته . وكانت مغبة ذلك محاكمته والحكم عليه بالسجن تسعة أشهر .

رحم الله العقاد فقد كان من أوسع كتاب العرب ثقافة ، وأغزرم إنتاجاً ، وأكبرهم مشاركة في الحركات الفكرية الحديثة في بلادنا العربية .

الشراي

١٩٥٩ - ١٩٦٠

(١) بسميه الأستاذ للعقاد مذهب السلفية الحديثة .

جواب الأستاذ العقاد<sup>(١)</sup>

حضرة الرئيس الجليل ، حضرات السادة الفضلاء :  
أحييكم على البعد تحية القريب الحميم ، وأشكر لكم هذه الزمالة الطيبة  
التي شرفتموني بها ، واستبجعتكم الاذن وأنا أضع يدي في أيديكم أن أتحدث  
إليكم — انتم رجال المجمع العلمي العربي الفرد في العالم أجمع — عن أكبر  
ما يتعدت به المشتغلون بالعربية في هذه الآونة وأعني به المذاهب التي تتجاذب  
الآداب العصرية في لغة الضاد .

اصطلح بعض الكتاب على تقسيم المعاصرين من الأدباء إلى قسمين : قسم  
يسمونهم أنصار القديم أو المحافظين ، والقسم الآخر يسمونهم المجددين أو  
« المترفجين » . وفي اعتقادي انه تقسيم ناقص موزع لأنه لا يحرص وجهة  
النظر من هؤلاء وهؤلاء ولا يعين على تبيين مواطن الصواب والخطأ من  
مذهب كل فريق .

والذي أؤثره تسهلاً للبحث وتقريباً لحدوده أن نقسم الدعوات الأدبية  
في العالم العربي إلى ثلاثة مذاهب هي : مذهب العصية ، والمذهب الطبيعي ،  
ومذهب الإباحة أو الانطلاق من جميع القيود .

فأما دعاة العصية فهم الذين ينتصرون لأدب فترة واحدة من فترات  
الحياة العربية كأنهم ينتصرون لعصية قومية على غلط البدارة في تعظيم كلِّ

(١) أرسله إل المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه ، وقد نشر في الصنعة ٤٤٨ هـ  
من المجلد السادس ( ١٩٢٦ م ) من مجلة المجمع .

## آراء وأبناء

٣٥٠

لأنسابه لأنها أنسابه وقنزیه كل لفظه ومأثوراته لأنها لفظه ومأثوراته . فهم يسبقون الكمال المطلق على اللغة العربية في فترة واحدة هي فترة الجاهلية وما لحق بها من عهد الحضرة و صدر الدولة الأموية ، ويحسبون أن العربية هي لغة هذه الجزيرة (١) في جزيرة العرب دون ما أتى بعدها أو سيأتي بعد الآن . فلا تبدل لها ولا زيادة عليها . وان كل كلمة من كلماتها وكل أسلوب من أساليبها إنما خلق في قوالب مفرغة كقوالب الحشب والحديد تبلى ولا يطرأ عليها التمزيب والتغيير ، وهي على هذا لغة قائمة في عالم وحدها بمعزل عن عالم الأرض وما فيه من دواعي التأثير في الإنسان وصائر ما يتبع الإنسان من أقوال وأعمال وأجناس ودول وأطوار . وقد يزعمون أحياناً أنهم يحرصون بهذا على القرآن ويغارون على الدين ؛ وما كان القرآن خلواً من كلمات معربة ، وجموع على غير التماس ، وعطب وإضافة تلاحظ فيها المعاني لا القواعد اللفظية التي استنبطها النحاة بعد ذلك . وإنما سمينا هذا الفريق فريق العصبية ولم نسمهم دعاة القديم لأننا لم نعلم قط قديماً في تاريخ أدبنا كان على الشرائط التي يشترطونها ، ولم نعرف يوماً واحداً ولا بعض يوم كانت العربية فيه بعيدة عن سنة التحول التي تقضي عليها بقبول الكلمات والتعبيرات من جاراتها ومطارعة المؤثرات العامة التي لا تستعصي عليها لغة ولا ناطقون بلغة . فهم دعاة عصبية بدوية ولبسوا بدعاة قديم ولا هم يعرفون ما ذلك القديم الذي يتشبثون به معرفة الحصر والتقييد . وان في شرح هذا المذهب بل في مجرد الإلمام بتعريفه لتفنيداً له يعني عن التفنيد .

وأما أصحاب المذهب الطبيعي فأقصد بهم الذين يفهمون أن العربية هي لغة المتكلمين بها منذ وجدوا إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم بما شاء الله من السنين والدهور . فهي لغة حية تنمو وتتجدد ويعرض لها ما يعرض لكل حي من الحاجة والغنى والضعف والقوة ، وللمتكلمين بها في هذا الزمان حق فيها كالحق الذي كان لأعراب الجاهلية واكبر أضعافاً مضاعفة ، لأنهم أرحب

(١) كذا ، ولها البرهة .

## جواب الأستاذ العقاد

٣٥١

دياراً وأكثر عدداً وأعلم عقولاً وأوسع افتناناً في شجون القول ومطارج التفكير، وليس عليهم من واجب هذه اللغة غير القيام على حفظها وإتمامها وأن يدرأوا عنها أسباب الفوضى والدثور . فإذا جاز لأعرابي في قفار البادية ان يزيد كلمة أو كلمات ويبعد أسلوباً أو أصاليب فذلك جائز الآن لمن يعرفون من العربية وآدابها وفلسفة اللغات ومقابلتها وعوامل الزيادة والنقص فيها ما ليس يعرفه ذلك الأعرابي ولا جميع معاصريه . واللغة التي يكون عليها خطرٌ من هذا التصرف المعقول انما هي كالمرض الذي يكون عليه الخطر من تجديد الغذاء حسب اختلاف البيئات والأجواء . ونعوذ بلفتنا التي نودعها ثرات عقولنا وأفئدتنا ان تبلى بهذا السقام . فإن كانت العربية قد فقدت القدرة على نظم المفردات الجديدة في سلكها ، وهضم الأصاليب المتكررة في بنيتها ، وإدماج الطوارئ المستحدثة في قوالب قواعدها فهي إذن قد فقدت الحياة فعليها العفاء و « ما لجرح ميت ايلام » . وان كانت ماتزال لها هذه القدرة فلا خوف عليها ولا مسوغ للعذر من سلوكنا بها على المسلك الطبيعي الذي لا يحصى عنه الانسان ولا شيء يتعلق بالإنسان .

وأما الإباحيون أو المنطلقون من جميع القيود فأولئك جماعة يريد كل منهم ان يحرق في اللغة خرقة ، وان يتغذ لنفسه نحرماً وصرفاً ، وأن يكتب كأنما يكتب لنفسه ، ويتناول الريشة الإفرنجية فلا يحرم حرفاً ولا يهفو هفوة في أصول اللغة التي يكتب بها مخافة ان يُعد من الجملاء ، ثم يتناول القلم العربي فيبيع ان يتعثر وينسى ، وان يلقى ويخترع كأنه ينشيء لساناً جديداً في جزيرة منقطعة عن العرمان لا ضابط له غير هواه وعفو بديته . ولا جناح عليه من الخطأ هنا لأن الخطأ في العربية ربما كان علامة على المعرفة وفة المبالاة .

وهؤلاء الإباحيون إما أن يكون خطوهم جهلاً أو عمداً ، فأما الجاهلون فمذرم ظاهر واللوم على الجمل لا عليهم فيما يدعون وما يخطرون ، وأما المتعدون فلا ندري لماذا يخطئون إذا كان الجواب في وسعهم وكانوا يكتبون بلفة يريدون لها الدوام والانتشار والمنعة على أساس القواعد الثابتة والأصول المعروفة ؟ إنما القصد في هذا المذهب ان فخطيء متى كان الخطأ خيراً من الصواب أو كان الصواب لا يفني عن الخطأ ، ثم متى كان خطوئنا قابلاً لأن ينتظم في بنية القواعد العربية من غير إخلال بنسقتها الذي يكفل لها الصون والبقاء . أما الخطأ حياً للخطأ ليس إلا فهذا رأي لا يدعو إليه عاقل « يحترم » نفسه ويحترم كلاماً يبث فيه أفكاره وخواطره .

هذه أيا السادة مذاهب ثلاثة لا يخفى صوابها من مجرد التعريف المحمل بها . ويقتني انكم قد مشيتم خطوات مشكورات في أقوم هذه المذاهب وأقربها إلى الغاية المرموقة ، فعملتم ما استطعتم لإغناء اللغة وحفظها من آفة الفوضى والدثور . فأنا غابط نفسي على فرصة أتاحت لي صحبتكم في بقية الطريق الطويل إلى تلك الغاية النبيلة التي نستقبلها أجمعين .

عباس محمود العقاد

www.alukah.net